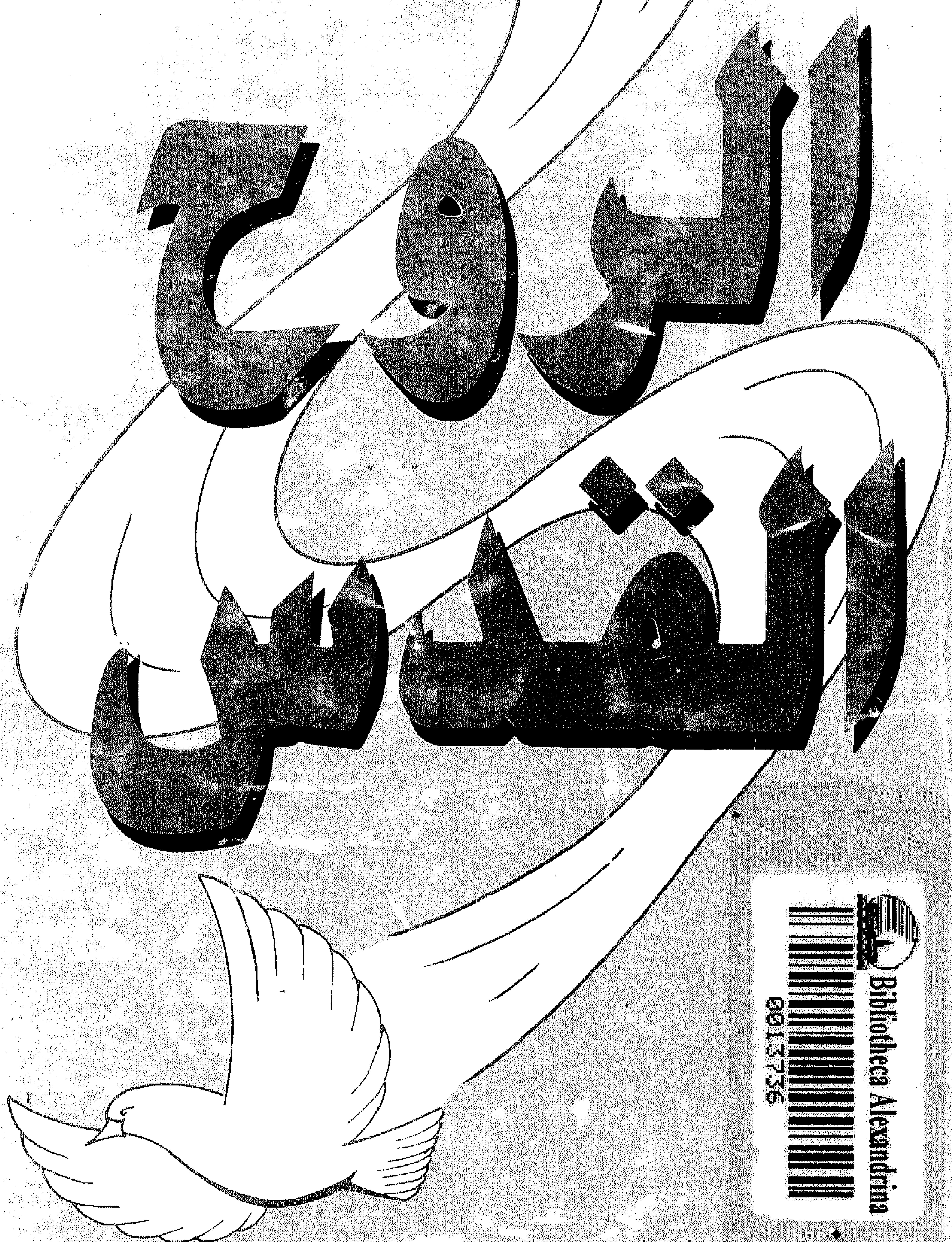
دار الثقافة

الروح القدس



د. فهيم عزيز

الرُوح القدس

بقلم

الدكتور القس فهيم عزيز



دار الثقافة

طبعة ثانية

صدر عن دار الثقافة ــ ص.ب ١٢٩٨ ــ القاهرة

١٠ / ٣٧٢ ــ ط٢ (أ)/ ٥ ــ ١٠ ــ ٨٢ ــ ٩٠
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٠/٣١٥٧
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

تمهيد

ظلت المكتبة المسيحية العربية مدة طويلة وهى خالية من كتب عن « الروح القدس » الا أننا لاحظنا فى السنوات الأخيرة نشاطاً كبيراً من المؤلفين لسد هذا الفراغ ، ربما لما أحسوا به من اهتمام الناس بهذا الموضوع .

وقد تنوعت اتجاهات الكتّاب الا أن معظمها كان ينصب على استعراض لمواهب الروح القدس . لكن كتابنا هذا ينحو نحوا مختلفاً إذ أنه يركز على الدراسة الكتابية أكثر مما على مجرد مناقشة ظواهر ..

والمؤلف ــ بما عرف عنه من دقة البحث ــ يسير بنا من العهد القديم الى العهد الجديد موضحاً الصلة القوية بين الروح القدس والكنيسة ، وصلته بالمسيح وبالعهد الجديد عامة ...

نرجو أن يشبع الكتاب حاجة الدارسين إلى معرفة أبعاد جديدة عميقة عن « الروح القدس » ...

دار الثقافة

في هَذا الكتاب

الصفحة

الفصـــل الاول : الروح القدس ٧

الفصـــل الثانى : الروح القدس علامة الأزمنة ٣١

الفصـــل الثالث : صلة الروح القدس بيسوع المسيح ٥٣

الفصـــل الرابـع : الروح القدس والكنيسة ٩١

الفصل الخامـس : الروح القدس والمواهب الروحية ١٤٣

الفصل السادس : الروح القدس والفرد ١٤٧

الفصل الأول

الروح القدس

من أهم الأمور لدراسة هذا الموضوع ، أى الروح القدس ، أن ندرس معناه اللغوى ، فلعل المعنى الأصلى للاصطلاح ينير لنا الطريق فى تفهم المعنى الحقيقى . وبعد ذلك نتتبع التاريخ الذى مر به هذا الاصطلاح حتى صار إلى ما هو عليه الآن . وللمصطلحات فى العهد الجديد وضع خاص أكثر تعقيدا من مصطلحات أى كتاب آخر ، فقد كتب فى اللغة اليونانية المسماة بالـ « koine » ولكن التقليد الذى نشأ فيه هذا الاصطلاح كان يغلب عليه الطابع الارامى ، فيكون التفكير الأساسى إذاً هو تفكير يهودى ، فى لفظ يونانى ، زد على ذلك أن كتّاب العهد الجديد تأثروا بيونانية يهود الاسكندرية الذين ترجموا العهد القديم من العبرية الى اليونانية ، وهذا كله يزيد من تعقيد المعانى ويضع على الدارس عبئا أكبر فى تفهم المصطلحات والعقلية والثقافة التى تقف ورائها ..

وفيما يتعلق بموضوعنا هذا « الروح » فلابد لنا أن ندرس معناه واستعمالاته عند اليونانيين قبل الاسكندر الأكبر ثم ندرس معنى الاصطلاح العبرى الذى ترجمته الترجمة السبعينية ثم ندرس بعد ذلك معناه فى العهد الجديد ...

الروح فى اليونانية الكلاسيكية :

الاصطلاح « peneuma » (بنيوما) يأتى فى عدة معان فى اليونانية الكلاسيكية ...

أ ــ استعملت الكلمة بمعنى ريح حرفياً ومجازياً . فعندما استعملت بمعنى الريح حرفياً كان يقصد بها أى نوع من الريح سواء أكان عاصفاً أم نسيما وهو الاستعمال الغالب فى العصر الكلاسيكى ...

وقد أستعملت فى بعض الأحيان استعمالاً مجازياً فكانت تعنى التأثيرات

الفكرية التى تحول مجرى التفكير والعقل [١] .

بـ ــ استعملت بمعنى هواء التنفس سواء أكان الشهيق أم الزفير . وكانت أيضاً تعنى الهواء كشيء ضرورى لبقاء الحياة لأنه ينتقل من الرئة إلى كل أجزاء الجسم .

جـ ــ استعملت الكلمة فى بعض الأحيان لتعنى نسمة الحياة أو الحياة نفسها وفى بعض الأحيان كانت تعنى مبدأ الحياة الأساسى .

د ــ بدأت الكلمة روح « Peneuma » من القرن السادس قبل الميلاد تكون وثيقة الصلة بالكلمة « تنفس » لأنها أى كلمة « روح » أضحت تعنى الهواء الذى منه تتكون الحياة كلها ، ولهذا فقد أضحى أساس النفس فى الروح ، لتصبح جزءاً منه وترجع إليه بعد الموت . ولكن يجب أن نعلم هنا أن اليونانيين لم يتكلموا عن روح واحدة أو نفس واحدة فى انسان واحد ولكنهم يتكلمون عن كليات أو أسماء معنوية بمعنى أن الروح هو المادة التى منها تتكون النفس ــ وهذا كل الأمر [٢] .

هـ ــ أما عند الرواقيين فقد تطور معنى الاصطلاح . فبعد أن كان يقصد المادة التى تتكون منها النفس اضيف إليها معنى الطاقة فأضحت الروح تعنى المادة النشطة فى تأثيرها فهى فى النفس تمتد إلى كل الجسد والأعصاب والحواس وتصبح بذلك المادة الأساسية فى التكوين والنشاط النفسى .

و ــ ولعل « بوسيدنيس » (pesidenius) (١٣٥ ــ ٥٠ ق م) هو أول يونانى قال ان « الله روح » ويصفه بأنه « نارى وعاقل » . واستعماله لكلمة نارى يدل على أنه يفهم الروح كشيء مادى ، أى أن المادية لا زالت عالقة به فيتصف بها ...

هذه هى أهم المعانى التى كان يؤديها هذا الاصطلاح فى اللغة اليونانية

---

(١) أنظر قاموس Liddle & scott

(٢) David Hill - greek words & hebrew meaning , Com . 1967 ص ٢٠٤

القديمة ، ولعل الفرق الواضح بينها وبين استعمال الكتاب المقدس وخاصة العهد القديم هو أن الروح عند اليونانيين فى جميع مراحل تاريخ الاصطلاح كانت تعنى اسما لمادة رقيقة أثيرية تتخلل كل الكون ـــ مادة تكون منها الله والنفس البشرية . ولكنها مع ذلك لازالت مادة مجسمة يمكن احساسها ، بخلاف ما يقوله العهد الجديد : إن الروح لا مادى . إن الروح عند اليونانيين لا تعنى أيضاً روح أو نفس أى إنسان بعينه ولكنها تعنى مادة عامة تملأ الكون [(١)] .

هذا الاصطلاح اليوناني هو الذى استخدمه مترجمو السبعينية لكى يترجموا الكلمة العبرية « روح » . لقد استخدموا كلمات يونانية أخرى لكن كان هذا الاصطلاح هو الغالب جداً ، ولهذا السبب يجب أن ندرس الاصطلاح العبرى واستعمالاته حتى يمكننا أن نعرف المضمون الجديد ، إن كان هناك شيء منه ـــ الذى وضعه مترجمو السبعينية فى هذا الاصطلاح .

العهد القديم :

تأتى كلمة روح فى العهد القديم فى كل الأسفار تقريباً وتظهر حوالى ٣٧٨ مرة [(٢)] ولكنها لا تؤدى معنى واحداً فى كل هذه المواضع ، بل جاءت لتعنى أربعة أمور :

أ ـــ ريح : لقد جاءت هذه الكلمة فى العهد القديم حوالى ١٣١ مرة لتعنى ريح أو شيئاً له صلة بالريح ، ومعظم هذا العدد ورد فى الأسفار الشعرية . ولكن هذا المعنى « ريح » لم يقصد لذاته بل بالنسبة إلى الله كأداة طيعة يسخرها لتقوم بتنفيذ غرضه ومقاصده (مزمور ١٣٥ : ٧ ـــ ارميا ١٠ : ١٣) ، هى مرسلة منه لتقوم برسالة وغرض خاص (مزمور ١٠٤ : ٤) لأنه خلقها وهو سيطر عليها (عاموس ٤ : ١٣ ، أيوب ٢٨ : ٢٥) . عندما

---

(١) الفرق بين مفهوم العهد الجديد والمفهوم اليونانى للكلمة « روح » يمكن دراسته بتوسع فى القاموس اللاهوتى للعهد الجديد (المعروف باسم Kiitt) مجلد ٦ ص ٣٥٧ ـــ ٣٥٩ .

(٢) Revelation & Inspiration - H . W . Rolwnson
ص ٧٤

أراد أن ينشف مياه الطوفان الذى أغرق الأرض أرسل ريحا شديدة ففعلت ذلك (تكوين ٨ : ١) ، وعندما أراد ضرب مصر بالوباء والجراد استخدم الريح فى ذلك (خروج ١٠ : ١٣ — ١٩) ، ولكى يعبر الاسرائيليون البحر الأحمر نشفت الريح البحر (خروج ١٤ : ٢١) وفى هذه كلها نجد الريح أداة إلهية يستخدمها فى تنفيذ أغراضه ، وأنها محوطة بالأسرار والغموض ، وقوية جبارة ولا حدود أو تحديد لها ...

ب — روح الانسان : عندما تضاف كلمة « روح » إلى الانسان فى العهد القديم فإنها تعنى بعض الأمور التالية :

(١) العنصر الذى يعطى الجسد حياة سواء أكان انسانياً أو حيوانياً (تكوين ٦ : ١٧ ، ٧ : ١٥) . والعلامة الوحيدة التى تدل على وجود الروح فى الجسد هى وجود نسمة (تكوين ٧ : ٢٢) . ولهذا السبب فلا يمكن أن تكون فى الأصنام حياة لأن ليس بها روح (حبقوق ٢ : ١٩) . وإذا أخذ الله الروح من الجسد ، أو متى رجعت إليه ، فان الجسد يموت (مزمور ١٠٤ : ٢٩ — جامعة ١٢ : ٧) . ولكن الروح ليست ضرورية فقط لوجود الحياة ولكن للانتعاش والحيوية ، فقد تكون هناك حياة ولكنها ضعيفة أو هزيلة ولكن الروح يعطيها تلك الحيوية (قضاة ١٥ : ١٩ ، ١ ملوك ١٠ : ٥) .

(٢) ويستخدم العهد القديم الروح فى أمر آخر بالنسبة للانسان فهى مركز العواطف والعقل والارادة . فبالنسبة للعواطف فقد تعبر عن الاضطرابات النفسية (تكوين ٤١ : ٨ ، ٢ ملوك ١٩ : ٧) واليأس (إشعياء ٦١ : ٣) وعدم المبالاة (خروج ٦ : ٩) وعدم الصبر (أيوب ٢١ : ٤) وعن كثير غير ذلك من الاحساسات والعواطف المماثلة .

وقد تعبر عن العقل والأعمال العقلية (أيوب ٣٢ : ٨ ، ملاخى ٢ : ١٥) وقد تدل على التوقد الذهنى (دانيال ٦ : ٣) ومعرفة الأمور الالهية (دانيال ٤ : ٩ ، ٥ : ١١) والملكات الفنية (خروج ٢٨ : ٣) وهكذا .

أما عن الارادة والمواقف فقد تدل على الاستعداد لممارسة بعض الأمور

(خروج ٣٥ : ٢١ أنظر ارميا ٥١ : ١ ، اشعياء ١٩ : ٣) وقد تدل على الموقف الكلى والنهائى للإنسان تجاه أمر من الأمور (أمثال ١٦ : ٢) أو الموقف الأخلاقى والدينى (مزمور ٥١ : ١٢ ، ١٧) وهكذا ...

والروح بهذا المعنى هى عطية من الله (اشعياء ٤٢ : ٥) وهو الذى يهتم بها ويحفظها (أيوب ١٠ : ١٢) وهو الذى يأخذها أيضا (مزمور ١٠٤ : ٢٩) وهو الذى يعطى روح الطاعة (حزقيال ١١ : ١٩) وهو الذى يقسى الروح (تثنية ٢ : ٣٠) . فالروح تعتمد كليا على الله ...

جـ ــ الروح فى نسبتها لله : هذا هو الاستعمال الثالث الرئيسى للروح فى العهد القديم عندما تنسب الى الله وبهذا تعنى عدة أمور مهمة [1] .

(١) فالروح هو الواسطة الفعالة التى يعمل الله فيها وبواسطتها كل الأشياء ويقوم بكل أعماله المتصلة بهذا العالم ، وتأتى حوالى ١٣٤ مرة بهذا المعنى . ومن ظواهر هذه القوة الإلهية ما نراه فى تاريخ اسرائيل المبكر اذ كان الروح يأتى بطريقة متقطعة وغير متوقعة على الأنبياء والقادة الحربيين الذين يقيمهم الله للخلاص . فهو الذى أقام شمشون وأعطاه القوة لكى يهزم الفلسطينيين والوحوش البرية (قضاة ١٤ : ٦ و ١٩) . وقد جاء على عثنئيل (٣ : ١٠) ، ويفتاح (١١ : ٢٩) ، وجدعون (٦ : ٣٤) ، ومن بين القادة المعروفين الذين عمل فيهم الروح كان شاول الملك الأول لاسرائيل ، فقد حل عليه لينتقم ليابيش جلعاد من ناحاش العمونى (١ صموئيل ١١) . وغير هؤلاء كثيرون ممن كانوا رجالاً مجهولين لا يعرفهم أحد ، لكن الروح ــ روح الله ــ كان يقودهم ويعطيهم كل الامكانات للقيام بأعمالهم . ونلاحظ فى هذا الشأن أمرين فى غاية الأهمية :

الأمر الأول : هو أن روح الله عندما كان يحل على شخص كان يحل عليه بقوة ويوجهه ويعمل به أعمالاً عظيمة ، ولكن هذا العمل كان عملاً مؤقتاً ، وفى الغالب كان يختص بأزمة محددة ، ويستمر فيه الى أن تنتهى هذه الأزمة .

---

(١) أنظر kittel ص ٣٦٢ ــ ٣٦٤ .

فكان حلول الروح بذلك حلولاً فردياً أى أنه يحل على فرد بعينه ، ومؤقتا ، أى لمعالجة أزمة خاصة وحادة ...

أما الأمر الثانى : فهو أن هذه الأزمة التى يظهر فيها عمل روح الله قائدا ومخلصاً فى شخص بعينه ، كانت لها الأهمية القصوى فى حياة الشعب . إن الضيقات الشديدة التى مر فيها ذلك الشعب كانت موجهة بالأخص ضد كيانه الاجتماعى والروحى أيضاً . إن الهزيمة كانت تعنى ضعف الله الذى دخلوا معه فى عهد ، وقوة الإله الذى ينتمى اليه عدوهم . وكانت نصرتهم على العدو تعنى أن يهوه قوى له السماء والأرض ، ولهذا فالخلاص الذى يتممه روح الرب فى هؤلاء القادة ، كانت له الأهمية الروحية ، اذ كانت تحفظ ايمان القادة والشعب معا ، وتجعلهم يتمسكون بالعهد المقدس ويعرفون إلههم القوى .

(٢) وكان الروح أيضاً هو العامل الفعال فى إقامة الأنبياء فى كل تاريخ بنى اسرائيل ، فقد كانت النبوة مرتبطة بالروح لدرجة أن النبى لقب « بانسان الروح » (هوشع ٩ : ٧) . ولكن تاريخ النبوة ينقسم الى ثلاث حقب متميزة :

الحقبة الأولى هى حقبة الأنبياء الأولين أو كما كان يسمى أغلبهم « بنى الأنبياء » . وكانت السمة الواضحة فى هذه الحركة فى ذلك الوقت هى الحركات العنيفة التى كانوا يقومون بها ، وكانوا ينسبون هذه الأعمال الى حلول روح الرب عليهم (١ صموئيل ١٠ : ٥ و ٦) . وإلى جانب هذه الحركات الدينية كانت النبوة من عمل روح الرب (١ صموئيل ١٩ : ٢٠ و ٢١) . وقد حل روح الرب على شاول نفسه فتنبأ بعد أن تغير قلبه (١ صموئيل ١٠ : ٦ و ١٠) . وعلى رسله فغيرهم وبدأوا يتنبأون (١ صم ١٩ : ٢١) .

ومن هذا نعرف أن النبوة فى عهدها المبكر كانت مرتبطة بروح الرب ارتباطاً وثيقاً ، فعندما أخذ الرب من الروح الذى على موسى وأعطى السبعين شيخا تنبأوا هم وغيرهم (عدد ١١ : ٢٤ — ٣٩) ، حتى بلعام نفسه الذى

أخذ أجرة الإثم لم يستطع الا أن يتنبأ عندما حل عليه روح الرب (عدد ٢٤ : ٢ و ٣) ، ولكن مجيء روح الله على هؤلاء الأنبياء الأولين كان قوياً مفاجئاً ومؤقتاً أيضاً بدليل تكرار الكلمة « فحل عليه روح الرب ، كما كان الحال مع قادة الشعب وقضاته ومحاربيه العظام .

أما الحقبة الثانية ففيها أسماء الأنبياء العظام الذين سبقوا السبى وعاصروه من أمثال إشعياء وإرميا وعاموس وهوشع وغيرهم . وهنا نلاحظ شيئاً غريباً . فهؤلاء الأنبياء لم يذكروا أبدا شيئا عن روح الرب وعن قيادته لهم فى النبوة ، ولم يعلنوا أنه هو الذى يعطيهم الرؤى والاعلانات التى نطقوا بها . ولم تذكر عبارة من هذا القبيل سوى فى (ميخا ٣ : ٨) . وهو أمر شديد الغرابة ، وذهب المفسرون مذاهب كثيرة فى تفسير هذه الظاهرة غير الطبيعية ، وقد ذكر بعضهم أن هؤلاء الأنبياء الكبار لم يريدوا أن يضعوا أنفسهم فى صفوف الأنبياء الذين كانوا يقومون بالحركات العنيفة فى الأيام الأولى للنبوة ، ولم يريدوا أن تنسب لهم أعمال غير عادية ، انهم ينطقون فقط « بكلمة الرب » ، ويلوح أيضاً أن ارميا كان فى صراع عنيف مع هؤلاء الأنبياء فاعتقد أن الروح الذى يقودهم هو ريح فقط (٥ : ١٣) . ولكنا نستطيع أن نقول ان امتلاك « كلمة الرب » ، وقوة العبارة « هكذا قال الرب » التى كانوا يفتتحون بها اعلانات الرب لهم للشعب ، كانت تعادل العبارة « وحل روح الرب عليهم » ، فان لم يكن الروح واضحاً وظاهراً لفظا فقد كان بالفعل هو المسيطر على كل شيء ، وهو الذى أعلن لهم وأعطاهم الرسالة . والعبرة هنا ليست بأن يعلن النبى أنه تحت سيطرة روح الله ... انما العبرة بالعمل نفسه ، والموقف والكلمة الحاسبة التى ينطق بها ، إنها كلمة الله قالها بواسطة روحه لهم حتى ولو لم يذكروا ذلك صراحة ...

أما الحقبة الثالثة فهى التى جاءت فى أثناء السبى وبعده . وقد أظهر أنبياء هذه الحقبة بكل وضوح أن روح الرب هو العنصر الأساسى وحجر الزاوية فى نبوتهم . فهو الذى يعلن لهم كل ما يريد الله أن يعلنوه للناس فيقول حزقيال عند ارسال الرب له : « فدخل فى روح لما تكلم معى وأقامنى على قدمى فسمعت المتكلم معى » (حزقيال ٢ : ٢ ، أنظر أيضاً ٣ : ٢٤) . ويقول

أيضاً عند نبوته : « وحل عليّ روح الرب وقال لى قل : هكذا قال الرب » (١١ : ٥) . وهكذا ينسب حزقيال الرسالة التى يعلنها للشعب والقوة التى يعمل بها الى روح الرب الذى حل عليه عند ارساله . وكان روح الرب هكذا مسيطرا حتى أن نحميا يفسر تاريخ بنى اسرائيل فى ضوء اعلانات الروح على لسان الأنبياء وموقف هذا الشعب منه اذ يقول : « فاحتملتهم سنين كثيرة وأشهدت عليهم بروحك عن يد أنبيائك فلم يصغوا .. » (نحميا ٩ : ٣٠) ، وفى هذا المعنى يقول زكريا : « بل جعلوا قلبهم ماسا لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين ... » (زكريا ٧ : ١٢) ...

وهكذا نرى أهمية الدور الذى يلعبه روح الرب فى رأى هؤلاء الأنبياء المتأخرين الذين جاءوا بعد السبى .

هنا نود أن نلاحظ أمرين فى غاية الأهمية فى حياة هذا الشعب : الأمر الأول هو أن ما لاحظناه فى دراستنا هو أن حلول الروح على الشخص كان حلولاً مؤقتاً وموقوتاً بأزمة أو مشكلة واجهت هذا الشعب ، ولكن إن كان هذا شأن الأفراد فلا يعنى ذلك أن روح الله قد فارق الشعب ككل . فإن معاملات الرب مع شعبه ودخوله معهم فى عهد يقتضى دوام الروح (روح الرب) بين هذا الشعب فى أفراد متفرقين يقيمهم لأعمال عظيمة هامة ولكنها متنوعة وكثيرة . فقد اقتاد روح الرب يوسف فى حكم مصر وفى الحكمة التى استطاع بها أن ينقذ العالم من المجاعة (تكوين ٤١ : ٣٨ — ٤٠) ، وحل على الصناع المهرة الذين دعاهم موسى لكى يقوموا بكل الأعمال التى اقتضتها خيمة الاجتماع وملابس الكهنة (خروج ٢٨ : ٣ ، ٣١ : ٣ ، ٣٥ : ٣١) . وقد كان دائم الحضور على موسى (عدد ١١ : ١٧ و ٢٥) وانتقل منه الى يشوع الذى خلفه فى قيادة الشعب (عدد ٢٧ : ١٨ ، تثنية ٣٤ : ٩) وكذلك أخذ الرب من الروح الذى كان على موسى وجعل على السبعين شيخاً لكى يساعدوه فى عمل القضاء والقيادة الاجتماعية ، ثم جاء الى أليشع واستقر عليه (٢ ملوك ٢ : ١٥) . وهكذا نرى أن روح الرب لم يترك هذا الشعب فترة من الوقت بل كان يقيم هؤلاء الرجال ويستخدمهم ويستخدم

امكاناتهم وقدراتهم حتى يقوموا بعمل ما نحتاج اليه هذا الشعب من قيادة وصناعة ونبوة وخلافه .

أما الأمر الثانى فهو ما أعلنه الأنبياء أنفسهم من أن روح الرب لم يكن يختص بماضى وحاضر اسرائيل فقط بل بمستقبلها أيضا . واشعياء ينتظر ذلك قائلاً : « .. الى أن يسكب علينا روح من العلاء فتصير البرية بستاناً ويحسب البستان وعراً » (اشعياء ٣٢ : ١٥) والروح هو الذى حل على القائد الأعلى للشعب — المسيا — فى كل أعماله « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب » (اشعياء ١١ : ١ ، ٢) وكعبد الرب الذى يقيمه ليخرج الحق للأمم لابد من حلول روح الرب عليه (اشعياء ٤٢ : ١) ، وكنبى يعلن للشعب الارادة النهائية ، لابد من امتلائه من روح الرب (اشعياء ٦١ : ١) . ولكن هذه العطية لا تقتصر على القائد الأسمى كملك أو عبد الرب أو نبى ، ولكنها تأتى على كل الشعب ، على الجميع . كما جاء فى نبوة (يوئيل ٢ : ٢٨ ، ٢٩) ، ويؤكد اشعياء ذلك « أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك » (اشعياء ٤٤ : ٣) ، ان سكب هذا الروح يجدد الشعب ويغير قلبه ويعطيه حياة جديدة لم تكن فيه من قبل ولم يختبرها الا عندما حل الروح عليه ... « وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحا جديدة فى داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى وتعملون بها » (حزقيال ٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) . فالروح الجديدة والقلب الجديد والسلوك فى فرائض الرب كلها مرتبطة بحلول روح الرب على هذا الشعب فى العهد الجديد الذى فيه يأتى المسيا ويجدد الله عهده معهم .

هذه الاستعمالات المتعددة فى العهد القديم للكلمة « روح » وخاصة فى نسبتها الى الله نستطيع أن نلخصها فى أمرين فى غاية الأهمية :

١ — ان الروح هو مصدر كل نشاط الهى فى الطبيعة . فروح الله الذى كان يرف على وجه المياه كان خالقا (تكوين ١ : ٢) ، السماء وكل جندها

خلقت بروح الله (مزمور ٣٣ : ٦) ، والانسان نفسه قد خلقه روح الله (أيوب ٣٣ : ٤ ، ٣٤ : ١٤ ، ١٥) . وقد استخدمه الله كريح شديدة فى أعمال عظيمة كما سبق ورأينا ...

٢ — ولكن هذا النشاط لم يقتصر على الطبيعة فقط بل فى التاريخ أيضاً وعلى الأخص فى تاريخ شعب اسرائيل ، فهو الذى أقام لهم القضاة والأنبياء والملوك وأعطاهم المواهب العظيمة التى يحتاجون اليها لقيادة هذا الشعب فى الأوقات العصيبة التى احتاجوا فيها الى قائد عظيم . وقد رأينا تلك القوة الباهرة التى أعطيت لشمشون ولغيره من القضاة . ولكن الروح لم يكن مصدراً لهذه المظاهر الجسدية فقط بل كان مصدراً للمواهب الفنية كما كان الأمر مع بصلئيل بن حور (خروج ٣١ : ١ — ٣) والعقلية كما كان الأمر مع دانيال (دانيال ٤ : ٩) . ومع يوسف (تكوين ٤١ : ٣٨) ، والأخلاقية كما رآه الأنبياء العظام ، فالروح هو الذى يقيم العدل والبر فى جميع الشعب وعلى الأخص عندما ينسكب على كل الشعب فى آخر الأيام (اشعياء ٣٢ : ١٥) .

ولعل أعظم تعبير عن الحياة الروحية العظيمة التى يعطيها الروح هو ما رآه حزقيال فى الوادى المملوء بالعظام (حزقيال ٣٧) ، وهنا يربط حزقيال الروح بالريح كقوة عظيمة تأتى على هذه العظام وتعطيها حياة جديدة . إن هذه العظام كانت تشير الى اسرائيل الراجع من السبى الذى فقد الحياة وصار عظاماً يابسة ، فدخل فيها الروح وأعطاها حياة جديدة (أنظر الأعداد ٩ ، ١٠ ، ١٤) . فكما خلق الروح الخليقة القديمة وأعطاها نظاماً وحياة بعد الخراب هكذا هو خالق الخليقة الجديدة ومعطيها الحياة ...

ولكن عمل الروح المجدد لا يقتصر على الأمة فقط ، إن هذا الأمر هو الغالب فى مفهوم العهد القديم سواء أكان التجديد فى الحاضر أو فى المستقبل ولكنه يختص أيضاً بالأفراد . ولعل أهم مكان يظهر فيه هذا الأمر هو صلاة التائب (مزمور ٥١ : ١٠ — ١٢) وبخاصة فى العدد (١١) ، إذ يقول : « لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى » . إن هاتين الطلبتين متوازيتان فى المعنى كما هما فى الشعر ، بمعنى أن الطلبتين لهما نفس

المعنى . فوجه الله الذى يعنى حضوره ، له نفس معنى وجود روحه القدوس فى داخل المصلى . هذه الطلبة توضح بجلاء أن وجود هذا المصلى فى محضر الرب يعنى وجود روح الرب فيه ، وهذه الحالة هى الأساس الطبيعى لخلق حياة البر . فالروح القدوس فى الداخل هو القوة المجددة ، هو الذى يخلق القلب النقى والروح المستقيم عدد (١٠) ، هو الذى يفيض بالبهجة والفرح الروحى لأنه هو الذى يرد المصلى الى حالة السلام وراحة القلب والضمير عدد (١٢) . فالروح القدس قوة داخلية فى حياة الأفراد يخلق فيهم الحياة الجديدة . وفى مزمور آخر يقول المرنم : « علمنى أن أعمل رضاك لأنك أنت الهى ، روحك الصالح يهدينى فى أرض مستوية » (مز ١٤٣ : ١٠) . فالروح القدس هو الذى يهدى الفرد ويعلمه ارادة الهه (نحميا ٩ : ٢٠) ، ويظهر ذلك واضحاً فى حلول روح الرب على الملك وبخاصة الملكين الأولين شاول بن قيس وداود بنى يسى . فلم يكن حلول روح الرب عليهما يعنى اختيارهما للمركز والوظيفة ، ولكنه كان حلولا للتجديد والنبوة . لقد حل عليهما قبل القيام بوظيفة الملك بزمن ، ولعله كان يؤهلهما لذلك . فعندما قابل صموئيل شاول وأنبأه بما سيقابله فى الطريق (١ صموئيل ١٠ : ١ — ٨) ، يقول النبى « فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر » (عدد ٦) . وقد حدث ذلك بالفعل (عدد ١٠) . وهكذا كان الأمر مع داود بن يسى عندما مسحه صموئيل (١ صموئيل ١٦ : ١٣) ، اذ قيل عنه : « وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً » وقد قال داود بنفسه بأن روح الرب هو الذى يتكلم على لسانه (٢ صم ٢٣ : ٢) . فالروح هنا هو روح النبوة الذى يقود هذا الرجل فى كلامه ويرشده الى الاعلانات . ومن هذا يتضح أن روح الرب الذى كان يعمل فى الأمة كمجموعة ، كان أيضاً القوة العاملة فى الأفراد . وكان عمله كما يعلن العهد القديم عملاً وظيفياً أى أنه هو الذى يجعل الفرد قاضياً أو ملكاً ، ولكنه الى جانب ذلك كان عمله عملاً أدبياً مجدداً للحياة ومعطياً للاعلانات ومرشداً فى كل الطريق .

الصلة بين روح الرب والله :

هذا هو السؤال الأخير الذى بقى أمامنا عند دراستنا للروح فى العهد

القديم . هل هناك صلة تمايز بين الروح والله ؟ بمعنى : هل نستطيع أن نقول ان الروح القدس هو شخصية متميزة فنفهم أن العهد القديم يتكلم عن التثليث بالمفهوم المسيحى ؟ .

فى دراستنا الماضية وجدنا بكل يقين أن الروح أو روح الرب أو الروح القدس يظهر حينما تكون هناك حركة الهية وعمل يقوم به الله . ففى عمله فى الطبيعة والخلق (تكوين ١ : ٢) وفى عمله فى الأمة كلها وكذلك فى إقامة قادة لها ، وفى عمله فى الأفراد يظهر روح الله حاضراً ونشيطاً . فالروح وظهور الروح معناه أن الله عامل فى حياة الفرد والأمة والطبيعة . وهذا الأمر يتفق وتفكير العهد القديم الكلى . فكتّابه لم يهتموا بالميتافيزيقا ولا بدراسة طبيعة الله ، فهذه هى أبعد ما تكون عن تفكير الأنبياء وعلى هذا الأساس ، لا نجد هناك تخمينات ونظريات فلسفية ميتافيزيقية فى دراسة الصلة بين الله والروح .

وقد حدا هذا الأمر بعلماء الكتاب الى أن يعتقدوا بأن الروح فى العهد القديم هو امتداد الهى فى العمل والنشاط ، أى أن الروح هو الله عاملاً بمعنى أنه لا يوجد ذات متمايزة فى الله اسمها الروح . فيقول عنه أ . ر . جونسون : ان الروح هو امتداد لشخصية يهوه ، بواسطته يؤثر على الجنس البشرى (١) ويسميه ت . و . مانسون : القوة التى بواسطتها يعمل الله ويظهر نفسه فى العالم (٢) كما يقول ان الروح لا يمكن أن يكون شيئاً مستقلا أو متميزا عنه . انه يعبر عن الله عندما يظهر قوته فى موقف من المواقف أو يتصل بأحد الناس أو يقوم بعمل ما لشعبه . وقد تظهر هذه القوة فى حياة جسدية أو عقلية أو دينية أو أخلاقية . هذه كلها يمكن أن يوجدها روح الرب فى انسان يختاره هو ...

قد يكون هذا جزءا من الحقيقة ولكن هناك وجهة أخرى لهذه الحقيقة ، ففى بعض أجزاء العهد القديم نجد أن الروح يماثل طبيعة الله ، وأحيانا يأتى

---

(١) الواحد والكثير فى مفهوم اسرائيل The one and the many in I - Conception

(٢) بخصوص بولس ويوحنا . on paul & John

موازياً له وكأنه يشابه فى شخصيته . وعندما يعقد إشعياء مقارنة مع المصريين يقول : « وأما المصريون فهم أناس لا آلهة وخيلهم جسد لا روح ... » (اشعياء ٣١ : ٣) . وفى موضع آخر يوازى بين روح الله وفم الله : « فتشوا فى سفر الرب واقرأوا . واحدة من هذه لا تفقد . لا يغادر شيء صاحبه . لأن فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها » (٣٤ : ٦) ويلاحظ أن فم الرب يعبر عن الرب نفسه . ولعل أوضح مثال على ذلك فى اشعياء هو أنه جعل روح الرب يماثل شخص الرب نفسه : « من قاس روح الرب ومن مشيره يعلمه » (٤٠ : ١٣) ، ثم أن ما يجرى على روح الرب يجرى على الله نفسه : « ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا وهو حاربهم . ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه . أين الذى أصعدهم من البحر مع راعى غنمه ؟ أين الذى جعل فى وسطهم روح قدسه ؟ .... كبهائم تنزل الى وطاء ، روح الرب أراحهم . هكذا قدت شعبك لتصنع لنفسك اسم مجد » (اشعياء ٦٣ : ١٠ — ١٤) . وهو مساو لملاك الرب الذى يعبر عن الله نفسه ، ويظهر ذلك اذا قارنا الاقتباس السابق بما سبقه (اشعياء ٦٣ : ٩) ، وهو الذى يقدس الشعب « أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب . روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك ولا من فم نسل نسلك قال الرب من الآن والى الأبد » (اشعياء ٥٩ : ٢١) .

من هذا نرى أن العهد القديم يحتوى على بعض العبارات التى تتكلم عن الروح القدس كشخص له عواطف ، كأن يحزن مثلا (اشعياء ٦٣ : ١٠) مما يدل على أن كتّاب الوحى فى تلك الفترة وبخاصة اشعياء كانوا يطرقون أبواب العهد الجديد فى اعلانه عن الروح القدس . ولسوف نرى ذلك يزداد وضوحاً فى مفهوم اليهودية للروح القدس فى الصفحات التالية .

هذا هو مفهوم الروح عامة ، وروح الرب خاصة فى العهد القديم ، ويلاحظ هنا أن هذا المفهوم لا يمكن فصله عن عقيدة « العهد » ، فلولا هذا المفهوم لتحول الروح القدس الى قوة سحرية من قوى الطبيعة أو الآلهة

ولنسجت حوله الأساطير كما حدث فى الأمم الأخرى من حول اسرائيل[1] . ولكن ارتباطه باله العهد يعنى ارتباطه باله شخصى منفصل عن الطبيعة وسيد لها وله ارادته التى يجب أن تكون له السيطرة عليها . وهذه الارادة هى التى جعلته يدخل فى عهد مع جماعة من الناس . ودور الروح هنا هو أن يعلن ارادته وخلاصه لهم ، ويحمل لهم كلمته موبخا ومرشدا ، ناطقا بالدينونة وبكلمة الخلاص . هذا الاله ، الذى ان وصف بأنه ندم أو أنه اله غيور ، فلا يجب أن نقشعر ، لأن كل هذه الكلمات قوالب بشرية صب فيها الانسان معاملات الله معه ليفهمها . لكنها فى عمقها تبين أن اله الكتاب المقدس اله شخصى عامل نشط فى التاريخ يقود الانسان فى طريق الفداء .

هذا المفهوم هو الذى أثر فى صياغة مفهوم الروح القدس كما ظهر فى العهد القديم .

الروح فى الكتابات اليهودية :

من الأهمية بمكان أن ندرس ما فهمه اليهود عن الروح ، كما هو موجود فى كتاباتهم أى الكتابات اليهودية خارج العهد القديم ، وبالذات كتابات القرون الأولى قبل وبعد الميلاد ، المشنا والتلمود والمدرش والترجوم وغيرها [1] . وهنا ــ فى حديثنا عن هذه الحقبة ــ لا يهمنا أن ندرس المعانى المختلفة للكلمة كما فعلنا ذلك عند دراسة العهد القديم ، بل علينا أن نركز بالأكثر على أعمال الروح أى روح الرب أو الروح القدس . وهذا الاسم الأخير أصبح الاسم الرسمى للروح فى هذه الكتابات اليهودية الفلسطينية . ومن أهم أعمال الروح ما يلى :

١ ــ النبوة :

يعتبر الروح القدس ــ أساساً فى هذه الحقبة ــ هو روح النبوة . فالنبوة هى المظهر الأعظم ان لم يكن الأوحد لحلول روح الرب على الانسان . وقد

---

(١) أنظر Kittel المجلد ٦ ص ٣٧٥ ــ ٣٨٩ ، د . هل
ص ٢٢٦ ــ ٢٣٣ . greek words & Hebrew meanings

جاء فى التلمود والمدرش أن الآباء وأتقياء الشعب قد امتلأوا بالروح وكانت العلامة على هذا الملء هو أنهم كانوا يخبرون بأمور مستقبلية أو خفية فقوة الروح ظهرت فى هذا الأمر الى حد حياة التقوى التى أظهروها[1] ولهذا فالروح الذى جاء على السبعين شيخا كان « روح النبوة » (عدد ١١ : ٢٥) وكذلك فعل الروح عندما حل على شاول (١ صموئيل ١٠ : ٦) وبلعام (عدد ٢٤ : ٢) . وكذلك يفعل عندما يحل ويسيطر فى عصر المسيا . ولكن معلمى اليهود لم يقصدوا بالنبوة ذلك المعنى الضيق — أى الاخبار بأمور خفية ، ولكنهم أرادوا بها معناها الواسع أى المعرفة العميقة لارادة الرب — والقدرة الغير العادية والعمل المؤثر القوى الذى لا يستطيع أن يأتيه الشخص العادى كما فعل أبطال الحروب والصناع المهرة والملوك والمسيا نفسه .. وغيرهم ممن لا ينطبق عليهم لقب النبى فى معناه الضيق[2] .

الروح والعهد القديم :

ويعتقد معلمو اليهود أن الروح القدس هو الذى أوحى بالكتب المقدسة أى العهد القديم . وكان المقياس الذى يبنون عليه قانونية أحد الكتب هو اذا كان قد أوحِى به الروح القدس . ولهذا فقد اعتبروا أن العبارتين « قال التوراة » و « قال الروح القدس » متساويتان . وعلى هذا الأساس فانهم يقولون انه اذا اقتبس أحد الاسرائيليين أو الأمة كلها عددا من التوراة فإن الروح القدس يجيب عليه بجزء من هذا العدد أو بالعدد الذى يليه . فمثلاً (تثنية ٢١ : ٧ ، ٨) : ينطق الشعب بعدد ٧ « ... أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر » ، فيرد عليهم الكهنة : « أغفر لشعبك اسرائيل الذى فديت يارب ولا تجعل دم برى فى وسط شعبك اسرائيل » (٨ أ) وعندئذ يقول الروح « يغفر لهم الدم » (٨ ب) . وهناك مثل آخر هو (قضاة ٥ : ٢٨ — ٣١) ، فأم سيسرا تنطق بعدد (٢٨ ب) ، فتجيبها زوجته وكناته بعدد (٢٩) فيرد عليهم الروح القدس بعدد (٣١ أ) . وقد يكون قول الروح القدس فى مكان

---

(١) Kittel (ص ٢٢٧)

آخر وكتاب آخر غير ذلك الذى يظهر فيه قول اسرائيل ، فمثلاً عندما ينطق اسرائيل بالنصف الثانى من (تثنية ٦ : ٤) يجيب الروح فى (٢ صموئيل ٧ : ٢٣) — أنظر (نشيد الأنشاد ٨ : ٥ ، ٦) .

٣ — الروح وصلته بحياة البر :

هناك صلة كبيرة بين الروح وحياة البر كما يراها معلمو اليهود فالروح هو قمة حياة البر . وهذا ما لا نراه فى العهد القديم . ففى العهد القديم كان يحل الروح على أفراد معينين بطريقة إعجازية . ومجيئه عليهم لم يكن لسبب فيهم هم ولكنها ارادة الرب . أما فى كتابات اليهود ، فقد اختلف الأمر . فالروح القدس يستطيع أن يناله أى إنسان يحيا حياة بارة . وهناك عبارة تسمى سلسلة بنحاس بن يائر تقول : « التوراة تقود الى الاهتمام ، والاهتمام الى الاجتهاد ، والاجتهاد الى الطهارة (الطقسية) ، والطهارة الى ضبط النفس ، وضبط النفس الى النقاوة ، والنقاوة الى التقوى ، والتقوى الى التواضع ، والتواضع الى الخوف من الخطية والخوف من الخطية الى القداسه والقداسة . إلى الروح القدس ، والروح القدس الى القيامة من الأموات » فالروح القدس اذن هو قمة حياة البر والتقوى » .

ولكن الروح القدس عندما يحل على الشخص التقى فانه يخلق فيه دافعا أكبر وأعظم لعمل الصلاح لكى يتقدم فى بره ، وبهذا يكون الروح أساسا وقمة لحياة التقوى والصلاح .

وكما أنه يلازم حياة الصلاح ، فإنه ينفر ويهرب من النجاسة سواء كانت هذه النجاسة أدبية أم طقسية . فعندما يخطىء انسان بار ، فان الروح القدس يفارقه ، وكذلك عندما يقترب من أماكن غير طاهرة ، ولهذا السبب فقد قيل ان الروح القدس فارق أستير عندما دخلت الى قصر أحشويرش الملك yalk) Es . 5 . 2) وجود النبوة وانقطاعها فى أسرائيل يتوقفان على موقف الشعب من الهه . فمتى تملكت الخطية والشر فى اسرائيل انقطعت النبوة من الشعب ، ولكن متى رجع الى الهه فان النبوة كانت تعود اليه S . F . Deut 173 on) 12 : 18) حتى المعلمين العظام الأبرار الذين كانوا يستحقون بقاء الروح

القدس ، كان يفارقهم لأنهم وجدوا فى وسط جيل شرير وفاسد . وفى (Tos . Sotah 13 : 3) نجد : « انه عندما دخل الحكماء فى بيت جوريو فى أريحا فانهم سمعوا صوت الاعلان » أى « بيت كول » يقول : « رجل قد حضر هنا يستحق الروح القدس ولكن جيله لا يستحقه » .

ولقد أعلن معلمو اليهود أن الله كان يعطى الروح القدس للأمم ويقيم منهم الأنبياء ، ولكن عندما أخطأ بلعام واستخدم الموهبة استخداما سيئا شريرا فان الروح أخذ من الأمم نهائيا واستقر الى الأبد فى اسرائيل . (mu . r . 20 :Ion22 (2) ولهذا فإن فلسطين هى المنطقة الوحيدة فى العالم التى يحل فيها الروح ، ولعل أخص مكان لسكناه هو أورشليم .

ولعل الحالة الجسدية والنفسية للانسان تجعله مستحقاً أو غير مستحق أن يلازمه الروح . فعندما حزن يعقوب على ابنه يوسف عندما علم بأنه قد مات فإن الروح لم يستطيع أن يبقى معه (gen r . 91 on42 : I) ولهذا فإن كل اسرائيل يجب أن يكون فرحا بشهادات الرب وكلامه حتى يسكن فيه روح الرب ...

٤ ـــ أزمنة الروح القدس :

يعتقد اليهود أن هناك أزمنة يكون فيها الروح القدس نشطا عاملا ، وأزمنة لا يعمل فيها بل يترك العالم والناس لأنفسهم ...

ولعل الزمن الذى نشط فيه الروح هو الزمن القديم وخصوصاً فى أيام الآباء البطاركة ثم عصر الأنبياء . ففى عصر البطاركة سكن الروح فى الرجال . فقد كان روح النبوة مع يعقوب عندما بارك لاوى ويهوذا (يوبيل ٣١ : ١٢) ، وكان كذلك مع يوسف فأعطاه القوة حتى يحيا الحياة السامية الصالحة ، فكان رحوماً وعطوفاً ولم يجاز عن شر بشر (عهد البطاركة ٤ : ٤) . وليس الرجال فقط بل زوجاتهم أيضا ، فقد سكن فى سارة ورفقة وغيرهن من النساء العظيمات . ثم حل على الأنبياء العظام أمثال موسى وداود وسليمان وباقى الأنبياء فأعطاهم كلام الرب وشهاداته . ومن هذا نعرف أنه فى الزمن القديم كان الروح نشطا .

وبهذه الكيفية أيضا سوف يظهر الروح القدس عاملاً فى الزمن الآتى أى فى أيام المسيا ، فالمسيا نفسه كما يشهد بذلك العهد القديم (اشعياء ١١ : ٢١) سوف يمتلىء بالروح القدس الذى سيحفظه فى القوة (مزامير سليمان ١٧ : ٣٧) . ويقول أخنوخ (٦٢ : ٢) « يحل عليه روح الحكمة روح الفهم وروح المشورة والقوة وروح أولئك الذين ماتوا فى الصلاح والتقوى » .

وليس المسيا فقط بل ان الأبرار الصالحين سوف يقبلون روح الرب . وقد ربط بعض الدارسين بين عطية الروح فى أيام المسيا والتجديد العظيم الذى يحدث فى حياة الناس فى ذلك العصر اذ تتغير أرواحهم وقلوبهم . انه روح التقديس وروح النعمة ، وعلى أساس ما جاء فى (حزقيال ٣٦ : ٢٦ ، ٣٧ : ١٤) ينتظر اليهود الكثير فى الزمن الآتى كالقيامة من الأموات ، وزوال العواطف والميول الشريرة من الانسان ، ويأخذ الله القلب الحجرى ويعطى القلب اللحمى لشعب اسرائيل . ويصبح كل شعب الرب أنبياء اذ يحل عليهم روح الرب (يوبيل 29 , 28 : 12 . J)

لكن اذا كان روح الرب عاملا فى العهد القديم وفى الزمن الآتى فماذا عن الزمن الحاضر ؟ هنا تقول كتب الأبوكريفا والسيدوجرافا أن هناك الامكانية فى أن ينال الشخص الروح القدس فى الوقت الحاضر [1] مع أن عصر الأنبياء العظام قد انتهى . فمن يطع الناموس قد ينل الروح (حكمة سليمان ٩ : ١٧) . وأولئك الذين كتبوا كتابات الرؤى كتبوها بارشاد روح الرب ولكن باسم أناس عظام عاشوا فى الأزمنة الماضية (أخنوخ ٩٢ : ١) . ويقول Jeremas : « إن هذا العمل نفسه ، أى كتابة الكتب باسم آخر هو اعتراض ضمنى بأن زمن الروح القدس قد انقضى » (N . T . Theology , P . 80)

أما فى الكتابات اليهودية فقد أكد معلمو اليهود بكل قوة أن عصر الروح قد انتهى ، وترك روح الرب اسرائيل بعد الأنبياء العظام حجى وزكريا وملاخى (T . sota 12 : 3 , 4) بل قيل ان روح الرب لم يحل أبدا فى الهيكل

---

(١) الوقت الحاضر هو الزمن بين انقطاع النبوة ومجىء المسيا ، ولهذا فيجب أن نفرق فى هذا الأمر بين عقيدة اليهود والعقيدة المسيحية التى تقول ان المسيح قد جاء .

الثانى الذى بنى بعد السبى . فلم يعد هناك نبى ولا اعلان يمكن أن يقارن باعلانات العهد القديم ، وأصبح المثل الجارى هو : « هذا المعلم يستحق أن ينال الروح القدس ولكنه لم ينله نسبة لهذا الجيل الفاسق الملتوى » كما قيل عن صموئيل الصغير وهليل (T . Sota 13 : 3 , 4) ولقد حاول بعض كتاب اليهود أن يبرهنوا على أن اليهودية كانت تعتقد أن الروح كان موجودا عاملا بين البشر فى الفترة بين انقطاع النبوة ومجىء المسيا » فيقول ابيلسون : « ان الربيين لم يرفضوا امكانية عمل الروح القدس فى أى وقت وعصر ... فامتلاك الروح القدس لم يكن محدودا بالماضى ولا بأى وقت ، انه عطية الله لكل الأزمان ويمكن لأى انسان أن ينالها اذا استخدم الواسطة الصالحة » [1] ...

ولكن علماء اليهود عندما يتمسكون بذلك الرأى الأخير فانما يبنون أراءهم على كتابات متأخرة أى من القرن الرابع الميلادى . ولقد بحث و . د . ديفيز هذا الأمر بحثا مستفيضا وخرج بالنتيجة التالية : « ان الشهادة المباشرة وغير المباشرة على نشاط الروح القدس فى اليهودية بعد انقطاع النبوة شهادة غير مقنعة . ان الغالبية لعظمى كانوا يعتقدون أن عمل الروح القدس كان خاصاً بالماضى فقط وأنها ظاهرة قد اختفت . نعم لقد أعطى الروح لاسرائيل توراتها وأنبياءها وكل كتبها المقدسة ولكنه انقطع عن العمل بعد أن انقطعت النبوة ، ولكن هذا لا يعنى أن ننظر الى اليهودية على أنها صحراء جرداء لم تبق فيها غير عقيدة سمو الله عن الاختلاط والاتصال بالبشر وعن الاعلان لهم ، فعلى العكس كان بعضهم يعرف معنى حضور الله وكان هناك أفراد قلائل اختبروا عمل الروح القدس فى حياتهم ، ولكن هذا الرأى لم يكن الرأى الرسمى لليهودية ، فالمجرى الرئيسى للفكر اليهودى اعتبر أن الروح القدس اختص بالماضى ثم انقطع بانقطاع النبوة ولكنه سينسكب فى الأيام الأخيرة على المسيا وعلى كل شعب الرب » .

أما جماعة الكمران فتستثنى من ذلك ، ففى ترنيمات الشكر يتكلم المرنم عن الروح الذى « أعطيته لى » أى عند دخوله فى زمرة الجماعة وكيف تطهر

---

(١) حلول الله فى الكتابات اليهودية ٢٦٨ .

وأخذ المعرفة بواسطة الروح القدس (Iqh 12 : 11 , 12 , 16 : 12) وفوق ذلك فان كتابات هذه الجماعة تغفل تماماً عقيدة انسكاب الروح فى أيام المسيا مما يدل على أنهم كانوا يعتقدون باستمرار ودوام هذه العطية ...

ولكن مع ذلك لا نستطيع أن نقول سوى أن هذه الجماعة كانت استثناء ولم تكن تعبر عن الرأى الرسمى المحافظ لليهودية .

وهذا الرأى أيضا هو رأى العهد الجديد ، فيوحنا كان قد امتلأ بالروح القدس أما تلاميذه فلم يعرفوا شيئا عن انسكاب الروح (أعمال ١٩ : ٢) . ولذلك فهو يقول أنا أعمدكم بالماء ... أما هو فسيعمدكم بالروح القدس ونار » (متى ٣ : ١١) .

٥ ـ **شخصية الروح القدس** : ولكن ما رأى اليهودية فى شخصية الروح القدس ؟ هل له شخصية مستقلة ؟ لقد قيل عنه انه يقوم بأعمال فردية شخصية لا تصدر الا عن شخص ، فقد وصف بأنه يصرخ ويتكلم ويحزن ويبكى ويفرح ويعزى ، وأحيانا قيل عنه انه يكلم الله كأنه شخصية مستقلة عنه ، حتى قال بعضهم ان للروح القدس جوهراً خاصاً[1] . ولكن لدى البحث يظهر أن هذا الرأى ليس هو الرأى الرئيسى الحقيقى فى اليهودية ، فالصفات الشخصية لا تعنى الذات الإلهية بطريقة موضوعية عندما يقف الانسان وجهاً لوجه أمامه . فاذا قيل عن الروح مثلا انه يحل على الانسان أو يملأه فهذا يعنى أن الانسان يقف أمام حقيقة موضوعية قادمة من عند الله ، وتعبر بطريقة ما عن حضور الله ، ولكنها ليست هى بعينها الله . « فالروح القدس » ، كما يعبر الرأى الرسمى اليهودى ، هو جوهر خاص يرسله الله ويعمل بطريقة مستقلة فى حدود الارادة الإلهية . ولكن لأنه يأتى من الله ويمثله ، فامتلاكه يعنى الارتباط بالعالم الإلهى وبالتالى بالله [2] ...

هذا هو التفكير الرسمى الرئيسى فى اليهودية عن الروح ، انه يتجه فى أساسه

---

(١) مور (اليهودية) جزء ١ ص ٤١٧ ـ ٤٣٧ .

(٢) Kittel الموضع السابق .

نحو تشخيص (جعله شخصية) الروح بكيفية ما ، وأنه قد انقطع عن الاتصال بالأرض نسبة للجيل الشرير الفاسد ، ولن يظهر إلا فى عهد المسيا ، متى ظهر فسوف يكون ظهوره بقوة وللجميع .

« العهد الجديد »

عندما نصل الى العهد الجديد فإننا نجد هناك تطورا جديدا فى هذا الاصطلاح والمفاهيم التى ارتبطت به ، ولهذا فقبل أن نتكلم عن الروح القدس فى كتابات العهد الجديد خليق بنا أن نرى الاستعمالات المختلفة للكلمة « روح » ...

لعل المعنى الذى لم يظهر فى العهد القديم ، ولكن « يتفق فيه أسفار العهد الجديد ـــ وبخاصة الأناجيل مع الكتب التى ظهرت فى فترة ما بين العهدين مثل أخنوخ واليوبيل وعهد البطاركة الاثنى عشر والتلمود البابلى ، هو استخدام الكلمة بمعنى « الأرواح النجسة أو الشياطين » . فقد ظهرت مثلاً فى مرقس ١٤ مرة (مرقس ١ : ٢٣ ، ٢٦ ، ٣ : ١١ ، ٥ : ٢ ، ٦ ، ٧ : ٧ ... الخ) . وظهرت أيضا فى متى ولوقا) « يعنى شيطان » (متى ٨ : ٣١ ، ٩ : ٣٣ ، لوقا ٩ : ١ ... الخ) . وتظهر كذلك بنفس المعنى : أى أرواح نجسة ٨ مرات فى سفر الأعمال (أعمال ٥: ١٦ ، ٨ : ٧ ، ١٦ : ١٦ و ١٨ ، ١٩ : ١٢ و ١٣ و ١٥ و ١٦ ...) . أما فى بقية كتب العهد الجديد فهى نادرة ان لم تكن غائبة كلية . فلا تظهر مثلا فى كتابات الرسول بولس ولا فى كتابات يوحنا وبخاصة الانجيل ، اذ يتميز هذا الانجيل عن الاناجيل الباقية باغفاله هذه الأرواح النجسة وعدم ذكره لمعجزات اخراج الشياطين كلية . وهكذا فى بقية الكتب ..

وتأتى كذلك فى العهد الجديد كعنصر هام فى بنية الطبيعة البشرية فتظهر ثلاث مرات فى انجيل مرقس : مرة تظهر كمركز للمعرفة (٢ : ٨) حيث يقول « فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا فى قلوبهم » . والأرجح هنا أن البشير لا يعنى تلك المعرفة الخارقة للطبيعة ولكنها المعرفة الطبيعية ... (انظر ٥ : ٣٢) والمرة الثانية تأتى كمركز للعواطف (مرقس

٨ : ١٢) « ... فتنهد بروحه .. » . أما المرة الثالثة (مرقس ١٤ : ٣٨ ، متى ٢٦ : ٤١) ففيها يذكر السيد مقابلة بين الروح النشيط والجسد الضعيف . وهنا يجب ألا نخلط بين المعنى فى هذين العددين وبين ما يقصده الرسول بولس عندما يقابل بين الروح والجسد ، فالأناجيل تعنى أن الجسم البشرى ضعيف ويقف فى ضعفه هذا حائلا دون اتمام الأهداف العظيمة التى تريد أن تقوم بها الارادة الانسانية . أما الرسول بولس فإنه يعنى به الحياة الشريرة التى تضاد روح الله [1] « ولقد ظن ادوارد شيتزر أن السيد يقصد بما جاء فى (متى ٢٦ : ٣١) الروح القدس بانيا رأيه هنا على ما جاء فى مزمور (٥١ : ١٢) عن « الروح المنتدبة » ، ويعتقد أن المرنم يعنى بها الروح القدس [2] . ولكن المعنى هنا أى فى (مزمور ٥١ : ١٢) هو على الأرجح ليس الروح القدس بل الروح البشرية فى فرحة تجاوبها مع عمل الله ورغبتها فى أن تكون له : فالفرق بين الجسد والروح فى (مرقس ١٤ : ٣٨) يجب أن يفهم على أنه فرق بين ارادة الانسان القوية وجسده الضعيف لا بين الله والانسان .

وقد استخدمها متى (٢٧ : ٥٠) على أنها تعنى نسمة الحياة التى أسلمها يسوع عند الصليب . أما لوقا فاستخدم الكلمة بكثرة ، وبخاصة فى سفر الأعمال ، فالروح عنده تعنى نسمة الحياة (أعمال ٧ : ٥٩) ومكان الاضطرابات العاطفية (أعمال ١٧ : ١٦) ، ومركز الارادة (أعمال ١٩ : ٢١) ، ويصف أبلوس بأنه حار بالروح ، ويقول بعض المفسرين انه لا يقصد بذلك الروح القدس لأن أبلوس ـ كما يقولون ـ لم يكن يعرف الروح القدس بعد (أعمال ١٨ : ٢٥).

أما الرسول بولس فإلى جانب اقتباسه فى (تسالونيكى ٢ : ٨ لاشعياء ١١ : ٤) الذى يعني بكلمة روح فيه نسمة الحياة فانه يستخدم اصطلاح الروح أساسا فى معنيين : روح الله وروح الانسان ...

---

(١) ديفيد هل : كلمات يونانية ومعانى عبرية ص ٢٤٢ .

(٢) Kittel جزء ٦ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ .

أما فى انجيل يوحنا فانها تأتى مرة بمعنى ريح (٣ : ٨) ومرتين كعنصر فى البنية البشرية ليسوع أى كمركز للعواطف (١١ : ٣٣ ، ١٣ : ٢١) .

هذه هى أهم المفاهيم التى جاءت فى العهد الجديد للكلمة « روح » وما يرتبط بها . ولهذا فاننا ننتقل من هذه الاستعمالات الى دراسة مفهوم الروح القدس فى العهد الجديد ..

الدراسات الكتابية عن مواضيع كهذه كثيرا ما تنسق بحسب الأقسام الكبرى للعهد الجديد ، فمثلاً يدرس كل ما يتعلق بالروح القدس فى الأناجيل وسفر الأعمال أولا ، ثم ننتقل منها الى كتابات الرسول بولس ، وبعد ذلك كتابات يوحنا والعبرانيين وهكذا . وتمتاز هذه الطريقة بأنها تعطى فكرة متكاملة — فى كل قسم من هذه الاقسام — عن الموضوع المزمع دراسته ، ويمكن بذلك عمل مقارنة بين الأفكار المتنوعة والاختبارات المتعددة فى العهد الجديد . وغالبا ما تكون هذه الطريقة هى المفضلة والمتبعة فى الدراسات الأكاديمية البحتة التى لا تتعدى مناطق الفصول الدراسية وغيرها من المحافل العلمية الضيقة ..

أما الطريقة الثالثة فهى الدراسة الموضوعية ، أى دراسة الموضوع الخاص من جوانبه المتعددة ، ويدرس كل جانب أو مظهر فى كل العهد الجديد ، وبهذا يترابط الموضوع وتكتمل الفكرة عنه فى جوانبه المتعددة ككل واحد . فبينما تهتم الطريقة الأولى بالأسفار المختلفة وما تقوله عن هذا الموضوع ، تهتم الطريقة الثانية بالموضوع ذاته وكيف يظهر ككل فى الكتب المقدسة .

ولكن هذا لا يعنى أن الطريقتين منفصلتان تماماً ، فهما متداخلتان متشابكتان ، ولكنهما تعبران عن الهدف الأساسى للكاتب أو للدارس ، فإما أنه يريد أن يدرس هذا الموضوع ككل فى الكتاب المقدس ، أو يدرس ما جاء فى كل سفر من الأسفار المقدسة عن هذا الموضوع .

أما ما يتبع هنا فهو الطريقة الثانية أى دراسة الموضوع فى جوانبه المتعددة فى مختلف الأسفار المقدسة فى العهد الجديد ، على الصورة التالية :

١ ـــ الروح كعلامة على مجيء العهد الجديد .

٢ ـــ الروح القدس وصلته بالمسيح .

٣ ـــ الروح القدس وصلته بالكنيسة .

٤ ـــ الروح القدس وصلته بالمؤمن .

الفصل الثانى

الرّوح القدس علامة الأزمنة

أولا : الروح القدس علامة العهد الجديد أو الوقت الحاضر :

سبق القول بأن التيار الرئيسى لفكر اليهودية الفلسطينية كان يقول بأن الروح القدس قد ترك اسرائيل منذ أن انقطع الأنبياء عن الظهور ، وحل محله ما سموه « بينت الصوت » « باث كول » ، وهو شيء باهت لا يؤدى الا القليل والضعيف مما كان يؤديه روح الرب . ولكنهم كانوا يعتقدون أن الروح سوف يحل بقوة فى عهد المسيا فى آخر الأيام . وقد بنت اليهودية هذا الرأى على ما جاء فى سفر (يوئيل ٢ : ٢٨ و ٢٩) وغيرها من نبوات العهد القديم .

ولهذا السبب كان لابد للمسيحيين الأوائل من أن يفهموا أن انسكاب الروح فى تلك الفترة المبكرة هو علامة على ابتداء العهد الجديد ، عهد المسيا ، أو بمعنى آخر كان لظهور الروح القدس معنى اسخاتولوجى . ولعل لوقا البشير كان أكثر من نوه بهذه الحقيقة فى كتابيه : الإنجيل الثالث وسفر الأعمال . ولهذا فسوف نركز على هذين الكتابين فى توضيح هذه الحقيقة الهامة فى حياة المسيحية . وعلى الأخص فى المادة التى ينفرد بها فى انجيله ولا يشاركه فيها أحد ، وتتمثل فى حادثتين : قصة الميلاد ويوم الخمسين .

قصة الميلاد وما يحيط بها :

يبدأ البشير كتابه بالإعلان عن الحضور المكثف للروح القدس بكيفية لم يألفها اليهود من قبل . فيوحنا المعمدان ــ كما يخبر الملاك أباه زكريا ــ سوف يمتلىء بالروح القدس من بطن أمه (لوقا ١ : ١٥) ، ولن يتركه الروح بل سوف يقوده ليؤدى رسالته بروح ايليا وقوته لكى يهىء للرب شعبا مستعدا (١ : ١٧) وروح ايليا هنا تعنى الروح الذى كان مسيطرا على ايليا وقائدا

له أى روح الرب . وليس يوحنا وحده بل أمه أليصابات نفسها امتلأت من الروح القدس ، روح النبوة وتنبأت عندما زارتها مريم أم يسوع (١ : ٤١ — ٤٥) وكذلك زكريا أبوه امتلأ هو أيضا بالروح فتنبأ ليوحنا ابنه مشيرا الى أية رسالة سيقوم بها فى شبابه (١ : ٦٧ — ٧٩) . والى جانب هؤلاء كان هناك سمعان الشيخ الذى كان عليه الروح القدس (٢ : ٢٥) ، وأعطاه نبوة وعلامة على أنه لن يرى الموت حتى يرى مسيح الرب (٢ : ٢٦) . وعندما جاء الوقت أوحى اليه الروح القدس أن يذهب الى الهيكل (٢ : ٢٧) ، وهناك تقابل مع مسيح الرب محمولا على ذراعى أمه . ولن نتكلم هنا عن عمل الروح القدس فى ولادة يسوع المسيح فهو واضح وظاهر . وسندرسه فى صلة الروح بالمسيح . وهكذا نرى أن انتظار اليهود فى أن عصر المسيا سوف يتميز بحلول الروح وقيادته قد تحقق ، وأن الفجر الجديد قد ظهر ، وأن العهد الجديد قد أشرق لأن علامة هذا العهد قد وضحت واختبرها الناس ...

ويلاحظ هنا أن الروح القدس قد أعطى لأفراد محددين ولم يكن للجميع ، فقد أعطى ليوحنا وأبويه وسمعان وغيرهم من الأفراد ، وكان الروح يقوم بنفس ما كان يقوم به فى العهد القديم ، حيث كان حلوله على أفراد معينين هو المميز الأكبر لعطية الروح فى تلك العصور ...

ولكنه كان يختلف فى عمله عن العهد القديم فى أنه كان يظهر فى عمل واحد فقط وهو النبوة ، فهو بذلك يدعى « روح النبوة » فلم نجد فى هذه الظواهر نوعا من القوة البدنية أو غيرها بل اقتصر على النبوة فقط . ومع أن اليهودية أطلقت على الروح لقب « روح النبوة » ولكنها ، كما عرفنا من قبل ، وسعت معنى النبوة حتى شملت المهارة فى الصناعة وغيرها من الملكات الجسدية والعقلية ...

يوم الخمسين :

(١) كان يوم الخمسين واحدا من الأعياد الثلاثة المهمة فى العهد القديم ، التى كان أولها عيد الفصح والثانى عيد المظال وكان هو الثالث . وكانت أهمية هذه الأعياد تظهر فى أنه كان يتحتم فى كل منها ، على كل يهودى قادر أن

يظهر أمام الرب فى الهيكل (خروج ٢٣ : ١٤ — ١٧) . وكان عيد الخمسين يرتبط فى توقيته بعيد الفصح اذ كان يأتى بعد خمسين يوما من سبت الفصح اذ كان يأتى بعد خمسين يوما من سبت الفصح (تثنية ١٦ : ٩) ، ولهذا السبب أطلق عليه أيضا اسم عيد الأسابيع لأنه يأتى فى الأسبوع السابع بعد الفصح (خروج ٣٤ : ٢٢) . ولقد ربط العهد القديم هذا العيد بالحصاد ، لأن الرب طلب منهم أن يقدموا من باكورات غلاتهم تقدمة شكر مع ذبيحة معينة لهذا الحفل (لاويين ٢٣ : ١٧ و ١٨) .

ولكن اليهود ربطوا هذا العيد ، فيما بعد ، باعطاء الناموس على جبل سيناء وظهر ذلك أولا فى أحد كتب الأبوكريفا (يوبيل ٦ : ١١) حيث يذكر أن الرب عمل عهدا مع نوح ، ودون فى اللوح المحفوظ أمرا يقضى بأن الشعب ينبغى أن يجدد هذا العهد سنة فسنة وذلك بحفظ عيد الأسابيع (٦ : ١٧) ، ولذلك أمر الآباء (البطاركة) بحفظه فحفظوه ، ولكن الشعب نسوه طيلة مدة اقامتهم فى مصر حتى جدده الرب معهم على جبل سيناء عندما أعطاهم الناموس . ولكن ارتباط هذا العيد بالناموس ظهر بوضوح بعد خراب الهيكل فى سنة ٧٠ م حينما تعذر على اليهود تقديم باكورات غلاتهم فيه ...

هذا هو يوم الخمسين كما نفهمه من العهد القديم ومن الكتابات اليهودية ، ولكنه فى العهد الجديد ، وخصوصا فى سفر الأعمال ، يتخذ معنى آخر وعلى الأخص فى ارتباطه بحلول الروح القدس على الكنيسة ...

وهنا يواجهنا سؤال هام وهو : اذا كان الروح القدس هو علامة على ابتداء العهد الجديد أو الخليقة الجديدة كما نحاول الآن أن نتبين ، فهل هناك ارتباط بين حلول الروح القدس ويوم الخمسين ؟ لقد قال السيد لتلاميذه بحسب انجيل لوقا : « وها أنا أرسل لكم موعد أبى فأقيموا فى مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الأعالى » (لوقا ٢٤ : ٤٩) ، ويذكر لوقا هذه الحقيقة مرة أخرى فى سفر الأعمال (١ : ٤) ، فهل كان هناك قصد مسبق بأن يحل الروح القدس فى يوم الخمسين كما حدث ؟ قد يجاب على هذا السؤال بالايجاب ، وتفسر هذه الحقيقة تفسيراً لاهوتياً . ففى يوم الخمسين كانت تقدم ثمار الغلات

أمام الرب فى العهد فى تفسير آخر : ان وصف ما حدث فى يوم الخمسين من الملكوت ، وبداية الخليقة الجديدة أو كما يقول Lampe فى تفسير [1] آخر : ان وصف ما حدث فى يوم الخمسين من الصوت المباغت (٢ : ٢) والنار المنقسمة كألسنة من اللهب (٢ : ٣) تذكر القارىء بما حدث عند اعطاء الناموس . كأنما يقول انه كما أعطى الرب الشعب قديما الناموس ليجعلهم جماعة له هكذا أعطى الحاضرين فى العلية الروح القدس وبدأ جماعة العهد الجديد أو الخليقة الجديدة . هذا صحيح ، وكل ما يهمنا هنا ليس هو هذا بل تلك الحقيقة الواضحة وهى أن مجىء الروح هو العلامة الحقيقية على أن العهد الجديد سواء أكان هذا الحادث قد جاء فى يوم الخمسين أم فى يوم آخر قد بدأ ، وأن يوم الخمسين هو ظاهرة مسيحية جديدة فى حياة الكنيسة ، وليس يوما يهوديا له تاريخ محدد تقام فيه بعض الطقوس والصلاة . وبهذا المعنى يمكن أن يرى دارس العهد الجديد أن هذا اليوم قد تكرر مرة أخرى فى حياة الكنيسة ، أعنى فى بيت كرنيليوس ، حيث بدأ دخول الأمم فى حظيرة الملكوت (أعمال ١٠ : ٤٤ — ٤٨) . ففى حياة الكنيسة اذاً لا يقابلنا يوم واحد اسمه يوم الخمسين بل يومان ، أحدهما عندما حل الروح القدس كقوة على جناح الكنيسة الأول : جناح اليهود . وثانيهما يوم أن حل على جناحها الثانى : جناح الأمم[2] .

(٢) ولقد واجه بعض الدارسين مشكلة التوفيق بين ما يقال من أن يوم الخمسين هو اليوم الأول الذى فيه يتحقق موعد الآب للتلاميذ ويحل الروح القدس عليهم ، كما يذكر لوقا فى كتابيه (الانجيل وسفر الأعمال) ، وبين ما يقوله البشير يوحنا فى انجيله من أن المسيح المقام نفخ فى تلاميذه ، وقال للمجتمعين ليلة القيامة : « أقبلوا الروح القدس » (يوحنا ٢٠ : ٢٢) . ولكن هذا الأمر ليس بمعضلة قاسية يصعب حلها ، وليس له تأثير على فهم الكتب المقدسة ، فلا يوجد تناقض بين هذين القولين . فكلاهما يذكران أن

---

(١) تفسير أعمال الرسل peake ص ٨٨٨

(٢) ف . ف . بروس أعمال الرسل ص ٢٢٩

الروح القدس قد أعطى بعد قيامة المسيح وعلى أساسها ، دليلاً على أن الروح عطية يعطيها المسيح المقام . وكما يذكر انجيل يوحنا : فان المسيح نفخ وقال لتلاميذه اقبلوا الروح القدس فى ليلة القيامة ، ومعنى ذلك أنه أعطاهم السلطان لقبول الروح القدس . أما العطية بمعنى القوة للخليقة الجديدة والارسالية فقد ظهرت فى يوم الخمسين . فى انجيل يوحنا وجه المسيح كلامه الى التلاميذ فقط ، أما فى يوم الخمسين فكانوا أكثر من ذلك وبدأ الروح يخلق الكنيسة أى الخليقة الجديدة .. ويقول (macgroger) [1]انه ليس من المعقول أن تكون أول خبرة للتلاميذ بالروح القدس فى يوم الخمسين فقط ، بل لابد أنهم ذاقوا ذلك من قبل ، أو ليس من عمل الروح القدس اقناعهم بقيامة المسيح ؟ فهو الذى فتح أذهانهم ليعرفوا ما يحدث من حولهم ويصدقوا ذلك . أما الروح معطى القوة الجديدة ، فقد أعطى فى يوم الخمسين ليبدأ عهدا جديدا فى التاريخ أى ليبدأ الكنيسة المسيحية .

(٣) أما ما حدث فى يوم الخمسين من ظواهر متعددة كالألسنة المنقسمة من نار والتكلم بألسنة جديدة وغير ذلك ، وما يشير اليه من معنى فانما نرجئه الى فصل قادم . أما ما يهمنا الآن فهو الاقتباس الذى اقتبسه الرسول بطرس من سفر يوئيل (٢ : ٢٨ — ٣٢) . وهذا الاقتباس يأخذه من الترجمة السبعينية التى تختلف بعض الشيء عن النص العبرى الماسورى ، وذلك فى اضافة ياء الملكية لكلمتى عبيدى وامائى (عدد ١٨) واضافة الكلمة من فى العبارة : « أسكب من روحى » بينما هى فى الأصل العبرى « أسكب روحى » (عدد ١٧ و ١٨) . وفوق ذلك فان هذا الاقتباس وبخاصة فى العددين (١٧ و ١٨) يختلف عن كلا النصين اليونانى والعبرى فى أمرين : الأول هو تغيير العبارة : « ويكون بعد ذلك (الى) ويكون فى الأيام الأخيرة » والأمر الثانى هو توكيد كلمة « يتنبأون » اذ يضيف هذه الكلمة فى آخر (عدد ١٨) . ولعل هذين الاختلافين هما أهم ما فعله الرسول بطرس فى هذا الجزء من خطابه ، فهل هناك من تفسير لذلك ؟ أما عبارة « الأيام

---

(١)سفر الأعمال فى I . B . جزء ٩ ص ٣٦

الأخيرة » التى لا توجد فى يوئيل ، فإنها لا تختلف كثيرا عن العبارة التى يذكرها النبى وهى « ويكون بعد ذلك » لأنها تؤدى نفس المعنى ، وفى (اشعياء ٢ : ٢ ، ميخا ٤ : ١) تظهر العبارة : « ويكون فى آخر الأيام » وهى الأيام التى فيها يرجع الرب الى شعبه ويبدأ العصر المبارك المملوء بالنصرة والبر والتقوى ، أى أنها أيام الملء . فالرسول اذاً رأى أن عصر النهاية قد بدأ بانسكاب روح الرب على شعبه ، ولكنه مع ذلك يتذكر قول الرب المقام لتلاميذه من أن الأزمنة والأوقات قد جعلها الآب فى سلطانه (أعمال ١ : ٧) . فابتداء الأيام الأخيرة التى فيها يسكب الرب من روحه قد جاء ، ولكن لا يمكن أن نعرف نهايتها[1] . بدأت هذه الأيام الأخيرة بأن يسكب الله من روحه على كل بشر . ويلاحظ أن الرسول يبقى ملء الروح فى يد الله وعنده ، لأنه يضيف كلمة « من » التى لا توجد فى أصل النبوة[2] . وبهذا يعلن أن سلطان الله مطلق وهو الذى بدأ هذا العصر فى الوقت الذى اختاره هو وبالكيفية التى تناسب غرضه وقصده . وهنا يذكر بطرس عبارة لا ندرى مدى استيعابه وفهمه هو لها وقتئذ . هذه العبارة هى « على كل بشر » . ومع أن هذه العبارة موجودة فى نبوة يوئيل سواء فى الكتاب العبرى أم فى السبعينية ، الا أنها فى كلتا النسختين تأتى فى صيغة المفرد ، أما هنا فإنها تذكر فى صيغة الجمع ، فهل فعل ذلك لأنه رأى أن الأمم يوما ما سوف يقبلون الروح القدس ؟ فلو كان الأمر كذلك ، ولو كان الرسول يتنبأ عن هذا الحدث العظيم فى خطابه هذا ، ولو كان يعرف ذلك وينتظره ، فلماذا احتاج بعد ذلك الى رؤيا خاصة من السماء حتى يفهم قصد الله ؟ ولماذا يندهش مع جميع أهل الختان عندما جاء الروح على الأمم (أعمال ١٠ : ٩ — ١٦ ، ٤٥) ؟ فالرسول فى خطابه اذاً يقتبس من العهد القديم ليبين أن مجيء الروح القدس يبدأ عهداً جديداً هو عهد الخليقة الجديدة ، ولكنه يضع فى النبوة بعضا من التغييرات التى توافق هذا العصر الجديد الذى فيه يسكب الله من روحه على

---

(١) ان آخر الأيام أو الأيام الاخيرة فى مفهوم العهد الجديد هى الايام التى تبدأ من مجيء المسيح الى مجيئه الثانى أى أنها عصر الكنيسة (غلاطية ٤ : ٤ ، اف ١ : ١٠ ، عب ١ : ٢) .

(٢) Lampe سفر الأعمال peake ص ٨٨٨

الجميع وليس على إسرائيل فقط ...

(٤) هذا الروح هو روح النبوة . ويلوح أن الرسول كان مهتما كثيرا بهذا الأمر فيضيف عبارة « فيتنبأون » فى آخر (عدد ١٨) وهى غير موجودة فى نبوة يوئيل . وفى هذا المقام يستحسن أن نذكر أن لوقا فى كتاباته كان يشدد على أن الروح القدس كان عطية أو هبة من الآب ، ويظهر ذلك عندما يقول السيد المسيح لتلاميذه : « فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » (لوقا ١١ : ١٣) ، وفى توديعه لتلاميذه أكد لهم هذا المعنى اذ أن الروح القدس هو الموعد الذى وعد به الآب شعبه فى العهد الجديد (لوقا ٢٤ : ٤٩ ، أعمال ١ : ٢ و ٤ و ٨) ، ولعل أهم عمل للروح القدس فى كتابات لوقا هو النبوة ، كما سبقت الاشارة ، ولكن النبوة فى معناها الأوسع ، وليس الأضيق أى التحدث عن المستقبل والأخبار بما سيكون ، فهى تتضمن معانى أشمل وأوسع من ذلك ، كما تظهر فى خطاب الرسول بطرس اذ ترتبط بالرؤى والأحلام ، وهذان ليس غريبين على الأنبياء ، وترتبط بالشهادة للمسيح المقام من الأموات لكل الناس وفى كل البلدان (أعمال ١ : ٨ ، ٤ : ٨ و ٣٠) ...

كما يرتبط عمل الروح القدس بالخدمات المالية فى الكنيسة (اعمال ٦ : ٥) وباعلان الدينونة على شخص معاند (أعمال ١٣ : ٩) وهكذا . ولكن مع ارتباط الروح القدس بالنبوة ، فإن صلته بعمل المعجزات والقوات ضعيفة ان لم تكن معدومة بتاتا ، فالرسول بطرس مع يوحنا يشفيان الأعرج باسم يسوع الناصرى (أعمال ٣ : ٦ ، ٤ : ١٠ ، ٩ : ٣٤) ، ولم يحدث أن حل روح الرب على أى واحد من الرسل ليعمل معجزة عظيمة كما كان يحدث فى العهد القديم ، لأن الروح ماكث فيهم كعطية من الآب لهم . أما لماذا صار الروح فى سفر الأعمال روح النبوة فذلك سندرسه بالتفصيل عندما ندرس صلة الروح بالكنيسة وارساليتها ...

(٥) ولعل قصة حلول الروح القدس فى السامرة بعد تبشير فيلبس فيها ،

لها صلة مباشرة بيوم الخمسين فى أورشليم مما جعل بعض العلماء يطلق على هذه الحادثة المذكورة فى (أعمال ٨ : ٥ ـــ ٢٥) « يوم الخمسين للسامرة »[1] لقد كان بين اليهودية والسامرة عداء قديم يرجع الى انقسام المملكة الى شمالية وجنوبية بعد عصر سليمان سنة ٩٣٠ ق . م وكان العداء مستحكما بحيث فشلت كل الجهود التى بذلت لازالته (٢ ملوك ٢٣ : ١٥ـــ ٢٠ ، ٢ أخبار ٣٠ : ١ ـــ ٢٠) . كان اليهود ينظرون الى السامريين نظرتهم الى شعب خليط الدم وليس نقيا لأنهم اختلطوا بالأجناس التى أتى بها الأشوريون وأسكنوها فى السامرة . ومع أن هؤلاء تركوا أصنامهم وعبدوا الرب ، الا أن اليهود لم يأمنوا لهم ولم يتصلوا بهم بل أطلقوا عليهم لقب « دخلاء السباع » نسبة للحادثة المذكورة فى (٢ ملوك ١٧ : ٢٥ ـــ ٢٨) . وكان السامريون يشاركون اليهود فى الاعتراف بأسفار موسى الخمسة وفى انتظار المسيا الآتى الذى يشبه موسى فى كونه نبيا (تثنية ١٨ : ١٥ و ١٨) ويطلقون عليه اسم « التائب » بمعنى « الذى يرد الناس الى الرب » (يوحنا ٤ : ٢٥) . وقدسوا لهم هيكلا على جبل جرزيم وسجدوا فيه وعبدوا الرب (يوحنا ٤ : ٢٠) . ونعرف من العهد الجديد أن العداوة كانت باقية بين السامريين واليهود فى أيام المسيح . ولم تكن هناك معاملات بين الشعبين سوى البغضاء والكراهية (لوقا ٩ : ٥٢ ، ١٠ : ٢٩ ـــ ٣٧ ، يوحنا ٤ : ٩) .

فى هذا الموقف الصعب ذهب فيلبس لكى يبشر السامرة . نعم لقد سمعوا عن يسوع النبى الناصرى وسمع بعضهم منه (يوحنا ٤) ، ولكن هذا الموقف يختلف عن موقف التبشير بالمسيح المقام ، المخلص من الخطايا . ولكن مدينة السامرة استجابت للكرازة القوية والقوات التى صنعت فيها على يد فيلبس حتى أن سيمون الساحر نفسه آمن ، وعمدهم فيلبس ، وكان بذلك يبدأ خطوة جديدة فى حياة المسيحية لم تكن كنيسة أورشليم تعد لها ولم تكن تقصدها ، ولكنه الروح القدس هو الذى فعل ذلك ولكن أمرا ما قد حدث ، فبالرغم من أن السامريين قدد آمنوا ، وبالرغم من تعميدهم على يدى فيلبس ، الا

---

(١) kittel سفر الأعمال . (J 12 : 28 , 29) ص ٨٩٧

أن مظاهر الروح القدس التى حدثت فى يوم الخمسين فى أورشليم لم تظهر (أعمال ٨ : ٦) ، فلما سمعت الكنيسة فى أورشليم أرسلت اثنين من قادتها ليدرسا الأمر ليس لأن الروح القدس لم يكن قد ظهر فى أعمال عظيمة مثل يوم الخمسين فى أورشليم ، ولكن لكى يروا ويتأكدوا من أن السامريين قد قبلوا الانجيل وأنهم يشاركونهم فيه . وهنا صلى بطرس ويوحنا ووضعا الأيدى على المعمدين فقبلوا الروح القدس (٨ : ١٧) . ولقد اختلف جمهور المفسرين على تفسير هذه الحادثة ، فقال بعضهم ان المعمودية ليست أساساً لقبول الروح القدس كما قال بطرس (أعمال ٢) ، ولكنها لقبول الشخص فى جسد المسيح ، أما بعد ذلك فان المعمد يحتاج الى وضع الأيدى أو ما يسمى بالتثبيت أو سر المسحة حتى ينال الروح القدس . وقال غيرهم وبخاصة الكنائس المصلحة ان الأمر يختلف عن ذلك ، فالروح القدس لابد كان حاضرا فى هذه الجماعة ، والا فكيف يمكن أن يقبلوا المسيح ؟ كيف يمكن أن يصدقوا فيلبس ؟ هل المعجزات ؟ فلو كان الأمر كذلك ، لما كان فيلبس لهم سوى سيمون آخر يدهشهم ، ولكن فيلبس بشرهم وقبلوا الانجيل الذى جاء بقوة ، ولما صدقوه « وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساء » (٨ : ١٢) . هذه المشكلة سوف نعالجها عندما نتكلم عن صلة الروح بالكنيسة وبالمؤمن . أما ما يهمنا هنا فهو أن أهل السامرة نالوا الروح القدس وهم غرباء عن عهود الموعد ، لم يكونوا مستحقين — بحسب عقيدة المسيحيين من أصل يهودى — أن ينالوا هذه العطية . ولعل الرب فى حكمته قصد ألا تظهر علامات حضور الروح القدس التى ظهرت فى يوم الخمسين الا عندما يحضر بعض التلاميذ من أورشليم وهى بطرس ويوحنا ، فمن يدرى لو أن السامريين كانوا قد ذاقوا عطية الروح القدس بهذه الكيفية على يدى فيلبس لحاول بعض التهوديين الذين أتعبوا الرسول بولس بعد ذلك ، أن يفصلوا بين المسيحية فى السامرة والمسيحية فى أورشليم متأثرين بتفكيرهم السابق وهم فى اليهودية . لقد قصد الرب أن يظهر الروح هكذا فى حضور الرسولين حتى يكون لدى الجميع فكر واحد عن مسيحية واحدة فلا تكون هناك مسيحية أورشليمية من أصل يهودى ومسيحية سامرية لجماعة من أصل

سامرى ، تماما كما كان الأمر مع اليهود وما زال . هذه حكمة سماوية قاد الرب بها كنيسته لتسلك هذا الطريق لحفظ وحدة الانجيل .

(٦) نأتى الآن الى « يوم الخمسين الخاص بالأمم » [١] (أعمال ١٠ : ٤٤ ـــ ٤٨) . ان كنا قد قلنا ان « يوم خمسين » السامرة يرتبط كثيرا « بيوم خمسين » اليهودية أو يوم الخمسين الأول ، وكان لابد أن يحضر قادة كنيسة أورشليم لكى لا تنفصل المسيحية الى مسيحيتين ، فانه يمكن أن يقال ان يوم خمسين الأمم الذى حدث فى بيت كرنيليوس هو صورة تكاد تكون طبق الأصل من يوم الخمسين الأول ...

لقد كان هناك اعداد الهى للطرفين الأممى والرسولى . فالرب يأمر كرنيليوس بأن يرسل لبطرس لاستحضاره لقصد الهى سام ، ثم فى حكمته السماوية يعد بطرس برؤيا فى بيت سمعان الدباغ فى يافا ، وكانت خبرة بطرس الرسول فى هذه المرة أشد صعوبة وأكثر دقة وحساسية عن خبرته مع السامريين ، لأنه ذهب الى بيت رجل أممى أغلف يعتبر عند اليهود نجساً . ولكن بطرس قبل الأمر وذهب . وهناك فى بيت كرنيليوس بدأ يتكلم بالانجيل . ويلوح أنه كان ينوى أن يطيل الكلام أكثر من ذلك ، ولكن الروح تدخل فى الأمر وحل على جميع الموجودين هناك (أعمال ١١ : ١٥) . ويلاحظ الدارس هنا أن هناك تشابها بين ما حدث هنا وما حدث يوم الخمسين ، فى أن الذين حل عليهم هنا ، مع أنهم كانوا من الأمم ، تعامل الروح القدس معهم كما تعامل مع الرسل أنفسهم ، اذ حل عليهم مثلهم قبل أن يعتمدوا ، أى أنه لم يأت نتيجة المعمودية كما أشار بطرس فى خطابه الأول لليهود الذين أرادوا أن يدخلوا المسيحية ، اذ قال لهم ردا على سؤالهم : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » (أعمال ٢ : ٣٨) . ففى هاتين المرتين فقط : يوم الخمسين فى أورشليم ثم فى بيت كرنيليوس ، حل الروح القدس دون معمودية باسم يسوع المسيح . فاننا لا نقرأ أن الرسل قد تعمدوا الا من يوحنا المعمدان ،

---

(١) ف . ف . بروس (Bruce) ص ٢٢٩

وهذا ما يؤكده الرسول بطرس نفسه فى دفاعه عن نفسه وعمله فى بيت كرنيليوس أمام مسيحيى كنيسة أورشليم فيقول : « فلما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضا فى البداءة (أعمال ١١ : ١٥) فهو يقرن ما حدث لجماعة كرنيليوس بما حدث للرسل أنفسهم فى يوم الخمسين .

ولكن هل معنى ذلك أن هؤلاء الأمم نالوا الروح دون توبة أو إيمان ؟ ان التوبة تذكر فى (١١ : ١٨) : « .. أعطى الله الأمم أيضا التوبة للحياة » أما الايمان فهو يذكره فى أول مجمع مسيحى ، ولعله كان يذكر ما حدث فى بيت كرنيليوس فى ذلك الوقت فيقول : « ولم يميز بيننا وبينهم بشىء اذ طهر بايمان قلوبهم » (أعمال ١٥ : ٩) . وفى النص الغربى لدفاع بطرس نجد ذكرا للايمان عندما يقول : « فمن أنا ؟ أقادر أن أمنع الله من اعطائهم الروح القدس عندما آمنوا به ؟ » فهو اذ يذكر ذلك فانما يذكر الرؤيا وقول السيد له : « ما طهره الله لا تدنسه أنت » (أعمال ١٠ : ١٥) ...

هذا الدفاع الحار المستمر من بطرس فى كل موقف ومناسبة عما حدث فى بيت كرنيليوس ودخوله الى بيت أممى ، يعكس الأهمية التاريخية المطلقة لهذه الحادثة ، حادثة قبول الأمم فى المسيحية على قدم المساواة مع اليهود . وهذا ما يفسر لنا التأكيد على المظاهر الخارجية لاعطاء الروح القدس : « لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله » (أعمال ١٠ : ٤٦) ، وهذا أمر لم يحدث مع السامريين اذ لم يذكر لوقا أن السامريين كانوا يتكلمون بألسنة لأن اليهود كانوا لا يستبعدون قبول السامريين للروح . أما الأمم ؟ فهذا شىء لا يمكن تصديقه ، ولو اكتفى الروح القدس بالعمل الداخلى فقط فى قلب الأمم من توبة وايمان ... لو اكتفى بذلك ولم يعط المظاهر الخارجية ، لما تجرأ بطرس على هذا العمل ولما أمكنه أن يعمد هؤلاء الأمم نظراً للموقف الجديد الذى يحتاج الى عزيمة جبارة . انه عمل كان يحتاج الى رؤيا سماوية ، وقد أعد الله بطرس بالرؤيا ، ولكنه فوق كل شىء كان يحتاج الى مظاهر خارجية قاطعة تقنع بطرس ومن معه ، فأعطاهم الله هذه المظاهر فكانت الألسنة . وبذلك استطاع بطرس أن يقوم بتعميدهم لأنه لم يكن يفعل سوى تنفيذ ارادة الله نفسه وهو يقول : « أقادر أن أمنع الله » ؟ (أع ١١ : ١٧) فالألسنة لم

تكن علامة للخارجين « بل لبطرس نفسه لكى يقوم بخطوة هى أجرأ خطوة فى حياة المسيحية بعد يوم الخمسين ، وهى التى مهدت لعمل بولس العظيم بين الأمم ...

من كل ما تقدم نجد أن الروح القدس هو عطية الله لشعب العهد الجديد . وقد حرص لوقا الانجيلى على أن يثبت ذلك ويوضحه فى الحوادث المتتالية التى ذكرها ، وهى حوادث بالغة الأهمية فى تاريخ كنيسة المسيح على الأرض ، ففى أورشليم وفى السامرة وفى الأمم حدث « يوم الخمسين » ، وجاء الروح القدس على الحاضرين والسامعين . وينبغى أن نذكر هنا أن الروح القدس لم يأت فقط على هؤلاء الأفراد بل كان لابد وأن يعطى لكل من آمن ، ويجب أن يظهر بطريقة واضحة جلية لكى يقتنع الناس بعمله . فالسامريون كان لابد أن يحل عليهم الروح وبصورة واضحة (أعمال ٨ : ١٧) ، وشاول الطرسوسى كان لابد أن يقبل الروح القدس ويمتلىء منه (٩ : ١٧) ، وتلاميذ يوحنا الذين قابلهم بولس فى أفسس وعلمهم عن المسيح والروح القدس وعمدهم باسم المسيح ، كان لابد لهم من عطية الروح القدس فأخذوها عندما وضع الرسول عليهم الأيدى « فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون » (أع ١٩ : ٦) وهكذا . ولكن لوقا لم يكن يكتب ذلك للتاريخ فقط ، لم يقصد أن يذكر هذه الحوادث للعلم فقط ولكنه كان يكتب هذا التاريخ من وجهة نظر لاهوتية . انها حوادث تنبىء عن هدف وتشير الى شىء معين ، انها ليست حوادث للتاريخ بل لتفسير هذا التاريخ المقدس ، فهو يذكر هذه الحوادث العظيمة بهدف اعلان واكمال واتمام المواعيد فى العهد القديم . ولقد حدثت هذه الحوادث لاتمام أمرين على الأقل : الأمر الأول ــ هو نبوة موسى أو إن شئت فقل صلاته القلبية الحارة التى ذكرها فى وجه الغلام الذى أخبره أن رجلين فى المحلة يتنبآن (عدد ١١ : ٢٤ ــ ٢٩) فقال له موسى « هل تغار أنت لى ؟ ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم » (عدد ١١ : ٢٩) . هنا يعلن لوقا البشير أن نبوة موسى قد تمت ، وما رجاه لم يعد يقتصر على انسان واحد يدعى لعمل محدد ويقوم بهذا العمل وتنتهى صلته بالروح حتى يقوم بعمل آخر ، انه يعطى لكل شعب الرب وبطريقة

واضحة فعالة ، وكل من يؤمن ويعتمد يصبح واحدا من أبناء الموعد فيأخذ الروح . ان روح الرب أضحى لشعب الرب عطية دائمة باقية فعالة . انها ليست لزمن معين ولا لحادثة معينة ، انها لكل واحد مدى الحياة طالما هو للرب ومعه ، وبذلك أصبح شعب الرب كله أنبياء يتكلمون ويتنبأون ...

أما الأمر الثانى فهو ما كان ينتظره اليهود من أن عصر المسيا ، حينما يرجع الشعب الى الرب سيتميز بتوحيد اللسان أو اللغة ولعل هذا ما أشار اليه الرسول بولس فى حديثه عن المتكلم بألسنة لكنيسة كورنثوس : « انى بذوى ألسنة أخرى وبشفاه أخرى سأكلم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون لى يقول الرب » (١ كورنثوس ١٤ : ٢١) . ويعتقد معظم الدارسين أن الرسول كان يشير الى (اشعياء ٢٨ : ١١) ، ولكن اشعياء يشير فى مكان آخر الى ألسنة جديدة للتبشير (اشعياء ٦٦ : ١٨ — ٢٠) . وفى سفر « عهود البطاركة » فى السيدوجرافا يقول الكاتب فى (عهد يهوذا ٢٥ : ٣) : « وستكونون شعب الرب ويكون لكم لسان واحد ولن يكون هناك روح غش » هذا اللسان الواحد الذى انتظره اليهود فى أيام المسيا قد تحقق عندما حل الروح القدس على المؤمنين فى المواقف المتعددة التى ذكرها لوقا فى سفر الأعمال ...

ثانيا : الروح علامة على الدهر الآتى :

(١) أما الرسول بولس فانه يذهب الى أبعد مما ذهب اليه لوقا فى ذكره للحوادث الماضية فى أن الروح القدس هو علامة على العهد الجديد . وهو عندما يعبر عن ذلك فانه لا يفعل كما فعل رفيقه لوقا فى الاقتصار على ذكر حوادث بعينها تبرز هذا المعنى ، ولكنه يبرزه فى خبرة المؤمن الشخصية . فعلامة العهد الجديد هى حياة الروح التى يحياها المؤمن . ولا يمكن أن نميز المؤمن الا بهذه الحياة الجديدة التى يسيطر عليها الروح القدس ويمتلكها .

وقد تظهر هذه السيطرة فى أمرين : الأول هو العطايا والمواهب المتنوعة التى ينالها المؤمن عندما يسكن فيه الروح ، من نبوة وألسنة وشفاء وغير ذلك من الأعمال الظاهرية التى يمكن ملاحظتها عمليا من خلال أعمال تبدو مدهشة وغير عادية (١ كورنثوس ١٢ — ١٤) . ولكن هناك ما هو أهم من هذه

الأعمال الظاهرية مع أهميتها لدى الرسول ، وهو الحياة المسيحية نفسها ، أى الحياة فى الروح كما تظهر فى (رومية ٨) ، إذ لا يمكن تصور حياة مسيحية فى المسيح دون أن يكون الروح قائداً ومرشداً لها ومسيطراً عليها . أما الطريقة التى بها يسيطر الروح على حياة المؤمن ، ومظاهر هذه السيطرة العظيمة ، فليس مكانها الآن بل فى فصل لاحق عندما نتكلم عن علاقة الروح بالفرد ، هناك نكتشف عمق ما يعنيه الرسول بقوله : « الحياة فى الروح » ، وهذا ليس بمستغرب على رسول اختبر بنفسه معنى وجود الروح معه وفيه من بدء حياته مع سيده وربه ، الى آخر ما وصل الينا من سجل حياته الشخصية والعملية ...

(٢) ولكن الرسول لا يقف عند هذا الحد بل يذهب خطوة أبعد من ذلك ، فالروح القدس هو علامة ليس فقط للزمن الحاضر فى العهد الجديد ، ولكنه أيضا علامة وضمان لما هو آت فى الدهر الآتى ...

ولكى تكون لدينا الفكرة الواضحة عن الدهر الآتى هذا يلزم أن نعرف المعنى الكتابى للوقت والتاريخ . ففى سفر الأعمال (١ : ٧) يقول السيد لتلاميذه : « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات ... » (خرونوس — أزمنة ، كايروس — أوقات) — وعندما يذكر السيد هاتين الكلمتين فانه لا يقصد معنيين مترادفين أو معنى واحدا فى كلمتين ، ولكنه يلخص المفهوم الكتابى كله « للوقت » فى كلا العهدين القديم والجديد . فكلمة أزمنة « خرونوس » تعنى مدداً من الزمان أى الوقت فى مروره العادى بمعنى « فترة » من الزمن ، وهكذا جاءت بهذا المعنى فى (لوقا ٢٠ : ٩ ، أعمال ١٤ : ٢٨) وهى بهذا لا تحمل معنى لاهوتيا ولا تهمنا فى هذا البحث ...

أما ما يهمنا هنا فهو الكلمة « أوقات » (كايروس) ويمكن أن تترجم « وقت معين » وهى هكذا تعبر عن المفهوم اللاهوتى لتاريخ معاملة الله مع شعبه . أى أنها تدل على أوقات أحداث معينة تدخّل فيها اللّه . فقد تدل على زمن[1] الافتقاد (لوقا ١٩ : ٤٤) ، أو حوادث هامة فى تاريخ الأفراد

---

(١) كنا نتمنى لو أن الترجمة العربية كانت متناسقة فتضع كلمة واحدة لترجمة كلمة بعينها فى كل الكتاب فهى هنا تستخدم كلمة « زمان » وكان يجب أن تكون « وقت » .

والشعوب (أعمال ١٧ : ٢٦) . وقد تشير الى وقت مجىء المسيح (تيطس ١ : ٣ ، ١ بط ١ : ١١) . وهذه الكلمة هى ترجمة أيضا لبعض الكلمات العبرية التى تدل على الأعياد المحددة كالفصح وعيد المظال والكفارة وغيرها . وكما لا يخفى فان هذه الأعياد تشير الى حوادث هامة تدخل فيها الله لكى يعمل عملا عظيما : فالفصح يشير الى خروج الشعب من مصر يوم الخمسين يشير الى أول ثمار أخذوها من الأرض التى دخلوها ، وعيد المظال الى حفظ الله لهم فى البرية (تثنية ١٦ : ١ — ١٥) . هذه « الأوقات » حدثت فى الماضى البعيد ، ولكن الأنبياء لم يكتفوا بالنظر الى الماضى ، فالرب قد تدخل فى ذلك الماضى لكى يقوم بأعمال عظيمة ، ولكنه سيتدخل فى المستقبل أيضا ولسوف يقوم بأعمال أعظم وأمجد من كل الماضى : انه سيعمل أمرا جديدا (إشعياء ٤٣ : ١٩) ، وسيعمل عهدا جديدا (إرميا ٣١ : ٣١ — ٣٤) وسيسكب من روحه على كل بشر (يوئيل ٢ : ٢٨ و ٢٩) . وسيقيم مظلة داود الساقطة (عاموس ٩ : ١١) ، وجبل صهيون سيكون عليه نجاة (عوبديا ١٧) ، وسيرسل ايليا النبى (ملاخى ٤ : ٥) ... وهكذا . وقد أطلقوا على ذلك العصر أسماء متعددة مثل : آخر الأيام » (ميخا ٤ : ١) ، « تلك الأيام » (إرميا ٣١ : ٣٣) ، « يوم الرب » أو « اليوم » (ملاخى ٤ : ١ ، زكريا ١٤ : ١ ، عاموس ٨ : ١١) . ومن المعروف أن الرب سيقوم بكل ذلك بواسطة شخصية عظيمة يسمى « قضيب من جذع يسى » (إشعياء ١١ : ١ — ٥) ، « وغصن بر » (إرميا ٢٣ : ٥) ويطلق عليه اسم « عبد الرب » (إشعياء ٤٩ : ٥ ، ٥٢ : ١٣) «وابن انسان » (دانيال ٧ : ١٣) أو « ملك » (زكريا ٩ : ٩ ، ١٤ : ٩ ، ١٧) . هذا ما أعلنه الأنبياء ولهذا فقد قسموا الزمن الى قسمين : الأيام التى يعيشون فيها ، ثم آخر الأيام التى فيها يأتى المسيح ويرجع الله بقوة الى شعبه ويمجده . وعندما ندخل الى العهد الجديد نجد أن المسيحيين يتمسكون بهذا التقسيم الزمنى بشدة ، مثلهم فى ذلك مثل اليهود ، ولكن مع فارق واحد وهو أنهم اعتقدوا بأنهم فى آخر الأيام ، لأن الرب رجع الى شعبه وأرسل مسيحه ليقدسه ، وهذا المسيح هو يسوع الناصرى . ويظهر هذا فى كل اعلانات العهد الجديد ،

فيسوع نفسه يبدأ كرازته بالقول : « قد كمل الزمان » (مرقس ١ : ١٥) والكنيسة تعلن أنها فى الأيام الأخيرة أو آخر الأيام (أعمال ٢ : ١٧ ، عبرانيين ١ : ٢) ، وحياة يسوع وعمله هما اتمام لقصد الله (أفسس ١ : ١٠) ، وهذا الوقت الذى يعيشون فيه هو يوم الخلاص (٢ كو ٦ : ٢) ، بل ان المسيح نفسه يركز أكثر فيجعل من موته وقيامته المركز « للوقت » الذى فيه تدخل الله (متى ٢٦ : ١٨ ، يوحنا ٧ : ٦) . فالمسيحيون اذاً قد أعلنوا أن هذا الوقت الذى يعيشون فيه هو آخر الأيام أو الأيام الأخيرة ، لقد عرفوا الخلاص الذى مازال اليهود يتطلعون اليه ، ومع ذلك فقد كان المسيحيون يعرفون شيئا آخر وهو أنهم الآن فى البداية ولم ينالوا بعد كل شيء ، انهم يتذوقون أول البركات التى يوماً ما ستكمل ، ويصلون بذلك الى مجد خلاص الرب النهائى ، ذلك الوقت الذى فيه يكمل هذا الخلاص فيشمل الروح والجسد يطلق عليه العهد الجديد اسم « الدهر الآتى » (مرقس ١٠ : ٣ ، أنظر أيضا أفسس ١ : ٢١ ، تيطس ٢ : ١٢ و ١٣) . ولهذا السبب يجب أن نفرق فى دراستنا للكتاب المقدس بين التعبيرين « آخر الأيام » و « والدهر الآتى » فاليهود لا يعرفون سوى « آخر الأيام » وهى بالنسبة لهم لم تأت بعد . أما المسيحيون فيعرفون الاثنين معا : « آخر الأيام » وهو الذى يعيشون فيه و « الدهر الآتى » وهو الوقت الذى سيكمل الرب لهم فيه كل البركات التى نالوها صارت لهم فيه .

ويجب أن نفرق أيضا بين مفهوم اليهود لتعبير « آخر الأيام » الذى ينتظرونه فى المستقبل وبين مفهوم المسيحيين « للدهر الآتى » الذى ينتظرونه هم أيضا فى المستقبل . فالمستقبل لدى اليهود مجهول وغير معروف ، وعندما يصفونه فإنهم يخمنون لأنهم لم يتذوقوا شيئا مما ينتظرونه ، أما المستقبل لدى المسيحيين ، أى « الدهر الآتى » فهو شيء آخر ، أذ قد عرفوا ما هو ، وما هى نوعية البركات التى سيتذوقونها لأنهم قد تذوقوا شيئا منها الآن ، إنهم ذاقوا قوات الدهر الآتى (عبرانيين ٦ : ٥) ، ولأنهم ذاقوها فانهم لا ينتظرون الخلاص كما يفعل اليهود فحسب ، بل يتوقعونه (رومية ٨ : ٢٣) ، وهناك فرق كبير بين الانتظار والتوقع الذى لا يؤكد فقط مجيء الشيء المنتظر بل

يعلن جزءاً منه ، ففى نصف الليل مثلا أقول : « اننى انتظر الصباح » ولكن فى الفجر أقول : « اننى أتوقع الصباح » فتباشيره قد لاحت . ولكن كيف عرف المسيحى ذلك ؟ وما الذى يجعله يتوقع الدهر الآتى ؟ ما هو الشيء الذى تذوقه فعرف به نوعية البركات التى ستكمل فى الدهر الآتى ؟ إنه الروح القدس . وهذا ما نقصده عندما نقول ان الرسول بولس يعتبر أن الروح القدس هو علامة الدهر الآتى ، أى أن الروح القدس قد أخذناه من الآب ضمانا وعلامة على ما سيكون لنا فى الدهر الآتى .

(٣) ويستخدم الرسول كلمتين يصف بهما عطية الروح من هذه الوجهة فى عمله فينا الأولى « باكورة » (رومية ٨ : ٢٣) والثانية « عربون » (٢ كورنثوس ٥ : ٥) .

الكلمة الأولى « باكورة » هى أصلاً كلمة كتابية وتترجم كلمتين عبريتين تعنى احداهما الجزء الرئيسى من العطية أو التقدمة (عدد ١٨ : ١٢) ، وتعنى الأخرى الجزء المبكر من المحصول (خروج ٢٣ : ١٦) . ولكن كتّاب الوحى استخدموها فى الأمور الروحية ، فالمسيح فى قيامته من بين الأموات أعتبر باكورة الراقدين بمعنى « أولهم » وفى نفس الوقت كان ضامنا لقيامتهم الجسدية من بين الأموات (١ كورنثوس ١٥ : ٢٠ و ٢٣) ، والذين آمنوا بالمسيح أولا يطلق عليهم الرسول يعقوب لقب « باكورة » (يعقوب ١ : ١٨) لأنهم أول من آمن ، ثم هم علامة على أن هناك آخرين سيؤمنون بالمسيح ، فقديسو ذلك الجيل هم باكورة الخليقة أى أول الخليقة وعلامة على رجوع الخليقة لله (يعقوب ١ : ١٨ ، رؤيا ١٤ : ٤) .

بهذا المعنى الروحى يفسر الرسول بولس عطية الروح القدس للمؤمنين ففى (رومية ٨ : ٢٣) يقول : « ... نحن الذين لنا باكورة الروح ... » فالروح القدس اذاً هو الثمر المبكر الذى يؤكد أن الحصاد كله أمر لا ريب فيه . وهذا الحصاد فى لغة الرسول هو الخلاص النهائى والقبول التام فى الأسرة الالهية ...

أما الكلمة الثانية التى يستخدمها الرسول فهى كلمة أستخدمت كثيرا فى

لغة الاقتصاد والتجارة وهى كلمة « عربون » (٢ كورنثوس ١ : ٢٢ ، ٥ : ٥ ، أفسس ١ : ١٤) ، وبهذا المعنى « الدنيوى » ليست غريبة علينا ، فنحن نستخدمها كثيرا فى معاملاتنا اليومية ، « فالعربون » هو الضمان الذى يؤكد للمتعاملين أن اتمام الصفقة شىء لابد منه ولا شك فيه أبدا . ولقد أخذها الرسول واستخدمها ليبين أن اعطاء الروح للمؤمنين هو الضمان الأكيد — الذى لا شك فيه للعطايا الكاملة التى سوف يمنحها الله للمؤمنين فى المستقبل .

ونلاحظ هنا أن التركيب اللغوى لهاتين العبارتين « باكورة الروح » ، « عربون الروح » يسمى فى اليونانية « المضاف البدل » أى أن الروح نفسه هو العربون أو الباكورة (رومية ٨ : ٢٣) وذلك على عكس ما يقول به بعض الدارسين من أن التركيب « مضاف جزئى » أى أن المؤمن لا يتمتع إلا بجزء صغير من الروح[١] بمعنى أن الباكورة هى جزء صغير من الكل ، فباكورة الروح هى جزء صغير من عطايا الروح وهذا لا يمكن قبوله لأن الروح لا يتجزأ .

ولكن ما معنى أن الروح القدس هو عربون ؟ وكيف يجرى فى المؤمن المتوقع لما هو آت ؟ يقول بعض المفسرين [٢] ان الروح القدس بما يعطيه للمؤمن من عطايا روحية وسلوكية ومواهب متنوعة يخلق فيه الاحساس والرجاء بأن هناك أشياء أخرى آتية . قد يكون هذا صحيحا ولكن كيف يكون ذلك ؟ هذا ما يكشفه الرسول بولس فى كتاباته عندما يكتشف عن أعماق الاختبار المسيحى واحساسه بأن حياته لم تكتمل بعد ، انه ليس كاملا فهناك بعض النواحى يتطلع الى الكمال فيها ويرجو ذلك . ولعل ذلك يظهر فى نواح أربع من هذه الحياة[٣] .

---

(١) Kittel جزء ١ ص ٤٨٦ .

(٢) Sanday & Headlam رسالة رومية ص ٢٠٩

(٣) ديفيد هل — كلمات يونانية ومعانى عبرية ص ٢٧٢ — ٢٧٤ .

(١) : المعرفة :

يعلن الرسول — على لسان كل مسيحى حقيقى — « لأننا نعلم بعض العلم ... الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » (١ كورنثوس ١٣ : ٨ و ١٢) . هذه المعرفة الجزئية يخلق منها الروح رجاء فى أن يوما ما سأعرف المعرفة الكاملة ، ولهذا يقول فى موضع آخر : « كى يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والاعلان فى معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين ... » (أفسس ١ : ١٧ — ١٩) . اذاً فالروح — روح الحكمة والاعلان — هو الذى يعطى المعرفة للمؤمنين ويفتح عيون أذهانهم وايمانهم لكى يفهموا ما يعمله فيهم . بل هناك شىء آخر يعلنه الروح القدس للقديسين : هو عمق ومدى عمل الفداء الذى قام به الله فى المسيح . وفى هذا المعنى يقول الرسول : « بل نتكلم بحكمة الله فى سر ، الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا .. فأعلنه الله لنا نحن بروحه » (١ كورنثوس ٢ : ٧ و ١٠) .

هذه المعرفة الاختبارية التى يكشف عنها الروح للمؤمنين تعطيهم الرجاء واليقين فى أن هناك معرفة أعظم وأعمق وأكمل سينالونها فى المستقبل . إنها من نوع هذه المعرفة ، ولكنها فى درجة لا يمكن أن توصف إذ لا يحتملها بشر الآن كما قال السيد لتلاميذه قبل انطلاقه (يوحنا ١٦ : ١٢) .

(٢) : الشركة مع الله :

يقول الرسول بولس « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ، ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح . لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين ... » (رومية ٨ : ٢٦ و ٢٧) قد يعنى الرسول بقوله هذا أننا لا نعرف كيف نصلى أو كيف نرفع صلاتنا الى الله بكيفية لائقة ، وقد يعنى أننا لا نعرف الأشياء التى

يجب أن نصلى من أجلها[1] . ولكن سواء أكان هذا أم ذاك فان الروح يشكل كلماتنا ويعطيها معنى روحيا وبذلك يقودنا الى الشركة الصحيحة مع الله[2] . أليس هو الذى يعطينا المقدرة لأن « نصرخ يا أبا الآب » (رومية ٨ : ١٥) ؟ هذا العمل الذى يقوم به الروح فينا ولأجلنا هو يقين كامل لشركة أعمق وأكمل مع الآب كأبناء ، شركة لا يقطعها شيء خارجى من خوف أو حروب أو تشكيك أو تضليل . بل رؤيا مجيدة لا نعرف مداها الآن .

(٣) بر كامل :

(غلاطية ٥ : ٢٢ و ٢٣) « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف ... أى أن الروح القدس يحول التبرير القضائى الى تبرير سلوكى أخلاقى ، فالروح هو المصدر والقوة لهذا السلوك . ولكن هذا لا يعنى الا البداءة فالبر المسيحى لم يكتمل بعد « ولكنه أى المؤمن بالروح من الايمان يتوقع رجاء بر » (غلاطية ٥ : ٥) . فوجود الروح فيه واعطاؤه هذه القوة السلوكية ، يجعله يتوقع ويتيقن كمال البر ومجد التبرير الكامل (فيلبى ٣ : ٩) .

(٤) : الحياة الأبدية :

هذا هو المظهر الرابع الذى يدرك به المؤمن أن وجود الروح القدس فيه يعطيه اليقين بالكمال فى الحياة الأبدية « من يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية » : (غلاطية ٦ : ٨) . ويؤكد الرسول بولس أن وجود الروح هو العربون لقيامة الأجساد ونوال الحياة .. يؤكد ذلك لأهل كورنثوس : « ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو الله الذى أعطانا أيضا عربون الروح القدس (٢ كورنثوس ٥ : ٥) . إن التأكيد واليقين الذى يضعه الروح القدس فى المؤمن لاكتمال الحياة يؤكد أن الروح هو علامة على الاسخاتولوجى ، تماما

---

(١) Denney رسالة رومية Greek new Testament جزء ٢

(٢) نفس المرجع .

كما يظهر فى مناداة يسوع بملكوت الله . إن الوجهة المستقبلية للملكوت عند يسوع هى نفسها الوجهة المستقبلية للحياة الأبدية عند الرسول بولس ، وهذه الوجهة هنا وهناك يضمنها الروح القدس الذى يعمل فى المؤمنين ...

هذه هى المعانى التى تتضمنها الكلمتان : « عربون ، باكورة » . ان الروح ضمان لما هو آت ، ويقين للمؤمنين لا يمكن أن تزعزعه أى حروب أو تضليل من هذا العالم . الروح علامة وضمان للآتى وما أمجده !! ...

الفصل الثالث

صلة الروح القدس بيسوع المسيح

هناك صلة وثيقة عظيمة بين مخلصنا وبين الروح القدس فى العهد الجديد ــ ولكن قارىء الكتاب يلاحظ أمرين فى غاية الأهمية :

الأول هو أن هذه الصلة ليست صلة طبيعية وذات ــ بمعنى أننا لن نتطرق الى العلاقة السرية التى تفوق العقل التى فى الثالوث الأقدس ، ولكنها علاقة عمل . ان الله ــ له كل المجد ــ قام بمشروع عظيم هو الفداء ، وفى هذا المشروع نجد أن لكل من الآب والمسيح والروح القدس عمله العظيم . ونحن كبشر عرفنا الله من خلال هذا العمل ، ولهذا فكل علاقة بين الآب والابن أو الابن والروح القدس هى علاقة عمل تتعلق بهذا المشروع ، وبهذه الكيفية يمكننا أن نفسر تلك العبارات الصعبة مثل « أبى أعظم منى » أو « أنا والآب واحد » ، « أسأل من الآب أن يعطيكم معزيا آخر » وهكذا يتضح وينجلى معناها اذا فسرت فى ضوء علاقة العمل هذه التى يشدد عليها الكتاب المقدس .

أما الأمر الثانى فهو أن العلاقة بين المسيح يسوع والروح القدس نراها فى مظهرين : المظهر الأول يتعلق بحياة يسوع على الأرض وهذه تتضمن الحبل به ــ ممعموديته ــ تجربته ــ اخراج الشياطين ــ وغير ذلك مما يدخل فى صميم عمله ورسالته ومركزه كالمسيا الذى تطلع اليه العهد القديم . أما المظهر الثانى فهو علاقة الروح القدس بالرب المقام ، وهذه علاقة تفسيرية اختبارية ، لم يتكلم عنها يسوع بل تكلم عنها وفسرها الذين اختبروها مثل الرسول بولس على وجه الخصوص . ولكن لنحذر من أن نفرق بين يسوع والرب المقام ، فهما شخص واحد والعمل الذى يقوم به الرب بعد قيامته مكمل ومتمم للعمل الذى قام به فى أيام وجوده على الأرض ...

« الروح القدس ويسوع »

إذا كان الروح القدس هو علامة الأزمنة ، أى هذا الزمان والدهر الآتى ، فما هى صلته اذاً بيسوع الذى كان فى مجيئه وحياته وموته وقيامته هو المؤسس للعهد الجديد وهو كذلك العامل الأساسى فى الدهر الآتى ؟ ...

لعل أول قضية تطالعنا فى دراستنا للأناجيل الثلاثة الأولى هى قلة عدد المرات التى فيها يتكلم يسوع عن الروح القدس ، فهى قليلة ومتباعدة ، وبالتحقيق فان يسوع يشير اليه فى خمسة مواقف :

هناك موقفان يختلف فيهما لوقا عن متى ، ففى (لوقا ١١ : ١٣) « فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » . وبدلا من « الروح القدس » يذكر متى « خيرات » (متى ٧ : ١١) . ثم فى (لوقا ١١ : ٢٠) « ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين ... » فى حين أن متى يقول : « ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين ... » (متى ١٢ : ٢٨) .

هناك مرة ثالثة يتفق فيها متى ومرقس فى حين لا يذكر لوقا شيئا عنها ، فى (متى ٢٢ : ٤٣) « .. فكيف يدعوه داود بالروح ... » وفى (مرقس ١٢ : ٣٦) : « لأن داود نفسه قال بالروح القدس .. » .

وهناك مرتان يشير فيهما يسوع الى الروح ، تشترك فى ذكرهما الأناجيل الثلاثة : الأولى : « متى ١٠ : ٢٠ ، مرقس ١٣ : ١١ ، لوقا ١٢ : ١٢) « لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم .. » ...

أما الثانية فهى فى (مرقس ٣ : ٣٩ ، متى ١٢ : ٣٢ ، لوقا ١٢ : ١٠) « .. ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة .. » .

هذه هى المرات القليلة التى يذكر فيها يسوع الروح القدس ، وواحدة منها تعتبر من صميم العهد القديم ، ولكن فى مقابل ذلك نجد للروح دورا كبيرا فى حياته كما سنرى فيما بعد ، مضافا الى ذلك ما نجده فى الإنجيل الرابع وخصوصا فى الأجزاء الأخيرة منه ، وما يعلنه السيد نفسه من أهمية كبرى

للروح القدس وعدد المرات التى يتكلم فيها عنه . فما هو السر وراء قلة المرات التى يشير فيها المسيح الى الروح القدس فى الأناجيل الثلاثة الأولى ؟ لقد اختلفت آراء المفسرين فى تفسير هذا الأمر .

يقول ف . ف . سكوت[1] ان يسوع لم يتكلم كثيرا عن الروح بسبب التعليم الجديد الذى نادى به . فقد اعتقد اليهود فى أيامه أن الله فى السماء أقدس من أن يتعامل مباشرة مع البشر الناقصين ، ولهذا فقد أوجد الأرواح الأخرى لتكون واسطة صلة بينه وبينهم . فى وجه هذا التباعد الكلى بين الله والناس ، علم يسوع بالصلة المباشرة والقوية التى يمكن أن تكون بينه وبينهم ، فالله قريب من الناس وهو آب لهم ، ولهذا السبب لم يتكلم عن الروح القدس حتى لا يوجد حاجزا آخر بين الله والناس كما فعل اليهود . ولكن ضعف هذا الرأى يظهر فى أن يسوع تكلم عن الأرواح الأخرى كالملائكة ، ولا يعقل أن يتكلم عنها ويقلل من كلامه عن الروح القدس . وهل يعقل أيضا أن يكون يسوع أقل خبرة وعمقا فى الشركة مع الله وعلاقتها بالروح القدس من بولس الرسول وجمهور كبير من القديسين الآخرين ؟ ويقول فنسنت تايلر[2] : « ان يسوع لابد من أنه تكلم وعلم كثيرا عن الروح القدس ولكن كتّاب الأناجيل لم يهتموا كثيرا بتدوين هذا لأنه لم يكن هناك داع لذلك ، فالكنيسة كانت تعيش فى الروح ، ولم ينكر أحد ذلك ، فلا لزوم لاثبات وجوده فى الكنيسة مادام هو أساس العمل فيها » . ولكن ضعف هذا الرأى أيضا يظهر فى أنه يعلن أن الكنيسة تكلمت وكتبت فقط عن الأمور التى شك فى وجودها بعض الناس ، كأنما لم تكتب الأناجيل سوى للدفاع عن الحقائق المسيحية فقط ، وهذا اضعاف لها ، لأن الأناجيل كتبت لتقدم بشارة .. خبرة جديدة للناس .. انها أكثر ايجابية من كونها للدفاع فقط ، وفى ايجابيتها .

لا يمكن الا أن تذكر الروح القدس الذى هو مصدر الخبرة المسيحية فى المسيح ...

---

(١) الروح فى العهد الجديد ص ٧٧ ــ ٨٠ .
(٢) الروح القدس (١٩٣٧) ص ٥٢ ــ ٥٧ .

وقد يكون أرجح الآراء ما ذكره فلو [1] من أن يسوع لم يتكلم كثيرا عن التعاليم العميقة جدا لتلاميذه فى بدء خدمته ، لأنهم لم يكونوا فى حالة يستطيعون فيها أن يفهموها لتشبعهم بالآراء اليهودية . فعل ذلك فى كلامه عن « معنى كونه المسيح » ، وكذلك عن الروح القدس ، وحتى ملكوت الله الذى شرحه لهم كثيرا ، لم يستطيعوا فهمه حتى بعد قيامته (أعمال ١ : ٤) . ويدلنا على ذلك أن يوحنا يذكر أن يسوع تكلم كثيرا عن الروح فى خطابه الأخير لهم بينما لم يتكلم عنه كثيرا قبل ذلك . فكان لابد أن يموت المسيح حتى يأتى الروح ويختبره التلاميذ عمليا ويعرفوا حقيقته (يوحنا ١٠) .

(١) الروح القدس وولادة يسوع :

أول حادثة تقابلنا فى الأناجيل فيها تظهر الصلة بين يسوع المسيح والروح القدس هى حادثة الحبل به وولادته . ولا تظهر هذه الحادثة الا فى انجيلى متى ولوقا (متى ١ ، لوقا ١ ، ٢) ولعل قارىء هذه القصة يلمس عند قراءته لها فى الانجيلين أن كل كاتب قد استقاها من مصدره الخاص ، فبينما تظهر مريم العذراء بكثرة فى الانجيل الثالث ، يظهر يوسف فى انجيل متى ، ولكن رغم تنوع القصتين الا أنهما غير متناقضتين ، بل هما تتفقان فى الخط الرئيسى : فهناك مريم ويوسف وبيت لحم ، يربطهما معا رباط محكم هو أن هذا المولود لم يأت بالكيفية الطبيعية مثله مثل كل بشر ، ولكنه جاء عن طريق الروح القدس ...

ولسنا هنا فى موقف الدفاع عن الميلاد العذراوى للمخلص ، ولعل السبب الرئيسى الذى من أجله جاء ذكره مرات قليلة فى العهد الجديد هو أن الكنيسة الأولى بنت كل وعظها وكرازتها على المعجزة العظمى وهى قيامة السيد ، لا من حيث أنها معجزة خارقة للطبيعة ، ولكن من حيث أنها علامة على تدخل الله فى التاريخ بقوة لعمل الفداء ولاعلان أن يسوع هو المسيح ابن الله . فموت

---

(١) Flew : يسوع وكنيسته (١٩٣٨) ص ٧٠ — ٧١ .

المسيح وقيامته هما حجر الزاوية فى الكرازة بالانجيل للعالم كله . أما تاريخ حياة المسيح كتاريخ بالمعنى الحديث فلم يأت فى برنامج الرسل والكنيسة الأولى الا بقدر ما تفهمه القلوب المتعطشة للخلاص .

أما ما يهمنا هنا فهو أن نعرف ما هو الدور الذى قام به الروح القدس فى مولد المسيح ثم كيف نفهمه على وجهه الصحيح ...

لا يستطيع أى دارس للكتاب أن يعقد أية مقارنة بين ميلاد المسيح وبين أى ميلاد يمكن أن يوصف بأنه معجزى فى العهد القديم . فهناك عدة حالات فى التاريخ القديم كانت غريبة وخارقة للطبيعة ، فمثلا : ولادة اسحق (تكوين ١٧ : ١٥ — ٢٢ ، ١٨ : ٩ — ١٥. ، ٢١ : ١ — ٧) إذ يذكر الكتاب أن ابراهيم كان ابن ١٠٠ سنة وساراى كانت بنت ٩٠ سنة وقال عنهما الرسول بولس إنهما كانا فى حكم المائتين فعلا (رومية ٤ : ١٩) . ولكن رغم ذلك تمم الله وعده لهما وأعطاهما ابنا فى هذه السن المتقدمة جدا . ومع ذلك لا نجد أى تشابه بين ولادة اسحق وولادة يسوع ، اذ لا نجد أى عمل اشارة الى روح الرب فى ولادة اسحق ، بعكس ما حدث فى الحبل بيسوع . وهذا ما نراه أيضا فى قصة الحبل بشمشون (قضاة ١٣ : ٢ — ٢٥) وبصموئيل (١ صموئيل ١) . إن كل ما حدث فى الحالات السابقة هو أن عقم النساء المذكورات قد زال وأنجبن أولادا بالطريقة الطبيعية . ولم يكن هناك تدخل مباشر من الله الا فى ازالة هذا العقم ، أى ازالة العوائق وارجاع الحالة الى طبيعتها المألوفة . أما فى حالة الحبل بيسوع فإننا نجد تدخلا مباشرا من الله بحسب البشارة التى يذكرها الملاك لمريم العذراء ...

ولكن مع صراحة ووضوح القصة فى العهد الجديد فقد وجدت من ينكرها مثل توماس ووكر[1] عندما يقول ان العقيدة اليهودية فى أنهم شعب مقدس أصبحت راسخة فى ذهن اليهود وبخاصة بعد السبى حتى انهم اعتقدوا أن ولادة أولادهم أصبحت عملاً مقدساً أيضاً ، فهناك شركاء فى انجاب الأطفال كما

---

(١) توماس ووكر « أليس هذا ابن يوسف » ص ٢٣ .

يعتقدون : الأب والأم وثالثهما الروح القدس أو الله نفسه . فالقدوس هو عنصر فعال فى ولادة الطفل اليهودى . ويبنى ووكر عقيدته هذه على أقوال الربيين اليهود ، فمثلا الرباى سملاى قال : « خلق آدم فى القديم من تراب الأرض وخلقت حواء من آدم ولهذا « قيل على صورتنا ومثالنا » وهذا القول يعنى أن الرجل لا يستطيع أن يأتى الى الوجود بدون المرأة ولا أن تأتى المرأة بدون الرجل ولا أن يأتى واحد منهما بدون الله (Genesis R . 8 . 9) وفى (Sotah 5 . 17) « اذ كان الزوج والزوجة بارين فإن الله معهما » .

وفى (Niddah 31 a) يقول « هناك ثلاثة شركاء فى انجاب الانسان : القدوس — ليتمجد اسمه — الأب والأم » .

وعلى هذا الأساس يقول ووكر إن قصة ميلاد المسيح كتبت بناء على هذه العقيدة اليهودية ، فيسوع جاء كأى انسان بالطريق الطبيعى ، ولم يفكر اليهود ومنهم الكنيسة الأولى فى ميلاد المسيح سوى بهذه الكيفية ، ولكن لما انتقلت القصة الى الوسط اليونانى الذى كان يعتقد بالتناسل الإلهى تحولت القصة الى ما هى عليه الآن ...

هذا التفسير هو محاولة للتهرب من العنصر المعجزى فى القصة ، مع العلم بأن عقيدة الحبل والولادة المعجزية ليست غريبة على العقلية اليهودية . إن عناصر القصة تقطع بأن الكنيسة الأولى كانت تؤمن بهذه المعجزة لأنها كانت تعرف أن هذا الانسان قد تمم مقاصد الله ، وأعلن الله نفسه فيه ، فهو الاعلان الجديد المرتقب وها هو قد تم ، فلا بد أن قصة ولادته حقيقة وحقيقية . إن ووكر تناسى هذا فى شرحه عقيدة الكنيسة الأولى فى المسيح ، والى جانب ذلك لم يقدم شرحا ما لعمل الروح القدس ولا لدوره فى الحبل بالمسيا كما تذكر الأناجيل .

كل من يقرأ قصة الميلاد ، سواء فى انجيل متى أو انجيل لوقا ، يجد أن هناك رباطاً وثيقاً محكماً بين ميلاد المسيح والروح القدس ، ففى (متى ١ : ١٨) « ... لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس » وحينما يكلم الملاك يوسف ليطمئنه على خطيبته وبراءتها يقول له « ...

يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » (عدد ٢٠) . ويظهر هذا الأمر جليا فى لوقا أيضا ، فعندما تعلن العذراء دهشتها من أنها ستنجب طفلا وهى لم تعرف رجلا يقول لها الملاك : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود (منك) يدعى ابن الله » (لوقا ١ : ٣٥) . وهكذا تربط القصتان الروح القدس بهذا الميلاد ، فما هو دور الروح القدس فى ذلك ؟ يذكر البشير متى أن الحبل بيسوع هو عمل مباشر للروح القدس أى أن الروح القدس هو الذى كوّن جسد يسوع فى بطن العذراء فكان ذلك الجسد خليقة مباشرة . ويزيد البشير لوقا فى تفاصيل هذا الأمر ، اذ يجيب الملاك على تساؤل مريم بالقول : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك » . ليست كلمات لوقا هذه جملتين منفصلتين تؤديان معنيين متباينين ، لكنهما فعل واحد فى جملتين مترادفتين كما يظهر كثيرا فى الشعر العبرى ، ويستخدم لوقا كلمتين : « يحل عليك » ، « وتظللك » . والكلمتان فى صيغة المستقبل أى أن الروح سوف يحل عليك وقوة العلى سوف تظللك . والعبارة « سوف يحل » كانت تستخدم فى العهد القديم عندما كان روح الرب يحل على شخص ليقوم بعمل عظيم (قضاة ١٤ : ١٩ ، ١٥ : ١٤ ، ١ صموئيل ١٠ : ١٠) ، مع وجود فارق طفيف فى تركيب الفعل نفسه . أما الكلمة « تظللك » فهى تعنى القاء الظل على شخص ما . وقد أستخدمت فى وصف السحابة التى ظللت التلاميذ على جبل التجلى (متى ١٧ : ٥ ، مرقس ٩ : ٧ ، لوقا ٩ : ٣٤) ، واستخدمت فى التعبير عن ظل بطرس عندما كان يجىء على المرضى فيشفيهم (أعمال ٥ : ١٥) . ولعل المعنى الحقيقى الذى قصده الوحى فى استخدام هذا التعبير هو حلول الله المستمر على هذه الفتاة التى سيولد منها السيد ، كما كان يحل فى القديم فى قدس الأقداس . أى حضور « الشكنيا » . فالروح القدس ــ كحضور الهى ــ يحل على العذراء كما كان يفعل فى حضوره القديم .

هذا الحلول اذاً لم يكن غريبا على اليهود لأنهم كانوا يفهمون حلول الروح كقوة الله على شخص ، ولكن الغريب على مسامع اليهود فى ذلك هو عمل

الروح القدس فى حلوله . فقد سبق أن عرفنا أن الروح دعى فيما بين العهدين روح النبوة فى أوسع معانيها ، فهو الذى يتكلم ويرشد ويعطى الملكات الفنية والقوة وغيرها . وهذا ما نراه فى العهد الجديد أيضا ، فحلول الروح القدس فى الكنيسة يظهر فى نبوات وتكلم بألسنة ، هذا ما حدث فى يوم الخمسين سواء لليهود أم بين الأمم ، وما حدث فى حياة الرسل وما يذكره الرسول بولس بالذات فى (رومية ٨) فالروح هو روح النبوة ...

أما فى حلوله على العذراء ذاتها فلم يكن الأمر هكذا ، فموقفها كان يختلف عن كل الذين أحاطوا بها من زكريا الى أليصابات الى حنة الى سمعان الشيخ ... وكلهم حل عليهم الروح القدس (لوقا ١ : ٤١ ـــ ٦٧ ، ٢ : ٢٥ و ٢٦) . إن عمل الروح هنا هو عمل الخلق وليس النبوة . وعمل الروح القدس فى الخلق مع أنه لم يكن مجهولا فى الكتاب المقدس ولكنه يحمل معنى عميقا فى هذه الحادثة بالذات . فقد رأينا روح الله فى (تكوين ١ : ٢) يرف على وجه المياه والكلمة « يرف » تأتى من كلمة عبرية تؤدى معنى الطير وهو يحتضن البيض لكى يفقس فتخرج الحياة . ولكن هذه الفكرة ـــ فكرة الطير ـــ غريبة جدا عن المقصود فى هذا العدد . فالطير اذ يرف أو يرف على البيض فانه يرف على حياة عتيدة أن تظهر اذا توفر المناخ المناسب لظهورها ، وليس للطير أى فضل فى ظهور هذه الحياة الا فى تهيئة هذا الجو لها ، أما الروح فانه يرف على خراب لا حياة فيه ، فالأرض خربة وخالية ، والروح يصنع أو يخلق فيها الحياة ، فالحياة اذاً نتيجة لعمل الروح ومن خلقه هو . وهذه الفكرة تظهر فى أجزاء كثيرة فى العهد القديم : ففى سفر (المزامير ٣٣ : ٦ ، ١٠٤ : ٣٠ ، ١٤٧ : ١٨) نجدها واضحة جلية وفى سفر (أيوب ٢٧ : ٣ ، ٣٢ : ٨ ، ٣٣ : ٤) يظهر الله أيضا خالقا الحياة بروحه . فالروح هو الخالق للحياة ...

ولكن اذا كان الروح خالقا للحياة الطبيعية فهو المعطى والخالق للحياة الروحية أيضا ، ومن أهم المواضع التى فيها تظهر هذه الحقيقة (حزقيال ٣٧ : ١ ـــ ١٤) فقد كانت العظام اليابسة المنثورة هنا وهناك فوق الأرض تشير الى بيت اسرائيل فى أرض السبى وهم فى ذلهم . فالمسبيون أحسوا فى أنفسهم

بأنهم عظام يابسة لا نفع فيها ، ولكن الرب يجمع هذه العظام ويجعلها أجسادا ، ولكن بدون حياة . ويطلب من النبى أن يتنبأ للروح فيجيء ويدخل فى هذه الجثث وتقوم على أقدامها مملوءة بالحياة أو كما يقول النبى : « قاموا جيشا عظيما جدا جدا ... » فالحياة التى يعطيها الروح هنا ليست الحياة الطبيعية — فقد كان فى اسرائيل تلك الحياة — ولكنها حياة جديدة ، انها عملية الفداء التى تحيى هذا الشعب من جديد وتعطيه حياة جديدة مفدية . وهذا ما يؤكده اشعياء بقوله : « ... أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجارى المياه » (اشعياء ٤٤ : ٣ و ٤) .

من هذا نرى أن الروح يظهر خالقا فى العهد القديم فى حالتين اثنين لا ثالث لهما وهما خلق الحياة الطبيعية فى العالم الخرب الميت ، ثم خلق الحياة الجديدة فى الشعب الذى مات روحيا ولم يستطع أن يفدى نفسه فأعطاه الروح حياة جديدة .

عندما نأتى الى العهد الجديد نجد أن عمل الروح القدس فى كل الأناجيل والرسائل وسفر الرؤيا عمل نبوى فى أوسع معانيه ، ولا يظهر فى عمله كخالق الا فى هذه الحادثة فقط حادثة ميلاد السيد . هنا فقط نجد الروح الخالق كما رأيناه فى حادثتى العهد القديم . ولكن ماذا يعنى ذلك ؟ ...

إنه يعنى تلك الحقيقة التى يتمسك بها المسيحيون وهى أن يسوع حبل به بلا خطية وبطريقة كاملة القداسة . ومع أنها طريقة تختلف عن ولادة أى انسان آخر الا أنها لا تنقص من بشرية يسوع الكاملة ، وأنه قد تجرب فى كل شيء مثل إخوته لكى بقدر أن يعينهم فى تجربتهم (عبرانيين ٤ : ١٥) فالحبل بالروح القدس هو توضيح لحقيقة عصمة يسوع ...

ولكن هناك حقيقة أخرى تتعلق لا بشخص يسوع فقط ولكن بعمله كمسيا والفادى أى تتعلق بالعصر الجديد . فالروح القدس كان نشيطا وعاملا عندما خلقت الخليقة الأولى وبخاصة الانسان الأول أى آدم رأس الخليقة القديمة . وهكذا كان نشيطا وعاملا فى ميلاد المخلص الذى هو آدم الأخير ورأس الخليقة الجديدة . « فالدور الذى قام به الروح القدس فى ميلاد المسيح

هو اتمام لوعد الله وقصده فى الفداء المرتقب وذلك بعمل خليقة جديدة موازية لتلك الخليقة التى ذكرت فى تكوين ١ » [1] ويؤكد ذلك أن البشيرين عند كتابة قصة الميلاد يشيران دائما الى العهد القديم ويذكران بتأكيد كيف أن مولد المسيح قد تمم مواعيد الله بالخلاص الذى ينتظره الجميع . وهذا الأمر يتضح فى انجيل متى : فالعذراء ستحبل وتلد ابنا ويسمى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا (١ : ٢١) ، والكهنة والكتبة يعرفون مولد الفادى ومكانه من كتب العهد القديم (٢ : ٦) ، والهروب الى مصر والرجوع منها هو اتمام لما ذكره الأنبياء (٢ : ١٥) ، حتى مكان سكنه أى الناصرة كما يذكر ذلك متى (٢ : ٢٣) . ولا يذكر ذلك متى وحده بل كذلك البشير لوقا الذى وإن لم يذكر صراحة كمتى اتمام العهد القديم ، لكنه كان يؤكد على أن ميلاد المسيح كان اتماما لذلك الفداء الذى وعد به الله فى العهد القديم . هذا ما قاله الملاك لزكريا فى الهيكل (١ : ١٦) ، وما نطق به زكريا نفسه (١ : ٦٧ — ٧٩) ، وما كان ينتظره سمعان الشيخ وحنة النبية إذ كانا ينتظران مع جمع غفير الفداء المزمع أن يقوم به الرب لشعبه (٢ : ٣٠ ، ٣٨) .

فمولد المسيح اذاً هو مولد الفادى والمسيا ، مولد العصر الجديد والشعب الجديد أو الخليقة الجديدة التى يقوم بها السيد ، ولهذا كان لابد أن يظهر الروح القدس خالقا لا خليقة طبيعية كما كانت خليقة آدم ، بل الخليقة الجديدة والشعب الجديد المستعد أن يخدم الرب ويكون له . فبمولد المسيح اذاً بدأت الخليقة الجديدة وبدأ العصر الاسخاتولوجى الذى تطلع اليه أنبياء العهد القديم ، وتمم الرب وعده وجاء الروح القدس خالقا لا الجسد المقدس الذى اتحد بالكلمة فحسب ، بل جسده المقدس أيضا أى الشعب الذى يحيا فيه .

وبهذا بدأ الرب العصر الجديد وأعلنه . فميلاد السيد وعمل الروح القدس كانا عملا اسخاتولوجيا أى ابتداء العصر الجديد (المسياوى) أى إعلان يسوع أنه المسيح .

---

(١) باريت : الروح القدس والأناجيل ص ٢٤ .

(٢) الروح القدس وإرسالية المسيا :

عرفنا أن عمل الروح القدس فى الحبل بالمسيا لم يكن فقط من قبيل اعلان عصمة المولود بل كان اعلاناً بأن المولود هو المسيا ، وبذلك يشرق على الناس العصر الجديد عصر المسيا الذى انتظره العهد القديم طويلا .

ولكن البشيرين لم يكتفوا بذلك بل كشفوا عن علاقة الروح بارسالية المسيا نفسه وبشخصه الفريد ، وذلك فى حوادث محددة لها دلالات واضحة ، رأت فيها الكنيسة اعلاناً الهياً لها عن شخصيته وارساليته . هذه الحوادث هى :

أ ـــ معمودية يسوع ...

ب ـــ تجربة يسوع ...

ج ـــ المسحة لاعلان بشارة الملكوت ...

د ـــ القيامة ...

أ ـــ **معمودية يسوع** : (مرقس ١: ٩ ـــ ١١ ، متى ٣ : ١٣ ـــ ١٧ ، لوقا ٣ : ٢١ ـــ ٢٢) ...

ثارت حول هذه الحادثة ـــ حادثة معمودية يسوع ـــ أسئلة كثيرة محيرة . وكان أول من سأل هذه الأسئلة الكنيسة الأولى نفسها ، فالواضح من سفر (الأعمال ١٨ : ٢٥ ، ١٩ : ٣) وغيره أن يوحنا المعمدان ترك تلاميذه متمسكين بمعموديته ، ولابد أن جدالا حاميا كان يحدث بين المسيحيين وبين هؤلاء عن أيهما أعظم : يسوع المسيح أم يوحنا . ولعل هذا الأمر كان الدافع الى ذكر بعض الحوادث والكلمات فى الأناجيل الأربعة . فقد ورد فى انجيل متى جوابا على مشكلة عصمة يسوع من الخطية وتناقضها مع معموديته من يوحنا قول السيد ليوحنا ردا على اعتراضه « أسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا إن نكمل كل بر » (متى ٣ : ١٤ و ١٥) وكذلك ورد فى انجيل يوحنا ردا على أسبقية يوحنا المعمدان الزمنية على يسوع ، قول يوحنا نفسه

« ... إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى » (يوحنا ١ : ١٥)[1] وقد ذكر البشيران متى ولوقا ما قاله السيد عن مركز يوحنا المعمدان ، ولكنهما ذكرا أيضا أن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه (١١ : ٢ — ١٩ ، لوقا ٧ : ٨ — ٣٥) ...

من هذا كله نعرف أن معمودية يسوع من يوحنا المعمدان بالذات ، أثارت جدلاً واسعاً فى الكنيسة الأولى ولهذا السبب يجب أن نعرف معنى معمودية يوحنا المعمدان ولماذا جاء يسوع اليه واعتمد منه ، قبل أن ندرس مسألة نزول الروح القدس عليه ومعنى الصوت الآتى من السماء ...

١ — لماذا عمد يوحنا ؟ تختلف معمودية يوحنا عن الغسلات المختلفة التى كانت تمارس فى العهد القديم ، فقد كانت معمودية يوحنا تمارس مرة واحدة و لم تتكرر أبدا كما يظهر ذلك من الأناجيل حيث لا يستبين القارىء أى اشارة تدل على تكرارها ، بينما كانت الغسلات متعددة ومتكررة بحسب ما تدعو الحاجة اليها . أما معنى المعمودية وماذا كان يقصد بها ، فيتضح فى ضوء وعظ يوحنا الذى ذكرته الأناجيل . هذا الوعظ كان يبنى على عنصرين :

العنصر الأول : هو التوبة واعلان الدينونة الآتية ، اذ قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تأتى بثمر تقطع وتلقى فى النار . هذا الأمر لم يأت يوحنا فيه بجديد لأنه كان يتكلم كأحد أنبياء العهد القديم الذين كانوا يعلنون مجىء دينونة السيد الرب على الشعب لخطاياهم الكثيرة ، ولهذا فيجب أن يرجعوا عن خطاياهم وشر ذنوبهم . كان صوت يوحنا هو صوت النبوة ، وبهذا لم يخرج عن الأسلوب النبوى الذى اتبعه الأنبياء العظام فى العهد القديم اذ كانوا يقومون بأعمال رمزية تشير الى حادثة آتية أو عمل روحى عظيم ..

أما العنصر الثانى الجديد فهو اعلان مجىء المسيا الآتى ، أنه قائم فى وسطهم لا يعرفونه وهو سيعمدهم بالروح القدس ونار . هذا الأمر يلقى ضوءاً جديداً

---

(١)كانت العقيدة اليهودية أن النبى الذى يسبق الآخر هو أعظم منه : فايليا أعظم من اليشع ، وموسى أعظم من يشوع .

على المناداة بالتوبة فهى ليست عملاً أخلاقياً فقط ولكنها عمل دينى رمزى ، وبعى الاستعداد لاستقبال العهد الجديد ، والعصر الجديد ، عصر المسيا الذى كان على الأبواب . فالهدف الأول اذاً من معمودية يوحنا هو تكوين شعب مستعد لقبول ملكوت الله ومجىء المسيا ، وهذا ما تعنيه رسالة يوحنا المعمدان الأساسية ، فقد أعلن السيد أن يوحنا هو ايليا المزمع أن يأتى لكى يرد قلوب الآباء الى الأبناء قبل مجىء يوم الرب العظيم » (متى ١٧ : ١٢ ، ملاخى ٤ : ٥ و ٦) . من هذا يتضح أن كل الذين يأتون الى معمودية يوحنا لا يقصون أساسا التوبة ومغفرة الخطايا لذاتها ولكنهم يفعلون ذلك لأنهم يدخلون فى عداد المجتمع الذى ينتظر ملكوت الله ويستعد لاستقبال المسيا .

ولعل يوسيفوس المؤرخ اليهودى الكبير كان يقصد هذا الأمر عندما وصف معمودية يوحنا بقوله : « يتحدون بالمعمودية » ، فاذا كانت هذه الترجمة صحيحة وأن يوسيفوس كان يعرف هذه المعمودية معرفة تامة ، فهذه المعمودية لم تكن تختص بالأفراد كأفراد ، بل كانت تربطهم معا فى رباط واحد »[1] ...

هذا الأمر يعطينا فكرة واضحة عن السبب الذى لأجله جاء السيد لكى يعتمد من يوحنا . إنه لم يأت لأنه كان يشعر كباقى الشعب بالحاجة الى التوبة الشخصية بسبب خطايا أو نقائص ارتكبها مثلهم ، ولكنه جاء ليعتمد لأنه هو نفسه كان يعرف أن ملكوت الله على الأبواب فوضع نفسه مع الشعب المتطلع الى ذلك الخلاص الكامل الذى يقوم به الله نفسه ...

فمعمودية يسوع اذاً كانت معمودية مسياوية اسخاتولوجية أى أنه تعمد ليس ككل انسان بل كالمسيا الذى سيبدأ العصر المرتقب عصر الملكوت . ومع ذلك تقابلنا صعوبتان فى هذا التفسير لمعنى معمودية يسوع ، وكلتا الصعوبتين تتعلقان بصلة المعمودية بالاختبار الشخصى ليسوع فالصعوبة الأولى تختص بالتفسير التقليدى الذى اقتنع به الكثيرون عبر العصور وهو أن يسوع فى وقت المعمودية أحس بالدعوة ليقوم بالرسالة التى جاء من أجلها . وما

---

(١) باريت : الكتاب السابق ص ٣٢ .

نزول الروح القدس عليه والصوت الآتى من السماء اليه سوى اشارة له للبدء فى القيام بخدمته الجهارية ، ففى ذلك الوقت تأكد يسوع تماماً أنه هو المسيا الذى سيقود الشعب للخلاص ، فالمعمودية هى إعلان إلهى شخصى ليسوع بأنه هو المسيح المرتقب . وبهذا تكون معمودية يسوع اختبار شخصى فردى لا صلة لأحد من الناس به ، مثله فى ذلك مثل الأنبياء العظام الذين جازوا فى خبرة الدعوة المجيدة كما حدث لاشعياء (اشعياء ٦) ولارميا (ارميا ١) وغيرهم ، إنه مثلهم جاز فى هذا الاختبار وقام برسالته مع الفارق الكبير بين مركزهم ومركزه العظيم .

لا يمكن أن ننكر أن هذا كان عنصراً أساسياً فى معمودية يسوع ، وليس من المعقول أن تكون هذه الحادثة ليسوع شيئاً موضوعياً خالصاً أو لاهوتياً محضا لا دخل لخبرته الشخصية فيه ، ولكن يجب ألا نظن أن هذه الحادثة قد خلقت فيه هذا الاختبار ، اختبار النبوة السرية فهو اختبار سابق [١] عنده . فهذا الاختبار مع وجوده القوى عند يسوع لم يكن هو الأساس المسيطر فى حادثة المعمودية بل كانت المشاركة مع الشعب الذى ينتظر ويتوقع ظهور الملكوت هى الدافع لها ...

أما الصعوبة الثانية فتختص بقوله فى متى : « أسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر » .(متى ٣ : ١٥) . فالبر الذى أراد أن يكمله يسوع ليس احتياجا شخصيا ولكنه فى الحقيقة الطاعة الكاملة لكل الوصايا التى كانت ، بحسب قول كثير من الربيين ، ضرورية وحاسمة قبل مجىء المسيا . فقد قال بعضهم : « إن المسيا لا يمكن أن يأتى حتى يتوب الشعب ويتمم كل الناموس اتماما كاملا »[٢] . فالبر الذى يكمله يسوع ليس برا لذاته واحتياجه ، بل هو بر يحتاج اليه الشعب نفسه ولم يستطع أن يكمله الشعب ، فجاء المسيا الذى وضع نفسه فى مكان شعبه وأخوته ، لكى يكمل ما عجزوا هم عن اتمامه ...

---

(١) فنسنت تايلر : انجيل (مرقس ٦١٧ — ٦١٩) .

(٢) Schuter « الشعب اليهودى فى أيام المسيح » جزء ٢ فصل ٢ ص ١٦٣ .

هذا هو معنى معمودية يسوع من يوحنا المعمدان فهو أيضا كان مهتماً بمجيء ملكوت الله وبما يتطلبه من سلوك شعبى خاص[1] .

فى ذلك الوقت نزل الروح القدس كحمامة على يسوع (متى ٣ : ١٦ ، مرقس ١ : ١٠) ويقول لوقا إنه نزل بهيئة جسمية مثل حمامة (لوقا ٣ : ٢٢) ولقد اختلف المفسرون كثيرا فى تفسير هذا الرمز ، فبعد زمن الكنيسة الأولى تشعبت الآراء بخصوصه فقال بعض الغنوسيين إن نزول الروح كحمامة على يسوع معناه ولادة روح يسوع ، فكما نشط الروح القدس فى الحبل بيسوع هكذا نشط فى ولادة نفسه فى المعمودية ، ولهذا السبب يزعمون أن يسوع قال عن الروح القدس : « أمى الروح القدس » [2] . وقيل أيضا إنه يمثل مسح يسوع ملكا كما كان يحدث فى تتويج ملوك الوثنيين فى القديم . واعتقد كثيرون من المفسرين أيضا أن الحمامة تشير الى الطهارة والبساطة والوداعة (متى ١٠ : ١٦) ، وكما رمز الى يسوع بالحمل رمز الوداعة ، هكذا أيضا رمز الى الروح القدس بالحمامة وكلاهما كان يقدم ذبيحة لعبادة الله . ولهذا فهو رمزى أدبى أخلاقى . أما فى اليهودية فقد اعتبرت الحمامة رمزا لجماعة اسرائيل أو رمزا لحمامة نوح ، وغير ذلك من التفسيرات المختلفة المتنوعة ، مما يدل على أن هذا الأمر لا يزال غامضا ولم يقطع فيه برأى . أما الرأى المرجح هنا والذى يأخذ به أغلب المفسرين [3]فهو ما ينادى به غالبية الربيين اليهود من أن الحمامة دائما تشير الى (تكوين ١ : ٢) أى الى الروح القدس الذى كان يرف على وجه المياه خالقا ، وتطبيقا لهذا الرأى يعتقد المفسرون المسيحيون أن نزول الروح القدس هو اعلان بدء رسالة المسيا وقيام العصر الجديد ، فيسوع اذاً لم يأت الى يوحنا مثل كل الناس منتظراً ظهور الملكوت ، ولكن ليعلن ظهور ملكوت الله وبدء العهد الجديد ...

---

(١) باريت الكتاب السابق ص ٣٥ .

(٢) انجيل العبرانيين .

(٣) فنسنت تايلر : مرقس ١ : ١٠ ، باريت الكتاب السابق ص ٣٨ — ٤٠ ، سويت إنجيل مرقس ص ١٠ ... الخ .

والى جانب ذلك فان نزول الروح يميز يسوع عن بقية المعلمين اليهود ، فقد جاءه صوت من السماء مثل كثيرين من معلمى اليهود الذين قيل ان هذا الصوت قد جاء اليهم وتكلم اليهم ، رغم أن الروح القدس لم يحل على أى شخص بعد انتهاء عصر الأنبياء العظام . ويطلق على هذا الصوت « بنت الصوت » ، وكما عرفنا سابقا كان مجىء هذا الصوت قديما يعنى انتهاء عصر النبوة وعصر الروح القدس أما مجىء الروح القدس مع هذا الصوت فإنه يدل على رفعة ومجد يسوع فوق الجميع ...

جاء هذا الصوت فى (مرقس ١ : ١١) : « أنت ابنى الحبيب بك سررت » ...

وفى (متى ٣ : ١٧) : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » وفى (لوقا ٣ : ٢٢) : « أنت ابنى الحبيب بك سررت » أى أنه فى انجيلى مرقس ولوقا فى لغة المخاطب أما فى انجيل متى فيستخدم لغة الغائب . وهناك أيضا قضية أخرى تتعلق بالنص فى قصة لوقا ، ففى المخطوطة (D) يقول الصوت « أنت ابنى الحبيب أنا اليوم ولدتك » . ولكن غالبية النقاد لا يأخذون بهذه القراءة ، ويبنون رأيهم على أن النص الغربى الذى تمثله المخطوطة (D) لا يرتقى الى مستوى النص الاسكندرى مثلا ، فهو نص مطول يجمع بين كثير من النصوص ، علما بأن عبارة « أنا اليوم ولدتك » قيلت فى سفر الأعمال بمناسبة قيامة المسيح وليس بمناسبة معموديته (أعمال ١٣ : ٣٣)[1] .

أما مضمون هذا القول — فى الأناجيل الثلاثة — فهو اعلان يسوع الناصرى « الابن » و « عبد الرب » . اعلان بنوته واضح من العبارة « أنت ابنى » أو « هوذا ابنى » ، أما اعلانه كعبد الرب فتتضمنه العبارة : « الحبيب بك سررت » لأن هذه الكلمات مقتبسة من (اشعياء ٤٢ : ١) حيث يقول : « هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم » . وبمقارنة هذا العدد بما جاء فى (اشعياء

---

(١) أنظر كولمان : « المعمودية فى العهد الجديد » ص ١٦ و ١٧ .

٤٤ : ٢) وبما جاء فى (لوقا ٩ : ٣٥) يتضح لنا أن كلمة « الحبيب » تعادل كلمة « المختار » ، فيسوع هو عبد الرب كما أنه هو الابن ...

فما نراه فى (اشعياء ٤٢ : ١) يظهر لنا الصلة الوثيقة بين عبد الرب والروح القدس ، فهو كعبد لا بد أن ينال الروح كعلامة له وكقوة لعمله . فلا يمكن الفصل بين الابن والعبد والروح .

ولكن ما هى الصلة بين الروح والابن ؟ من المعروف أن الملك فى العهد القديم يصبح ابنا لله عندما يأخذ العرش (مزمور ٢ : ٢ و ٧) ، ويؤكد ذلك ما جاء فى (٢ صموئيل ٧ : ١٤) « أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا : فاذا كان الله من السماء قد أعلن بنوة يسوع ، فهو بذلك يعلن أنه هو الملك الذى اختاروه ليجلس على عرش داود أبيه (لوقا ١ : ٣٢) . واذا كان الأمر كذلك فهو اذاً المسيح الذى لم يمسحه بزيت بل مسحه بالروح القدس كما يقول فى (اشعياء ٦١ : ١) : « روح السيد الرب على لأن الرب مسحنى ... » . ولئن كان شاول وداود قد أخذا روح الرب بعد أن مسحا بالدهن المقدس ليكونا ملكين للشعب (١ صموئيل ١٠ : ١ و ٦ و ١٠ ، ١٦ : ١٣) فالأولى كثيرا أن يحل الروح القدس على المسيا عندما يعلن الله أنه ابنه عند المعمودية (أعمال ٤ : ٢٦ و ٢٧) .

وكما سبق وعرفنا فإن الكتابات اليهودية تعلن بكل وضوح أن الله سوف يسكب روحه على المسيا ، أنظر (أخنوخ ٤٩ : ٣ ، مزامير سليمان ١٧ : ٤٢ ، عهد لاوى ١٨ : ٢ ـــ ١٤) وهكذا ...

بهذا نستطيع أن نفهم معمودية يسوع ، فهى لم تكن له كما كانت لبقية الناس الذين جاءوا معترفين بخطاياهم ، ولكنها كانت له معمودية المسيا الذى جاء لكى يضع نفسه مع إخوته ويتمم عنهم كل بر فى انتظار اعلانه الملك المسيح ، ونزول الروح القدس عليه يوضح كل ذلك ، فلو لم ينزل الروح عليه كحمامة لأصبحت المعمودية لغزا محيرا فى حياته ، فالروح قد فسر لنا كل شىء اذ عرفنا أنه بدأ ارسالية العهد الجديد وذلك باعلان ارسالية المسيا . ان نزول الروح على يسوع لم يكن فقط اعلانا للعهد الجديد بل اعلانا للمسيا

الملك وابتداء الارسالية العظمى ، ارسالية المسيح .

صراع يسوع مع الشيطان :

رأينا الروح القدس عاملا فى الحبل بيسوع وفى معموديته ، وعرفنا أن ذلك يعنى أن العصر الجديد قد بدأ ، وأن الملك قد أعلن ، وهذا يعنى أن ملكوت الله قد ظهر بظهور الملك . ولا بد أن يقابل بقوة من الجانب المضاد أى من قوات ملكوت الظلمة ... من الشيطان . وقد ظهر ذلك فى موقفين هامين فى حياة المسيا : الموقف الأول هو التجربة التى يذكرها البشيرون الثلاثة الأول ، والموقف الثانى هو اخراج الشياطين من الناس . وفى هذين الموقفين اللذين يكونان ملحمة واحدة ، نجد الروح القدس عاملا نشيطا مع المسيا كما سيتضح لنا فيما يلى :

أ ــ تجربة يسوع : (مرقس ١ : ١٢ و ١٣ ، متى ٤ : ١ ــ ١١ ، لوقا ٤ : ١٣) ...

ما معنى أن يجرب يسوع ؟ وما هى تجاربه ؟ قال بعض المفسرين إن تجارب يسوع أو تجربته فى البرية هى رد فعل للبركات التى أخذها فى وقت المعمودية ، ويضع بلومر (Blummer) التعبير الكلاسيكى لهذه الفكرة فيقول : « إن الخبرة العامة لبنى البشر تقول إن فرص البركات الروحية والاختبارات السامية تتبعها مباشرة فرص التجارب المريرة . هذه الحقيقة يختبرها الناس جميعا حتى المسيا نفسه لا يستثنى منها ، فبعد أن مسحه الرب بالروح القدس للخدمة ، دخل مباشرة فى صراع عنيف مع رئيس قوات الشر الروحية » [1] ولكن الدارس يتردد فى قبول هذا الرأى سريعا لأن البشيرين لم يعتنقوا المذاهب الحديثة فى كتاباتهم فيحللوا نفسية يسوع . إن الدراسة النفسية لا تستطيع أن تعطينا تفسيرا صحيحا لتجارب يسوع . وتجارب يسوع ليست واحدة من قصص تجارب القديسين ، كتجربة ابراهيم وغيره من الأبطال الذين قادوا العالم ، فأصبحوا مثالا يحتذى . والبشيرون لا يشيرون الى هذا الأمر وهذه التجارب

---

(١) تفسير أنجيل متى ص ٣٥ .

كتجارب أدبية ينتصر فيها المجرب نصرة أدبية أخلاقية ، ولكنها تجارب تختلف كثيرا عن ذلك ، فمتى كان تحويل الحجر الى خبز أو السجود للشيطان أو غير ذلك عملا أخلاقيا يجرب فيه الناس .

اذاً كيف نفسر هذه التجارب ؟ فى هذا الأمر يجب أن نعرف تماما أن هذه تجارب لا يجوز فيها أحد من الناس ، ولكنها تجارب خاصة بالمسيا(١) ولهذا السبب فقد ذكرها البشيرون ليس فقط لكى يدافعوا عن سيدهم وعن فقره وضعفه الجسدى وعدم جمعه للأمة تحت راية واحدة ، ولكنهم ذكروها لأنها جزء لا يتجزأ من عمل السيد كمسيا ، إنها جاءت كعلامة على العصر الجديد الذى ظهر بظهور المسيا ...

وتظهر طبيعة هذه التجربة على أنها تجربة مسياوية أو تجربة فريدة خاصة بالمسيا وحده فى شكل القصة وظروفها وكذلك فى مضمونها ...

فقد حدثت التجربة فى البرية ، وهى مكان الشياطين والأرواح النجسة كما كان يعتقد اليهود ، ولهذا السبب فقد كان الخصم هو رئيس الشياطين نفسه . وقد استغرقت التجربة أربعين يوما كان يسوع فيها صائما مما يذكرنا بفترة صيام موسى أو بفترة التيه فى البرية . ولكن هناك عبارتين وردتا فى انجيل مرقس هما : « وكان مع الوحوش » ، « وصارت الملائكة تخدمه » (يذكر انجيل متى العبارة الثانية فقط) وهما تدلان على أن الذى يجرب هو المسيا نفسه . فوجود يسوع مع الوحوش لا يعنى فقط أن المكان كان موحشا مقفرا ، ولكنه يعود بنا الى جنة عدن حيث كانت الوحوش صديقة للانسان ، ولكنها صارت عدوة له بعد السقوط ويعتقد اليهود أن حالة العداوة هذه سوف تستمر الى أن يأتى المسيا ويهزم الشيطان ويستأنس الوحوش فتعود الحالة الى ما كانت عليه فى جنة عدن . فوجود يسوع مع الوحوش دلالة على أنه هو المسيا الذى غلب الشيطان(٢) (اشعياء ١١ : ٦ ، حزقيال ٣٤ : ٢٥ ، مزامير ٩١ : ١١ و ١٣ ، أيوب ٥ : ٢٣) . أما مجىء الملائكة لكى تخدمه

(١) منتفيور : الأناجيل الثلاثة الأولى جزء ١ ص ٢٠ .

(٢) يواقيم جريمايس Kittel جزء ١ مقالة « أدم »

فهذا دليل على أنه الملك الحقيقى كما يقول أكليمنضدس الاسكندرى « لأنه هو الملك الحق الجدير بأن تخدمه الملائكة »[1] . أما مضمون التجارب الثلاث فينصب على اقامة الملكوت الروحى لا الملكوت الذى كان ينتظره اليهود ، فقد كانوا يظنون أن أيام المسيا سوف تمتلىء بالغنى والخبز النازل من السماء ، وأن المسيا سوف يأتى محمولا على أيدى الملائكة ، وسوف يهزم ويستولى على ممالك العالم بالحزب والطرق التى يقترحها الشيطان [2] ، ولكن يسوع انتصر على هذه التجارب ، وهذا يعنى أنه انتصر على الشيطان .

فى هذا الصراع العنيف مع الشيطان كان المسيا تحت قيادة الروح ، وتستخدم الأناجيل الثلاثة كلمات لتعبر عن نشاط الروح ، فمرقس يستخدم كلمة قوية : « أخرجه » ، أما متى فيستخدم كلمة أخف ترجمت « ثم أصعد » ، أما لوقا فانه يصف يسوع الممتلىء بالروح الذى يقتاد بالروح الى البرية . هذا يدل على أن الروح كان نشيطا جدا مع المسيا فى صراعه ضد الشيطان رئيس الأرواح النجسة . ولكن هذا الصراع العنيف يتجلى فى موقف آخر هو موقف : اخراج الأرواح النجسة ...

ب ــ اخراج الشياطين : (متى ١٢ : ٢٤ ــ ٣٢ ، لوقا ١١ : ١٥ ــ ٢٦) .

هذه الحادثة ، أى اتهام الفريسيين والكتبة ليسوع بأنه يخرج الشياطين ببعلزبول ، ودفاع المسيح عن نفسه وإعلانه أنه إنما بروح الله (متى ١٢ : ٢٨) أو بأصبع الله (لوقا ١١ : ٢٠) يخرج الشياطين ، لا ترد فى إنجيل مرقس مع أن معظم قصص إخراج الشياطين وردت فيه .

فى هذه القصة ترد عبارة على فم يسوع وهى : « إن كنت انا ببعلزبول أخرج الشياطين فابناؤكم بمن يخرجون » (متى ١٢ : ٢٧ ، لوقا ١١ : ١٩) ، وهذه العبارة تدل على أنه كان هناك أناس آخرون غير يسوع يخرجون

---

(١) مقتبسة من كتاب باريت ص ٥٠

(٢) أنظر كتاب ملكوت الله : للقس فهيم عزيز

الشياطين . ومما يؤكد ذلك شكوى يعقوب ويوحنا من أن أناسا كانوا يخرجون الأرواح باسم يسوع وهم ليسوا من تلاميذه (لوقا ٩ : ٤٩) ، وفى الحقيقة يظهر من التاريخ أن اخراج الأرواح النجسة لم يكن جديدا على الناس . بل كانت ممارسة معروفة ولها قصص متداولة كثيرة . نعم ان العهد القديم لا يذكر شيئا من ذلك ، وحتى كتب الأبوكريفا ، والكتب الرؤوية لا تذكرها إلا نادراً ، لكن كتابات الربيين اليهود مملوءة بقصص اخراج الشياطين وخصوصا التلمود البابلى وعلى الأخص فى الأجزاء التى كتبت متأخرا منه ، وليس ذلك فقط بل كان العالم اليونانى الوثنى مملوءا أيضا بقصص الأرواح النجسة وعملية اخراجها من الناس المرضى بواسطة شخصيات قوية . وقد نشر فى القرن الماضى مجموعة من الوثائق والمخطوطات القديمة تدل على ذلك . ومن يقرأ كتاب فيلوستراتوس « حياة أبولونيوس اليتاناى » يجد معجزات كثيرة من هذا النوع قام بها أبولونيس هذا .

هذه القصص الكثيرة التى امتلأت بها الكتابات اليهودية والكتابات الوثنية تشبه الى حد كبير ما جاء فى الأناجيل عن قصص اخراج يسوع لهذه الأرواح النجسة ، بل ان التشابه كامل تقريبا من ناحية شكل القصة ومضمونها . ومع ذلك فهناك هوة واسعة تفصل بين ما كان يفعله يسوع وما كان يفعله الآخرون من يهود ويونانيين . وهذا ما قاله السيد نفسه فى رده على اليهود الذين اتهموه بأنه ببعلزبول يخرج الشياطين إذ يقول لهم : « وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون » (متى ١٢ : ٢٧) . هذا القول يظهر أن هناك فرقا بين ما يعمله هو وما يعمله أبناء اليهود . ولكن فى أى شيء يكمن هذا الفرق ؟ فى هذه القصة أيضا نجد الفرق العظيم :

أ ــ إن عمل السيد لم يكن من أعمال السحر التى استخدمها كثيرون من معاصريه ، فالشيطان ليس غبيا حتى يتفق مع شخص آخر على انقسام بيته ، والسحر هو اتحاد مع الشيطان لطرد الأرواح النجسة . وإذا كان الأمر كذلك فلابد أن هناك قوة أخرى غير الشيطان يستخدمها يسوع لطرد الأرواح النجسة .

ب ــ إن هذه الأعمال التي يقوم بها السيد علامة أو آية على ظهور ملكوت السموات « إن كنت أنا بروح (أو بأصبع) الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » (متى ١٢: ٢٨) . وسواء أكانت الكلمة « روح أو أصبع » فإن المعنى لا يختلف لأن أصبع الله هو « وسيلة القوة التي تنتمي الى ميدان الروح القدس » [١] . فاخراج الشياطين مرتبط ارتباطاً كلياً بملكوت الله . وعمل يسوع لم يكن نوعا من السحر ، و لم يكن حتى استجابة لصلاة رفعت منه الى الله ، ولكنه كان حادثة فريدة خاصة قام بها الله نفسه اتماما لوعده فى عملية الفداء . وفى المثل الذى يوضح به السيد انهزام الشيطان ، يظهر أن الشيطان هو الرجل القوى الذى يستمر مسيطرا على ما فى يده حتى يأتى من هو أقوى منه فيسلب منه الغنيمة بعد أن يتغلب عليه ...

جـ ــ ولكن السيد لا يضع تقييما كبيرا على ذلك الربط بين مجىء ملكوت الله واخراج الشياطين وان هذا الاخراج علامة على قوة الملكوت الذى بدأ عمله فى العالم ، انها علامة فقط ، ولكن هناك ما هو أعظم منها . فالسيد لا يضع هذه المعجزات فى المستوى الذى وضعها فيه اليهود واليونانيين ، فأقصى ما يريده اليهودى أو اليونانى هو أن يخرج الشيطان وبذلك قد بلغ الغاية . لكن السيد يقول لتلاميذه الذين كانوا من نفس فكر اليهود عندما جاءوا اليه فرحين قائلين : « حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » ، يقول السيد « ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات » (لوقا ١٠ : ١٧ ــ ٢٠) . إن مشاركتهم فى الفداء الذى ظهر بظهور ملكوت الله أثمن بما لا يقاس من مقدرتهم على اخراج الشياطين . ويلاحظ الدارسون هنا ان التلاميذ فى تقريرهم لسيدهم عن اخراج الشياطين يقولون انها خضعت لهم « باسمك » ، ويتصل بذلك أيضا ذلك السلطان الذى أعطاه لهم عندما أرسلهم فى تلك الارسالية (متى ١٠ : ١ ، مرقس ٣ : ١٥ ، ٦ : ٧) ، انهم خرجوا ليكرزوا بالملكوت ويخرجوا الشياطين باسم سيدهم بمعنى أنه أعطاهم هذا السلطان كجزء من البشارة بالملكوت وعلامة

---

(١) اقتبسها باريت فى كتابه السابق ص ٦٣ .

عليه ، وليس كأبناء الشعوب الأخرى الذين يخرجون الشياطين بالسحر .

د — ويسوع الذى واجه الشيطان فى قوة الروح القدس استمر فى نضاله الى النهاية فى هذه المواجهة . ففى جثيمانى حيث كان يصلى بلجاجة حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة ، فى ذلك الموقف لم يكن الخوف من الموت هو الذى جعل السيد فى ذلك النضال والجهاد المر الذى يفوق طاقة البشر ، ففكرة الموت لم تكن جديدة عليه ، وكم من مرة ذكر بها تلاميذه حتى قال ان الشيطان فى بطرس هو الذى أراد أن يثنيه عنه . هذا الأمر يكشف عن أن الخوف من الموت لم يكن وراء ذلك المنظر المهول ، انها المواجهة الشديدة التى كنت بين المسيح والشيطان ، وانتصر السيد على الشيطان وقام يواجه الموت بكل بسالة ...

وتلك المظاهر التى يذكرها البشيرون ، من الظلام والزلزلة وانشقاق حجاب الهيكل وقيام أجساد بعض الراقدين من القديسين وغير ذلك ، تعطى الانطباع بأن النصرة النهائية قد تمت وتحققت وسقط الشيطان مثل البرق من السماء .

هذه المواجهة كلها ، هذا النضال والنزال جاز فيه السيد منتصراً بالروح القدس ...

المسحة لاعلان بشارة الملكوت :

(لوقا ٤ : ١٨ و ١٩ ، متى ٥ : ٣ — ٦ ، لوقا ٦ : ٢٠ و ٢١ ، متى ١١ : ٢ — ٦ ، لوقا ٧ : ١٨ — ٢٣)

هذه الشواهد تبرز ثلاث حوادث هامة فى حياة السيد . الشاهد الأول يتكلم عن عظته فى مدينة الناصرة . أما الشاهدان الثانى والثالث فقد وردا فى الموعظة على الجبل فى انجيل متى والموعظة فى السهل فى انجيل لوقا . أما الشاهدان الرابع والخامس فيأتيان فى ارسالية يوحنا الى السيد ليسأله : « هل أنت هو الآتى أم ننتظر آخر » . هذه الشواهد كلها ترجع بنا الى العهد القديم الى اشعياء النبى ، وفى مواضع ثلاثة هى : —

ـــ (إشعياء ٢٩ : ١٨ و ١٩) : « ويسمع فى ذلك اليوم الصم أقوال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمى ويزداد البائسون فرحا بالرب ويهتف مساكين الناس بقدوس اسرائيل » .

ـــ (إشعياء ٣٥ : ٥ و ٦) « حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر » .

ـــ (إشعياء ٦١ : ١ و ٢) « روح السيد على لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب ، لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق . لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزى لكل النائحين » .

هذه الشواهد الثلاثة فى سفر اشعياء التى يشير اليها البشيرون وخاصة البشير لوقا (٤ : ١٧ ـــ ١٩) تشتمل على عنصرين : عنصر الدينونة وعنصر الخلاص . ففى (اشعياء ٢٩ : ٢٠ ، ٣٥ : ٤ ، ٦١ : ٢) تظهر كلمة الانتقام الى جانب الخلاص الذى يقوم به الرب . فهناك العنصران ، لكن السيد المسيح يشير الى الخلاص ، فإرساليته هى ارسالية الفداء . لقد رأى فى نفسه وفى ارساليته مجد « نهاية الأيام » التى أشار اليها إشعياء وكل الأنبياء حيث ينادى بسنة مقبولة للرب ويوم خلاص الهنا . لقد مسحه الروح القدس لأجل هذه الخدمة العظيمة . فالقوة التى تظهر فى أعماله وأقواله هى ظواهر الملكوت ، انها ليست قوة لإخراج الشياطين فقط ، ولكن لشفاء الأمراض الأخرى مثل فتح أعين العميان وشفاء أرجل العرج وتطهير البرص وهكذا ...

وفى هذا الأمر اختلفت ارسالية السيد عن ارسالية يوحنا المعمدان . لقد أرسل اليه هذا الأخير وهو فى سجنه ليسأله هل هو الآتى أم ينتظر شخصاً آخر . ولكن الرب اجابه اجابة عملية ونبوية فى نفس الوقت ، فقد تمم كما يقول انجيل متى عمل عبد الرب فى شفاء الأمراض بقوة ، وتلك الأمراض هى التى ورد ذكرها فى نبوات إشعياء التى ذكرت سابقا ، وهذه رسالة يفهمها يوحنا . ولكن يوحنا كان يؤمن أيضا أن الآتى سوف يتمم ارسالية الرب ،

ولكنها ارسالية الدينونة ، « فرفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه الى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (متى ٣ : ١٢) . لكن السيد ترك الدينونة ، ان وقت الدينونة لم يأت بعد ، فالآن هو يوم الشفاء ، يوم اقامة الأموات ، فملكوت الله قد جاء وقد مسح السيد بالروح القدس حتى يتمم الرسالة التى جاء من أجلها فى ملكوت الله . ولأجل ذلك يختم السيد رسالته الى يوحنا المعمدان بقوله : « وطوبى لمن لا يعثر فى .. » وبذلك يؤكد أن ملكوت الله الذى ظهر فى هذه الأيام الأخيرة هو اعلان لشخصه هو واعلان لارساليته . فمن لا يفهم رسالة الملكوت أو يتعثر فيها ، فانما يعثر فى رسالة السيد وفى شخصه لأن الملكوت حاضر فيه ...

وهنا نلاحظ أمراً آخر وهو أن عمل السيد للمعجزات يمكن أن يقوم به نبى آخر أو صانع معجزات آخر ، فالمعجزات ليست هى الأمر الحاسم فى ملكوت السموات . ولكن الأمر الحاسم حقاً يتمثل فى كرازته للمساكين . « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات » . هذه هى العلامة الحقيقية لمجىء الملكوت ولرسالته . وفى كل الاشارات التى جاءت فى اشعياء يذكر هؤلاء المساكين . وحتى عمل المعجزات فانه يعملها لهؤلاء المساكين ، فالعمى والعرج والخطاة ... الخ ، هم هؤلاء المساكين الذين ينادى لهم الرب بالعتق من أسر المرض والخطية . انها رسالة الفقراء المتمثلين فى تلاميذه الذين سماهم بالقطيع الصغير (لوقا ١٢ : ٣٢) . ولهذا فان كلمة « طوبى » التى يذكرها انجيل متى فى الموعظة على الجبل وانجيل لوقا فى الوعظة فى السهل ، لها أهميتها العظمى فى ملكوت السموات انها واحدة من المفاتيح الأساسية لارسالية السيد .. « طوبى للمساكين » .

هذا العمل العظيم قام به السيد لأنه ممسوح بالروح القدس .

د ــ صلة الروح القدس بالمسيح المقام :

اهتمت الأناجيل الثلاثة الأولى : متى ومرقس ولوقا ، باظهار صلة يسوع الناصرى ، الذى جال فى الأرض يصنع خيرا ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس ، بالروح القدس فكان هو القوة التى سار بها يسوع كل حياته ، فهو

الذى نزل عليه كحمامة عند المعمودية ، ثم قاده لمواجهة التجربة فى البرية ، هو الذى مسحه ليكون المسيا الذى يأتى بالعهد الجديد والذى بواسطته أخرج الشياطين .. وهكذا كما سبق القول فى الصفحات الماضية .

ولكن يسوع الناصرى يواجه الصليب ويموت ثم يقوم ، ومن ذلك الوقت يطلق عليه لقب المسيح المقام . انه هو نفسه يسوع وهو يسوع المسيح وهكذا ، ولكنه قام الآن بعمل عظيم .. انه المسيح المقام . فاذا كانت نوعية الصلة التى كانت بين الروح القدس ويسوع الناصرى عندما كان فى الأرض فى الجسد تتلخص فيما ذكر سابقا ، فهل بقيت هذه الصلة كما هى بعد ما قام من الأموات ؟ لاشك أنها صلة ثابتة ولكن التعبير عنها هو الذى تغير . وسبب هذا التغيير هو نوع العمل أو طبيعة الرسالة بعد قيامة السيد . ولكى نكتشف نوعية تلك الصلة فلابد من أن نكتشف طبيعة الرسالة التى قام بها كلاهما ، السيد والروح القدس بعد القيامة ، فأين تظهر تلك الصلة ؟ الشىء المدهش هو أن كل المادة التى تكشف عنها وتعلنها جاءت فى الإنجيل الرابع ، إنجيل يوحنا . ومع أنه كأى إنجيل كان لابد له من أن يركز على حياة يسوع الأرضية — وقد فعل — الا أنه فى علاقة السيد بالروح القدس كان كل تركيزه على صلة المسيح المقام بالروح ،[1] واهتم بالرسالة المشتركة لهما فى الكنيسة والعالم . ولهذا السبب سندرس انجيل يوحنا لنرى ماذا كانت نوعية تلك الصلة ...

فى هذا الانجيل نوعان من الاشارة الى الروح القدس ، النوع الأول هو ما يوازى شهادته فيه أو يقترب من شهادة الأناجيل الأخرى . وهذا النوع يتكون تقريبا من كل الاشارات التى وردت عنه فيما عدا الخطاب الوداعى ، أما النوع الثانى من الاشارات وهو ما يتميز به انجيل يوحنا ، فقد جاء كله فى الخطاب الوداعى فى الأصحاحات (١٤ — ١٦) ...

---

(١) C . K . Barrett انجيل يوحنا ١٩٦٠ ص ٧٤ .

أولا : الاشارات التى يقترب أو يتوازى فيه الإنجيل الرابع مع الأناجيل الأخرى

وهذه الاشارة منتشرة فى معظم صفحات الانجيل ، وترتبط بقضايا متعددة :

(١) يسوع يستقر عليه الروح القدس :

ويذكر الانجيل هذا فى شهادة يوحنا المعمدان له : « وشهد يوحنا قائلا انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه » (يوحنا ١ : ٣٢) . وبدون شك كان المعمدان يشير الى ما حدث فى وقت المعمودية مع أنه لا يذكر الحادثة نفسها . ويشترك مع الأناجيل الأخرى فى نزول الروح على يسوع ، ولكنه يزيد عليها عبارة : « واستقر عليه » لكى يوضح مدى الصلة بين الروح ويسوع ، انها صلة مستديمة تختلف عن صلته بأنبياء العهد القديم وغيرهم عندما كان يحل عليهم حلولا مؤقتا . واذا كانت الأناجيل قد أوضحت أن صوتا من السماء ـــ قد أعلن هوية هذا الشخص : « هذا هو ابنى الحبيب (مع بعض التنويهات المتميزة فى كل انجيل) . فبحسب انجيل يوحنا أعلنت نبوة السيد باستقرار الروح القدس عليه وفيه ، اذ يقول الانجيلى : « وأنا قد رأيت وشهدت أن هو ابن الله » (يوحنا ١ : ٣٤) ...

وان كان الانجيل لا يذكر حادثة المعمودية حرفيا ، فانه يذكر حادثة أخرى فيها تظهر صلة السيد بالروح القدس . وذلك عندما جاء تلاميذ المعمدان يخبرونه بالمعمودية التى كان يقوم بها التلاميذ ومعهم السيد عندها أدى المعمدان الشهادة القوية المذكورة فى (٣ : ٢٧ ـــ ٣٤) وفيها يذكر عبارة لها معنى خاص : « لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح » (٣ : ٣٤) . هذا الكلام عكس ما كان يعتقده الربيون اليهود عندما كانوا يقولون ان الله يعطى الروح القدس بمعيار . فهناك من الأنبياء من كان لهم نصيب فى الروح أكثر من أنبياء آخرين . أما المعمدان فيقول عن السيد انه لا يوجد معيار ولا مقياس فى صلة الروح بالمسيح ، انها صلة كاملة بين شخصين كاملين ، وهى صلة مطلقة لا معيار فيها ولا مقياس . « لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح » ...

(٢) فاذا كانت هذه هى صلة الروح القدس بالمسيح ، فأنه ينبنى عليها حق المسيح فى أن يهب الروح القدس . وفى هذا أيضا تشترك الأناجيل الأربعة . أما قصة الانجيل الرابع- فى اعطاء يسوع الروح القدس فتأتى فى موضعين : الموضع الأول هو الاعلان عن ذلك وتأكيده . فعندما كان السيد فى أورشليم فى عيد المظال (يوحنا ٧) نادى فى اليوم الأخير العظيم من العيد : « من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » ويفسر الإنجيلى هذا بقوله : « قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (عـ ٣٩) . أى أن الواسطة فى عطية الروح للمؤمنين وتحقيق هذه العطية هو تمجيد يسوع . ولا يخفى ــ كما سبق القول ــ أن التمجيد لدى انجيل يوحنا يتلخص فى موت المسيح وقيامته (١٢ : ٢٣ ــ ٢٥) ثم يذكر الانجيلى ذلك فى موضع ثانى (٢٠ : ٢٢) عندما يقول عن يسوع : « ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس » . قد يتبادر الى الذهن أن هذه القصة ــ كما سبق القول ــ هى احدى المتناقضات التى تظهر بين انجيل يوحنا وما سبقه من الاناجيل الأخرى التى تضع عطية الروح فى يوم الخمسين وليس قبل ذلك . ولكن الحقيقة تظهر عندما يسترجع الدارس طريقة هذا البشير فى هدفه من كتابة الانجيل . فقد كان يريد أن يعلن أن يسوع هو المسيح ابن الله وأنه يعطى حياة لكل من يؤمن به (يوحنا ٢٠ : ٣١) ، ولأجل هذا لا يضع نصب عينيه التحقيق التاريخى الزمنى بقدر ما يحاول تحقيق هدفه اللاهوتى . وفى هذا الموقف بالذات يريد البشير أن يعلن أن الروح القدس قد أعطى ، لأن يسوع قد مجد : مات وقام ولذلك فقد ذكر هذه الحادثة هنا ، وان لم يذكرها أى من الأناجيل الثلاثة الأخرى ...

٣ ــ تحقيق حضوره وصلته بالكنيسة :

فى هذا الانجيل أيضا يظهر عمل آخر للروح القدس يوضحه السيد بنفسه ، وهو تحقيق صلته بالكنيسة وحضوره فيها ومعها . وهذه الحقيقة ترد فى ثلاثة مواضع :

أ ــ عندما يتكلم السيد مع نيقوديموس معلم اليهود عن المعمودية . يقول له : « الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » (٣ : ٣) . ثم يشرح ذلك ويكشف عن هدفه من قوله هذا : « الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (٣ : ٥) . فى هذا القول الأخير يعتقد الكثيرون أن الذى قصده السيد منه هو معمودية اليهود والأمم بالروح القدس . وهذا ما سبق وتكلم عنه المعمدان بنفسه عندما شهد للسيد مقارنا بين عمل السيد وعمله هو قائلا : « لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى أن الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس » (يوحنا ١ : ٣٣) . فمجىء الروح القدس على اليهود والأمم وفتح الباب لهم للدخول فى ملكوت السموات هو ما قصده السيد بهذا القول . هذا عمل يسوع وحده الذى نزل الروح القدس واستقر عليه ...

ــ وفى موضع آخر يتكلم السيد عن المن النازل من السماء الذى يربطه البعض بالعشاء الربانى (٦ : ٤١ ــ ٦٥) عندما تبعه الجمع الذى أكل وشبع من خمسة خبزات وسمكتين ، فقد أراد أن يلفت نظرهم الى طعام آخر أبدى . فلما سألوه عن المن الذى أكله آباؤهم ، وكان هذا بالنسبة لهم آية الآيات التى سوف يعملها المسيا طلبوا منه أن يعمل آية تشبهها (وكانت هذه هى نفس التجربة الأولى التى جرب بها السيد فى البرية من الشيطان أنظر متى ٤ : ٣ و ٤ وما يقابلها فى الأناجيل الأخرى) . وهنا أعلن السيد أنه هو الخبز السماوى الذى أرسله الله من السماء لكى يحيا به من يأكله . لم يقصد السيد بذلك الأكل الطبيعى بل قصد شيئا آخر هو الايمان به (٦ : ٤٧) . وفى هذه المناقشة ما يثبت أن الكلام كان ينصب أساسا على المعنى الحقيقى للعشاء الربانى لا المعنى الحرفى وخاصة عندما يقول لهم السيد « الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه » (٦ : ٥٣ ــ ٥٦) . هذا الكلام وجهه السيد « لليهود » فى مناقشة حامية ، واليهود لا يؤمنون بأكل لحم الانسان . انه كان يتكلم عن الايمان به ، فهو الخبز النازل من السماء لا ليؤكل أكلا

طبيعيا ولكن ليؤمن به الذين يريدون أن ينالوا الحياة الأبدية (عـ ٤٧) . ولكن عندما تذمر تلاميذه الذين يمثلون الكنيسة لم يفسره السيد عن طريق الإيمان — لأنهم كانوا قد آمنوا به — بل فسره بطريق الروح : « أهذا يعثركم ؟ فإن رأيتم ابن الانسان صاعدا الى حيث كان أولا . الروح هو الذى يحيي . أما الجسد فلا يفيد شيئا ، الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » (٦ : ٦١ — ٦٣) . إذاً فالخبز السماوى ... هو السيد نفسه الذى أرسله الآب لا يستطيع أحد من الخارجين عن الأيمان ، الذين يمثلهم اليهود أن يكون له نصيب فيه الا بالايمان .. الايمان بشخصه وبعمله الفدائى . أما للكنيسة التى يمثلها التلاميذ فقد فسره لهم بالروح . والروح هنا — باتفاق كل العلماء — هو الروح القدس ، انه هو الذى يحيى ، أما الجسد فلا يفيد شيئا (عـ ٦٣) . هذا هو المعنى الحقيقى للعشاء الربانى أو لأكل جسد ابن الانسان : انه يعنى الايمان به لنوال الحياة الأبدية ، ويعنى الحياة بالروح والثبات فيه (٥٦) . فالروح القدس هو الذى يثبت الكنيسة فى المسيح فى العشاء الالهى[1] .

ج — وهناك أمر ثالث فيه يعلن الروح القدس حضور السيد بل ويجعله فى وسط كنيسته ، وهو العبادة . وجاء ذلك واضحا فى مقابلة المسيح مع المرأة السامرية ففى أثناء الحوار عرجت المرأة على مسألة العبادة لتتخذ منها مادة للجدل : « آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون ان فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه » (يوحنا ٤ : ٢٠) . فكان رد السيد عليها حاسما وجديدا ، وختم رده على هذه المسألة بقوله : « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (٤ : ٢٤) . ان كلمة « بالروح » لا تعنى « روح الانسان » أى أن الانسان يعبد بروحه فقط ، ولكنها تعنى روح الله ... روح الحق . ولعل المعنى الحقيقى لذلك يتضح عندما تفهم معنى قول السيد : « الله روح » (عـ ٢٣) . فهو لا يقصد أن يعطى تعريفا لطبيعة وشخصية الله هنا ، فالمسيح والعهد الجديد لا يركزان

---

(١) فى هذا الموقف لم نحاول أن نبرهن على أن السيد كان يقصد الفريضة الربانية .. ان البشير لم يذكر قصة هذا العشاء الالهى فى موضعه تماما كما لم يذكر الأمر بالمعمودية .. ولكنه شرح الاثنين فى مواضع أخرى ...

على هذا الأمر لأن رسالتهما تتلخص فى كشف نوع العلاقة بين الله والانسان . فعبارة « الله روح » تصف علاقة الله بالانسان ، انها علاقة روحية . ولهذا فالذين يسجدون له يجب أن يسجدوا له ويعبدوه بالروح وفى الروح أى دون أن يضعوا الأهمية الأولى على مكان أو زمان بل فى الروح يعبدون الله . ويضيف السيد إلى العبارة :« بالروح والحق ان الحق هنا مرتبط بالاعلان فى المسيح يسوع . ولهذا يقول : ان عبادة الله يجب أن تكون فى الروح الذى يعيش فيه المؤمن وهو يسكن فيه .. الروح هو الذى يعطى المؤمن الطريقة الصحيحة للعبادة اذ يعرفه بحق المسيح الذى أعلنه السيد فى حياته ورسالته ، فالعبادة هى بالروح بحسب الاعلان فى المسيح يسوع ...

وهكذا رأينا فى المواضع الثلاثة الماضية كيف أن الروح القدس يعمق حقيقة حضور السيد وعمله فى وسط كنيسته عند اجراء المعمودية والعشاء الربانى والعبادة ...

ثانيا : ما يتميز به انجيل يوحنا عن الأناجيل الأخرى :

فى كل الاشارات السابقة كان انجيل يوحنا يتفق مع الأناجيل الأخرى مع بعض الزيادات أو التفسيرات التى لا توجد فيها . ولكن ما يتميز به انجيل يوحنا فى الاشارات الى الروح القدس هو ما جاء فى خطاب السيد الوداعى لتلاميذه المتضمن فى الاصحاحات (١٤ ــ ١٦) ، وفيه يأتى كلام المسيح عن الروح فى الأجزاء التالية : (١٤ : ١٦ و ١٧ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ٧ ــ ١٥) . وأهم ما يتميز به هذا الخطاب بالنسبة للروح القدس أمران : الأول هو أن السيد يستعمل كلمة أخرى هى « المعزى » وهى تترجم الكلمة اليونانية (Parakletos) (البارقليط) وهذه الكلمة تختلف عن كلمة « الروح القدس » فى أن هذه الأخيرة تأتى فى صيغة « المحايد » اليونانى أى الذى لا هو مذكر ولا هو مؤنث (Neuter) . أما اللفظ « بارقليط » فانه يأتى فى المذكر ، وهذا يعنى أنه شخصية محددة . ان الاثنين : « الروح والبارقليط » يشيران الى شخص واحد ، ولكن « الروح » يشير بالأكثر الى قوة ذلك الشخص وعمله ، فى حين أن « البارقليط » يشير الى شخصيته وتميزه كشخص له علاقاته

الشخصية ومعاملاته التى تتميز بالعواطف السامية الالهية من نحو الانسان ، ولذلك فقد سمى « المعزى » أو « المرشد » ... الخ وهى كلمات تعبر عن المعاملة الشخصية ...

أما الأمر الثانى الذى يتميز به هذا الخطاب فهو وضع الكنيسة كمكان لعمل البارقليط . ان هذا الخطاب يفترض قيام الكنيسة التى تواجه العالم ، والرب يوجه لها هذا الخطاب وهذا الموقف يتكون من عنصرين فيهما التناقض الظاهرى ...

(١) ان الخطاب يفترض أن الكنيسة قد بدأت . لقد بدأت لاهوتيا . وتفسير ذلك هو أن الكنيسة ما كان يمكن أن تظهر للوجود الا على أساس موت المسيح وقيامته ، فلولا هذا العمل العظيم الذى على أساسه جاء الروح القدس ، لما وجدت الكنيسة ولما ظهرت . وهذا الخطاب بحسب إنجيل يوحنا يفترض حدوث هذا العمل . فإذا كان الموت هو مجد المسيح لاهوتيا ، فلقد تمجد بحسب ما جاء فى الاصحاح الثانى عشر اذ يقول الآب للابن : « مجدت وأمجد أيضا » (١٢ : ٢٨) ، فالمسيح قد انتصر ، وقد تمجد ومما يؤكد ذلك أنه بعد هذه الحادثة لم يتكلم عن موته . ولم يظهر فى هذا الانجيل المنظر المخوف الذى جرى فى بستان جثيمانى . كما ظهر فى الأناجيل الأخرى . هذا كله لم يحدث ، بل كان المسيح على العكس من ذلك ، يتكلم عن نصرته وسلطانه (١٧ : ١ و ٢) وأنه يعطى حياة أبدية لكل من أعطاه اياه الآب : لقد مضى وقت الألم وجاء وقت المجد . ولهذا السبب فقد أصبحت الكنيسة فى الوجود لاهوتياً . فالتلاميذ هم الكنيسة وهم شعب المسيح الممجد الذى انتصر على الموت . وكل أعمال الروح القدس أو البارقليط التى يصنعها السيد ، هى أعماله فى الكنيسة التى تجاهد وتشهد ، والكلام يصدر عن المسيح المقام الممجد رأس الكنيسة وسيدها . اذاً فلاهوتيا ، هنا تقف الكنيسة ، وها هو سيدها يكشف لها عن عمل الروح القدس معها وفيها ، وبسبب ذلك يتكلم السيد — كما سبق القول — عن الروح بلغة الشخصية (Personal) بطريقة لم يفعلها من قبل ...

(٢) ومع ذلك فالكنيسة تاريخيا لم تكن قد ظهرت بعد ، فالصلب والقيامة كانا لا يزالان تاريخياً — فى المستقبل ، وهذا هو السبب الذى لأجله يتكلم السيد فى صيغة المستقبل ، فهو لا يريد أن يعيش التلاميذ فى الغيب أو الخيال . ان الكنيسة قد تكونت فيهم لاهوتياً ، لكنهم تاريخياً لازالوا التلاميذ الذين يسألون عن الطريق ويتحدثون عن مكان السيد أين يذهب (١٤ : ٥) ، ويسألون أسئلة الذين لم يروا بأعينهم صلبه وتمجيده (١٤ : ٢٢ ، ١٦ : ١٧ و ١٨) . فيتكلم السيد عن عمل الروح كأنه سيحدث ولكن ليس الآن بل بعد أن يروا بأعينهم ويلمسوا بأيديهم مجده العظيم فى انتصاره على الموت تاريخيا .

فالخطاب يفترض وجود الكنيسة لاهوتيا مع أنه يأتى فى صيغة المستقبل ، والكلام يصدر عن المسيح الممجد الذى ارتفع ليجذب اليه الجميع ، مع أنه للآن لم يصلب ولم يقم من بين الأموات .

وهنا يواجهنا السؤال : وما هو عمل الروح القدس ؟ وما هو موقف المسيح المقام بالنسبة للروح ؟ اذا كانت الاشارات الماضية هى اشارات عن صلة الروح بيسوع فى وقت تجسده ، فما هى نوعية الاشارات عندما يتكلم بها المسيح المقام ؟ ...

(١) فى هذا الجزء من الإنجيل تظهر بكل وضوح تلك الارسالية المتوازية بين الإبن وبين الروح القدس ...

فكل منهما قد جاء من عند الآب . يقول السيد لتلاميذه عن نفسه « ... وآمنتم أنى من عند الله خرجت ، خرجت من عند الآب وأتيت الى العالم وأيضا أترك العالم وأذهب الى الآب » (١٦ : ٢٧ و ٢٨) ، ويقول عن الروح القدس « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الإب ينبثق فهو يشهد لى » (١٥ : ٢٦) .

فكل منهما أرسله الآب : يقول السيد عن نفسه : « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ... لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » (٣ : ١٦ و ١٧) . وعن الروح القدس يقول : « وأما

المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ... » (١٤ : ٢٦) .

كل منهما يعلم التلاميذ ، وطبعا كان المسيح يعلم تلاميذه فى هذا الخطاب ويقول عن الروح القدس انه : « يعلمكم كل شىء ... » (١٤ : ٢٦) .

كل منهما لا يعرفه العالم . فعن الروح القدس يقول السيد : « روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه » (١٤ : ١٧) . وعن نفسه يقول : « ... لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى ... » (١٦ : ٣) .

فاذا استوعبنا هذه المقارنة فان العبارة التى يذكرها السيد عن الروح القدس على أنه هو المعزى الآخر (١٤ : ١٦) يزول غموضها ، فهناك معز أول كما يتضح من (١ يوحنا ٢ : ١) ياأولادى أكتب اليكم لكى لا تخطئوا وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار (وكلمة شفيع هى نفسها الكلمة بارقليط) . فكما أن الروح القدس هو البارقليط الآخر هكذا السيد هو البارقليط الأول .

من هذه المقارنة يتضح أن رسالة الروح القدس فى الكنيسة هى نفس رسالة المسيح المقام فيها . وينبنى على ذلك أن حضور المسيح المقام فى الكنيسة يحققه حضور الروح القدس . وهذا يصحح الخطأ الفكرى المتفشى فى الكنيسة وهو أن حضور السيد فى كنيسته تحققه الفريضتان : العشاء الربانى والمعمودية ، ان ذلك يحدث لوجود الروح القدس ، فهو الذى يجعل الماضى والحاضر مرتبطين معا . ما حدث فى التاريخ الماضى من ظهور السيد بالجسد وموته وقيامته وصلته بكنيسته .. هذا كله يحققه الروح بحضوره ، فهو المعزى الآخر الذى يجعل تأثير المعزى الأول حقيقيا . واذا كانت الفريضتان عاملتين فى هذا التحقيق فذلك لأنهما — كما يشير البشير يوحنا — مرتبطتان بالروح القدس ، فهو الذى يعطيهما أهميتهما .

ويقول السيد بهذا الخصوص لتلاميذه « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الأبد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه

ماكث معكم ويكون فيكم ، لا أترككم يتامى انى آتى اليكم ... » (١٤ : ١٥ — ١٨) ففى مجىء ذلك المعزى الآخر مجىء للمسيح أيضا فرسالتهما هى من الآب ولن يتركا شعب الله شعبا من اليتامى .

(٢) يكمل العمل التعليمى للمسيح :

يكشف السيد فى عدة مواضع عن هذا العمل العظيم الذى يقوم به الروح القدس « البارقليط » ففى (١٤ : ٢٥ و ٢٦) « بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » .

وفى (١٦ : ١٢ — ١٥) « ان لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم ، كل ما للآب هو لى . لهذا قلت انه يأخذ مما لى ويخبركم » .

وفى (١٥ : ٢٦) « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » .

ان العمل الأول التعليمى للروح هو أنه يذكرهم بما بدأه السيد . فالتلاميذ نسوا أشياء كثيرة قالها لهم السيد ، غالبا لأنهم لم يستطيعوا أن يفهموها . ولكن الروح عندما جاء ذكرهم بها وكشفها لهم فى ضوء الحوادث الجديدة أى موت المسيح وقيامته .. أو تمجيده . فمثلا : قال السيد لليهود « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يوحنا ٢ : ١٨ — ٢٢) ، ولم يفهم تلاميذه هذا القول ولكن « لما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع » . وهناك مثال آخر وهو دخوله الانتصارى الى أورشليم ، يقول انجيل يوحنا عنه : « وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولا ، ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا ان هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم صنعوا هذه له » (يوحنا ١٢ : ١٦) . اذاً فالروح القدس كان يذكر التلاميذ بالأقوال والأحداث التى حدثت وقيلت أمامهم وهم عندما كان يسوع فى

الجسد ، ولكنه كان يذكرهم بها فى ضوء التمجيد الذى صار له فعرفوها فى نور جديد .

بل هناك أشياء أخرى كان يريد السيد أن يقولها لهم ولكنهم كانوا فى اطار الفكر اليهودى الذى لا يستطيع أن يصدق الروحيات كما قال السيد لنيقوديموس (يوحنا ٣ : ١١ و ١٢) . وهل كان يصدق بطرس ـــ الذى رفض أن يصدق آلام السيد ، ان الأمم سوف يكونون شركاء فى الميراث والجسد ونوال الموعد فى المسيح ؟ لقد اندهش وذهل أهل الختان لأن الأمم قبلوا الروح القدس حتى بعد القيامة . فالقيامة صارت نوراً استخدمه الروح القدس لكشف أسرار كثيرة عن السيد نفسه وعن عمله . ولهذا السبب يقول السيد أيضا عن الروح : « انه يشهد لى » (١٥ : ٢٦) . لقد قام السيد بمعجزات وآيات كثيرة ، وتأثر به التلاميذ فى حياتهم ، وبدأ الآب يكشف لهم عمن يكون هو . ولكن لم يستطع التلاميذ أن يصلوا الا الى المدى الذى يمكن لأى يهودى أن يصل اليه كما حدث فى قيصرية فيلبس (متى ١٦ : ١٦) . هناك اعترفوا ، وقد مدحهم السيد على هذا الاعتراف ، انه هو المسيا ابن الله الآتى الى العالم . ولم يكن منتظرا منهم أن يعرفوا أكثر أو أبعد من ذلك . ولكن بعد تمجيده ، وبعد مجىء الروح ، انفتحت أذهانهم لكى يعرفوه على حقيقته . ولكن شهادة الروح القدس عن السيد لم تكن موجهة للتلاميذ فقط بل كانت موجهة للعالم أيضا ولليهود الذين لم يريدوا أن يؤمنوا . ولهذا فهو يشهد بصدقه وأنه من عند الله قد خرج . ولهذا فقد سمى الروح بأنه روح الحق . فى هذا الأمر ، أى فى اكمال الخدمة التعليمية والاعلانية التى للسيد كان الروح القدس يقوم بعملين متكاملين لا يمكن الفصل بينهما ، ولا يمكن أن نشدد على واحد ونغفل الآخر . الأول هو أن الروح كان يكمل تعاليم السيد ـــ يسوع الناصرى ـــ الذى عاش معهم فهو امتداد له ، أما الثانى فهو أنه كان فى نفس الوقت يفسر أقوال السيد ويكشف جديدا عنها . انه لا يقف الى حد الماضى الذى لم يفهموه كثيرا بل فسره لهم وكشف لهم أشياء أخرى لم يسمعوها ، أشياء هى تفسير حقيقى للماضى فى نور جديد ، وبذلك ربط الماضى بالحاضر وجعلهما حقيقة واحدة . فالاعلان واحد : الحقيقة وتفسيرها . يسوع فى الجسد هو

المسيح الذى تمجد هو ابن الله . والروح فى ذلك « لا يتكلم من نفسه ... لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » (١٦ : ١٣ و ١٤) . وبهذا فهو يكمل عمل الابن والآب معا . لأن الابن نفسه يقول : « لكن الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم » (٨ : ٢٦ أنظر عـ ٣٨ ، ١٢ : ٤٩) . وهكذا يفعل الروح القدس ، انه يفسر يسوع وكلامه لأنه يأخذ مما له ويخبرهم ليس فقط بما مضى بل بأمور آتية ، ليس بنبوات عن حوادث ولكن بالكشف لهم عما يعنيه السيد لهم فى حياتهم وارساليتهم .

(٣) تبكيت العالم :

هذه هى الوجهة الأخيرة من عمل الروح القدس كما هو موجود فى هذا الجزء من انجيل يوحنا : « ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى . وأما على بر فلأنى ذاهب الى أبى ولا ترونني أيضا . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » (١٦ : ٨ — ١١) .

يجب أن نفسر هذا القول فى ضوء ما سبق وقاله فى نفس الخطاب « روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ... » (١٤ : ١٧) . وأمام هذين القولين يأتى السؤال : كيف يبكت العالم وهو لم يقبله ولم يره ؟ لعل الجواب يكمن فى الكنيسة نفسها . فالعالم لا يقبل الروح القدس مباشرة بل لابد من واسطة بينهما يعرفها العالم ويراها ، والروح يتخذ هذه الواسطة وهى الكنيسة ، ومن خلالها يستطيع أن يصل اليه . وهذا التفسير يأخذ فى الاعتبار ما قاله السيد لتلاميذه فى (مرقس ١٣ : ١١) : « فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا ، بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا ، لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس » . والروح القدس هنا لا يقتصر على الدفاع عن المؤمنين المضطهدين ، بل يبكت العالم ويهاجمه[1] .

---

(١) س . ك باريت : انجيل يوحنا ص ٤٠٦ .

ولكن ما معنى كلمة يبكت ؟ أصل الكلمة يعنى « يكشف أو يظهر » ، فالأشياء المحفوظة والمخفية تظهر وتنكشف ، فاذا كان الروح يبكت العالم فمعناه أنه يكشف ويطهر . وبهذا المعنى يمكن أن نضع الرسول بولس مثالاً لهذه الحقيقة عندما كان واقفاً يحتج أمام فيلكس ، واستخدم الروح القدس هذا الدفاع ليكشف عن هوية فيلكس وعن خطاياه فيرتعب فيلكس أمام عمل الروح القدس . والروح القدس يكشف للعالم عن خطية ، وعن بر وعن دينونة . وقد تفهم هذه الآيات بمعان عديدة على حسب المعنى الذى يفهم من الكلمتين « على » و « لأن » . ومن ذلك فان الترجمة العربية التى فى أيدينا تعطى المعنى الواضح لانجيل يوحنا . ان خطية العالم التى يكتشفها الروح القدس هى أنه لم يستطع أن يفهم المسيح ولم يدرك رسالته كما قيل فى البدء : « والنور يضىء فى الظلمة ، والظلمة لم تدركه كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » (يوحنا ١ : ٤ و ١٠) . ولذلك رفض العالم المسيح ، وهذه هى خطيته . واذا كان العالم الممثل فى اليهود قد رفض المسيح وبالتالى قتله ، وفى رفضهم للمسيح رفضوا بر الله فيه ، وتمسكوا ببرهم هم فلم يعد المسيح لهم . ولكن المسيح يتمجد وهذا التمجيد هو دينونة لرئيس هذا العالم ، وفى دينونته لكل من تبعوه وصاروا له .

هذا هو العمل المثلث للروح القدس بحسب هذا الجزء من انجيل يوحنا .

الفصل الرابع

الرّوح القدس والكنيسة

كان للروح القدس — كما سبق أن ذكرنا — دور فعال فى حياة يسوع ، وسنرى له نفس الدور فى حياة الكنيسة ، كما يظهر فيما بعد . والأناجيل هى السجل الذى يكشف عن تلك العلاقة السامية بين الروح القدس والسيد . وسفر الأعمال هو السجل الذى يعلن علاقة الروح بالكنيسة ، ولهذا فسوف يكون التركيز عليه فى هذا الجزء من الدراسة . ولقد أطلق بعض العلماء على هذا السفر اسم « سفر أعمال الروح القدس » فاذا كان بطرس الرسول هو الشخصية الواضحة المسيطرة على الجزء الأول من السفر ، واذا كان الرسول بولس هو الشخصية التى لها الدور الأول فى الجزء الثانى ، الا أن وراء الاثنين شخصية أخرى تمسك بالدفة وتسيطر على الشخصيتين : هى شخصية الروح القدس . واذا كان عمل الرسولين بطرس وبولس وكل الشخصيات المرافقة والمساعدة لهما ، ينصب على الكنيسة ولأجلها فان الروح القدس هو الذى خلق الكنيسة وبدأها ، وهو الذى نماها وضم كل أعضائها اليها ، وهو الذى قادها فى ارساليتها العظمى الى العالم أجمع (أعمال ٢ : ١ — ٤ ، ٤٢ — ٤٧ ، ١٣ : ١ — ٤ ... الخ) .

ينقسم هذا السفر ، من حيث علاقة الروح بالكنيسة فى تكوينها وبنائها والشهادة التى حملتها الى العالم ، الى ستة أقسام ، أو إن شئت فقل ستة كتب لكل منها مميزاته وتطوره :

القسم الأول يبدأ من (١ : ١ — ٦ : ٧) وأهم حدث فيه هو وجود الكنيسة وبدء بنائها وشهادتها . وأهم الشخصيات فيه هما بطرس ويوحنا .

القسم الثانى (٦ : ٨ — ٩ : ٣١) وأهم مظهر للروح القدس فيه هو انسكابه على السامرة . وأهم شخصياته اسطفانوس وفيلبس ، ثم شاول

الطرسوسى .

القسم الثالث (٩ : ٣٢ ــ ١٢ : ٢٤) وأهم قصة هى حلول الروح القدس على الأمم فى بيت كرينيليوس .

القسم الرابع (١٢ : ٢٥ ــ ١٦ : ٥) ويتضمن بدء انتشار الكنيسة من أنطاكية الى آسيا الصغرى وقيادة الروح للمرسلين برنابا وبولس وسيلا .

القسم الخامس (١٦ : ٦ ــ ١٩ : ٢٠) وهنا يظهر الروح القدس شخصية أكثر تأثيرا فيمنع بولس ومرافقيه من العمل فى جهة ويوجههم الى جهة أخرى .

القسم السادس (١٩ : ٢١ ــ ٢٨ : ٣١) وفيه يقود الروح القدس الرسول بولس الى روما .

وسوف ندرس هذه الأقسام الستة ، مركزين على القسم الأول حيث نرى عمل الروح القدس فى ولادة الكنيسة فى العهد الجديد وبدء بنائها وشهادتها .

القسم الأول : (١ : ١ ــ ٦ : ٧)

يبدأ هذا القسم بالاعداد ليوم الخمسين حيث ظهر المسيح المقام لتلاميذه وأوصاهم ألا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب . ولقد أظهر التلاميذ الى هذه الفترة بطئا فى الفهم ، لأنهم لم يكونوا بعد ، قد أخذوا الروح القدس الذى كان سيخبرهم بكل شىء ، فظنوا أن السيد لازال يهتم بالملك الأرضى لشعب اسرائيل ، ولكنه قال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » (أعمال ١ : ٦ ــ ٨) . إنهم ينتظرون شيئا أعظم .. يوم الخمسين الذى يقف من الكنيسة كيوم الميلاد . ولعل أهم يوم فى حياة الانسان هو يوم الميلاد ، ففيه يأتى الى عالم جديد ، وتكون كل عناصر حياته مكتملة لا ينقصها شىء بالمرة. أما عملية النمو فما هى الا امتداد لتلك الامكانات التى

ولد بها ، فليس هناك مجال لخلق جديد فيه ، وكل ما تحتاجه حياته وأنشطتها موجود هناك . هكذا الحال يوم ولدت الكنيسة فى يوم الخمسين . فلقد ولدت الكنيسة وفيها كل القوى والامكانات التى تحتاجها فى حياتها وارساليتها ، خلقها فيها الروح القدس . وكل ما حدث بعد ذلك لم يكن اضافات جديدة لم تكن هناك من قبل ، بل كانت امتداداً وتطوراً طبيعياً لقوى موجودة ، وكان الفضل فى ذلك النمو والامتداد للروح القدس نفسه . ولهذا السبب سوف نركز كثيرا على حادثة يوم الخمسين وندرسها بالتفصيل لكى نكشف بعضا من جوانب عمل الروح القدس كما شاء هو لنا أن نراه .

يوم الخمسين :

حادثة كحادثة يوم الخمسين لها أهميتها الأساسية فى الكنيسة المسيحية وفى العهد الجديد ، ولها كل تلك الارتبطات والظروف ، لابد أن تكون مجالا واسعا لدراسات مختلفة الاتجاهات والمشارب . فمن قائل انها حادثة تاريخية حدثت كما هى مدونة فى سفر الأعمال ، الى مدع بأنها أسطورة كتبها لوقا على أساس لاهوتى . وقد اختلفت مواضع التركيز على عناصرها : فمن قائل ان التكلم بألسنة هو أهم ما فى حادثة يوم الخمسين ، الى قائل ان هذا العنصر هو أقل عناصرها أهمية . واختلفوا أيضا على معنى يوم الخمسين فبعض الطوائف تظن أنه اختبار ثان لمجموعة من المؤمنين ، وبعضهم يعتقد أنها حادثة فريدة لا تتكرر لأنها يوم ميلاد الكنيسة . وغير ذلك من الدراسات المتشعبة . ولهذا كله سنضطر الى دراسة هذه الحادثة دراسة تفصيلية حتى نعرف شيئا عن كنهها . وهناك مجموعة من الأسئلة الأولية :

السؤال الأول :

هل كان يوم الخمسين الذى حدث فى أورشليم هو المصدر الوحيد الذى خرجت منه المسيحية أم كان للمسيحية مصادر أخرى وأمكنة أخرى ؟ لقد اعتقد بعض العلماء[١] ان كنيسة أورشليم لم تكن هى الكنيسة الوحيدة التى

---

(١) ى لوهيمير فى كتابه : أورشليم أو الجليل .

ظهرت ، بل كانت هناك كنيسة أخرى هى كنيسة الجليل ، والدليل على ذلك أن خدمة يسوع كانت أكثر شعبية واتساعا فى الجليل . ولابد أن تلاميذ كثيرين كانوا يتبعونهم . والى جانب ذلك كانت هناك ظهورات المسيح المقام فى الجليل . كما هو مدون فى (مرقس ١٦ : ٧ ، متى ٢٨ : ١٦ — ١٨ ، يوحنا ٢١) . وماذا عن الجماعة التى كانت فى دمشق حيث امتلأ شاول الطرسوسى بالروح القدس على يدى حنانيا وهو واحد منها (أعمال ٩ : ١٧) ، ومع ذلك فلا توجد أية اشارة الى أن هذه الجماعة قد خرجت من أورشليم . زد على ذلك ما قيل عن أبلوس الرجل الاسكندرى الذى كان ممتلئا من الروح القدس و لم يكن ينقصه سوى معرفة صحيحة عن طريق الرب ، وهو ما تحمل مسئولية عمله أكيلا وبريسكلا (أعمال ١٨ : ٢٤ — ٢٨) .

ولكن الرد على هذا القول يأتى من كتابات الرسول بولس نفسه ، فهو وان كان قد امتلأ بالروح فى دمشق وليس فى أورشليم ، وان كان قد أخذ انجيله مباشرة من الرب يسوع وليس من الرسل فى أورشليم الا أنه كان من الضرورى أن يأخذ موافقة كنيسة أورشليم على عمله وارساليته (غلاطية ١ : ١١ و ١٢ ، ٢ : ١ و ٢)

ومن هم الرجال الذين أخذوا موضع القيادة فى كنيسة أورشليم ؟ أليسوا كلهم جليليين ؟ ومن هم الرجال الذين جازوا فى اختبار يوم الخمسين فى أورشليم ؟ أليسوا جليليين ؟ (أعمال ١ : ١١ ، ٢ : ٧) فلماذا لم يبق هؤلاء فى الجليل لو كان حدث هناك ما يشبه يوم الخمسين ؟ وكيف يصير يعقوب أخو الرب رأسا للكنيسة فى أورشليم وهو جليلى ، ولعل تجديده لم يسبق يوم الخمسين ، بل كان لاحقا له بعد أن ظهر له الرب ؟ (١ كورنثوس ١٥ : ٧) .

هذه الصورة كلها يمكن ايضاحها تاريخيا بالقول بأن يسوع المسيح المقام من الأموات ظهر مرات عديدة فى الجليل ، ولعله ظهر لبطرس هناك وظهر لمجموعة كبيرة لتلاميذه وأمرهم أن يذهبوا الى أورشليم لكى ينتظروا موعد الآب هناك ، فخرج التلاميذ فى مجموعات كبيرة وهناك اختبروا يوم

الخمسين . فلا يوجد هناك أى تناقض ، ويكون يوم الخمسين هو المصدر الأساسى الذى بدأت منه الكنيسة ، وكان ذلك فى أورشليم . ومع هذا فلم يمنع ذلك روح الرب من أن يعمل فى بعض الجماعات القليلة بعيدا عن أورشليم ، فظهر بعض الأفراد والجماعات بعيدا عن كنيسة أورشليم ؟

السؤال الثانى : أين حدث اختبار يوم الخمسين ؟

عرفنا فى الاجابة على السؤال السابق أن التلاميذ غالبا قد خرجوا من الجليل الى أورشليم بأمر من السيد لينتظروا موعد الآب هناك ــ فى مشيئة الله المقدسة ــ حتى يكون أيضا « الخلاص من اليهود » (يوحنا ٤ : ٢٢) ، ولكن فى أى مكان فى أورشليم ؟ فى (أعمال ٢ : ٢) يقول : « وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين » . هل هذا البيت هو نفسه العلية التى رجعوا اليها من جبل الزيتون بعد أن اجتمعوا مع الرب ورأوه صاعدا (أعمال ١ : ١٣) ؟ ان الحوادث التى وقعت فى ذلك اليوم تترك احتمالا ضعيفا للقول بأنها حدثت فى ذلك المكان ، فوجود جمهور كبير جدا مثل ذلك الجمهور الذى تكلم اليه بطرس يتطلب مكانا أكبر وأوسع من مكان سكناهم ، ولعله كان الهيكل . ومما يزيد من احتمال الهيكل كمكان لحوادث يوم الخمسين ، هو الفكرة المجيدة التى للهيكل فى اللاهوت المسيحى وخصوصا عند لوقا البشير . فمن ذلك المكان لابد أن يخرج النور والانجيل الى العالم ، ويقوم الرب بالعمل الحاسم الذى كان ينتظره القديسون . ولقد ظل للهيكل المركز المجيد فى قلوب مسيحيى أورشليم مدة طويلة الى أن أزيل من الوجود (أعمال ٢ : ٤٦ ، ٣ : ١ ، ٤ : ١ ، ٥ : ٢٠ ....الخ) .

زد على ذلك أن الهيكل نفسه كان يلقب بالبيت أو بيت الله . فإشعياء يقول عن مجد الرب انه ملأ الهيكل أو البيت (إشعياء ٦ : ١ ، ٤) ، وهكذا يطلق عليه اسطفانوس نفس هذا اللقب « ولكن سليمان بنى له بيتا » (أعمال ٧ : ٤٧) .

هذا كله يؤيد الرأى القائل بأن حوادث يوم الخمسين حدثت فى الهيكل .

ويلوح أن التلاميذ ذهبوا الى هناك حتى يمكن أن تأتى القوة من الله فى بيت الله . وهناك حدثت تلك الحوادث المجيدة .

هناك سؤال ثالث : على من حل الروح القدس ؟

هل حل على التلاميذ الاثنى عشر فقط كما تعتقد الكنائس التقليدية ، أم أنه حل على كل الحاضرين وعددهم ١٢٠ تلميذا ؟ ان الكلمة « الجميع » فى (أعمال ٢ : ١) تعنى أكثر من الاثنى عشر ، انها تشير الى جماعة أكبر . فالأعداد السابقة فى الأصحاح الأول تشير بصريح اللفظ الى أنهم كانوا ١٢٠ شخصا (أعمال ١ : ١٥) . ومن يحسب عدد اللغات التى سمعت فانه يجدها أكثر من اثنتى عشر لغة (أعمال ٢ : ٩ ــ ١١) . زد على ذلك ما يقوله الرسول بطرس فى (١١ : ١ ــ ١٧) واصفا ذلك الاختبار ، فانه يعطى الاحساس بأنه يتكلم عن مجموعة أكبر بكثير من اثنى عشر رسولا لأنه يجمع نفسه مع الاخوة الذين من اليهودية .

وبهذا نجد أن الرأى القائل بأن الروح القدس حل على الجميع ، أى على أكثر من الاثنى عشر رسولا هو الأقرب الى قول الكتاب المقدس .

هذه هى بعض الأسئلة التى كثيرا ما تثار فى الحديث عن يوم الخمسين ، ولكن عندما يتعمق الدارس يواجه أيضاً أسئلة أكثر عمقاً وأهمية من تلك التى سبقت ، وأهم هذه الأسئلة المهمة سؤالان : لماذا حدث ذلك الاختبار فى يوم الخمسين ؟ وما معنى يوم الخمسين ؟ والسؤال الثانى هو ماذا حدث فى يوم الخمسين ؟ ما هى الظواهر الروحية التى لمسها الناس فى ذلك اليوم ؟ وسوف ندرس هذين السؤالين :

ما معنى يوم الخمسين :

كان يوم الخمسين مهما فى حياة الكنيسة ، ويلوح أن الكنيسة لم تنسه لفترة طويلة بل كانت تعيده ، لا كما كان يفعل اليهود ، وليس للسبب الذى دفع اليهود أن يتذكروه سنويا ، ولكن لأجل ما حدث فيه عندما حل الروح القدس كموعد الآب . يدلنا على ذلك ما فعله الرسول بولس عندما كان

يسوع فى نهاية رحلته التبشيرية الثالثة الى أورشليم لكى يكون هناك فى يوم الخمسين (أعمال ٢٠ : ١٦) . كما يذكر فى (تيطس ٣ : ٥ و ٦) « .. بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا » . فماذا كان يعنى يوم الخمسين ؟ كان يوم الخمسين — فى العهد القديم — يرتبط بأمرين هامين :

١ — يرتبط بموسم زراعى ، فهو يأتى فى أول الحصاد ، ومن أهم طقوسه ما يقوله الرب فى (لاويين ٢٣ : ١٦ — ١٧) « الى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوما . ثم تقربون تقدمة جديدة للرب . من مساكنكم تأتون بخبز ترديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميرا باكورة للرب » . وهذا الموسم هو الوحيد الذى فيه كان يقدم الخبز مختمرا للرب ، فهى تقدمة شكر للرب على الخبز اليومى .

٢ — ثم يرتبط بحادثة تاريخية ، ففيه ذكرى اعطاء الناموس على جبل سيناء . ويقول اليهود ان الخمسين يوما التى تفصل بين الفصح ويوم الخمسين كانت الأيام التى فيها خطبت اسرائيل كعروس للناموس الذى كان لها كعريس . وفى يوم الخمسين يتزوجان[1] . وقيل ان الناموس قد أعطى فى سبعين لغة مختلفة لكى يكون لسبعين أمة مختلفة ، لأنه أعطى لكل أمم الأرض . ولأجل ذلك صار يوم الخمسين — وإن كان ذلك قد جاء متأخرا بعض الشيء — هو اليوم الذى يقرأ فيه الناموس ، وهو يوم لا يعمل فيه اليهودى غير ذلك .

هذه هى الارتباطات التى يرتبط بها يوم الخمسين كما سبق لنا أن ذكرنا . فهل هناك صلة بين هذه الارتباطات والمسيحية ؟ هل هناك معنى لأن يأتى الروح القدس فى يوم الخمسين ؟ وما هى صلة الروح بالتوراة ؟ وهل هناك صلة بين الرغيفين اللذين يقدمان تقدمة شكر ، وبين دخول الفوج الأول فى المسيحية ؟ هذا كله سندرسه فى صفحات لاحقة .

---

(١) مقتبسة من باركلى : موعد الروح ص ٥٠ .

ماذا حدث فى يوم الخمسين :

عندما اجتمع التلاميذ معا فى الهيكل فى ذلك اليوم ، ماذا حدث لهم ؟ ما هى الظواهر غير الطبيعية التى جاءت عليهم فى ذلك اليوم ؟ هناك ظاهرتان حدثتا فى ذلك اليوم للتلاميذ الذين حل عليهم الروح القدس :

(أ) رؤيا مسموعة :

يقول سفر الأعمال : « وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم » (أعمال ٢ : ٢ و ٣) . فى هذه الكلمات نجد رؤيا هى « ألسنة منقسمة كأنها من نار وسمعوا « ريحا عاصفة » . وفى الكتاب المقدس لم تكن هذه أول رؤيا مسموعة تحدث ، فإنها ترد فى (حزقيال ١ : ٤) ، وهذا ما رآه التلاميذ أيضا فى جبل التجلى (مرقس ٩ : ٢ و ٣) . وهذا ما يمكن أن نصف به الرؤيا فى يوم الخمسين ، اذ لم يكن الأمر مجرد صوت أو نار ملموسة أو مسموعة ولكنها رؤيا لها تأثيرها فى كيان الانسان كله ، إنها رؤيا فيها عمق اختبارى ، والدليل على هذا هو ذلك التغيير الهائل الذى حدث فى حياة هذه المجموعة التى اختبرت هذه الرؤيا . إن هذه الرؤيا المسموعة لها نفس ظواهر رؤيا الرسول بولس عندما ظهر له السيد فى طريقه الى دمشق ، اذ لم يكن الأمر مجرد نور وصوت كما ظهر لرفقائه ، ولكنه كان السيد بنفسه الذى أحدث ذلك التغيير المعروف فى حياة شاول الطرسوسى ، وهو تغيير لا يمكن أن تحدثه أية قوة أو عامل طبيعى مهما كانت قوته .

ولهذا السبب اتسم وصف هذه الرؤيا بنوع من الغموض فيقول : صوت « كما » من هبوب ريح ، ثم : ألسنة منقسمة « كأنها » من نار . وهذه صفة تلك الرؤى العظيمة التى يصعب التعبير عنها ، ولكنها تختبر فى فعلها وتأثيرها فى كيان الانسان كله . فلم تكن هناك كلمات واضحة مثلما كان يحدث للأنبياء فى العهد القديم ، ولكنها كانت رؤيا لبدء حياة جديدة . فلم تكن

هذه الرؤيا آتية من أعماق اللاوعي ـــ الذى سيطر على التلاميذ فى ذلك الوقت ، كما يظن بعض الدارسين ـــ والا لكانوا قد رأوا شيئا كابن الانسان آتيا فى سحاب المجد أو غير ذلك مما يملأ الشعور واللاشعور فى كل يهودى ، ولكنها كانت « اختبار القوة الالهية التى لم يكن ينتظرها أو يتوقعها التلاميذ بهذه الكيفية وبالأمور التى صاحبتها »[1] .

وقد ظن بعض العلماء أن هناك تشابها بين هذه المظاهر وتلك التى صاحبت حضور الرب على جبل سيناء (خروج ١٩ : ١٨ و ١٩ ، ٢٤ : ١٧) ، ورأى البعض الآخر أن هذه المظاهر هى نفس ما تنبأ به يوحنا المعمدان عند المعمودية بالروح (لوقا ٣ : ١٦) . ولا ينكر انسان أن هذه المظاهر متشابهة ، ولكن هذا التشابه لا يعنى أن لوقا الكاتب تأثر بها ، بل تعنى أن المظاهر التى تصاحب حضور الله هى مظاهر متشابهة ، سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد . ان انسكاب الروح القدس بقوة ، ببوق وبنار هو نفس مجيء الرب على جبل سيناء بنار وصوت بوق شديد ، ونفس الغموض فى وصف الرؤيا فى العهد القديم والرؤيا فى العهد الجديد يدل على أن الرب قد جاء فى المرتين ليخلق لنفسه شعبا وجماعة يتمجد فيها .

(ب) التكلم بألسنة :

هذا هو العنصر الثانى لهذه الخبرة الجديدة للتلاميذ ، يصفها الكاتب بقوله : « وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » (٢ : ٤) . هذه الظاهرة صعبة التفسير وهناك أسئلة كثيرة تثار حول هذا الموضوع فى هذا الموقف بالذات ، وليس عن قضية الألسنة عامة .

إن السؤال التقليدى فيما يختص بهذه الظاهرة هو : هل هذه معجزة عملهما الله ؟ وأى نوع من المعجزات ؟ هل هى معجزة ألسنة جديدة ، أى معجزة التكلم بألسنة غريبة أم هى معجزة السماع ؟ يقول لوقا البشير انها « ألسنة

---

(١) جيمس دن James Dunn : يسوع والروح ص ١٤٨ .

أخرى » بمعنى أنها لغة أخرى ، وهذا ، بدون أدنى شك ، يدل على أنها معجزة تكلم . ولكن هناك اعتراض ضد هذه الحقيقة وهو أن السامعين انقسموا الى فريقين : بعضهم سمع لغة صحيحة هى لغته ، والبعض الآخر لم يسمع سوى ضوضاء سكارى ولم يفهم شيئا ، مما يدل على أن المعجزة كانت معجزة سماع ، أى أن الرب فتح اذن الآخرين ، تماما كما حدث فى رؤيا شاول الطرسوسى فى طريقه الى دمشق ، اذ سمع الذين معه الصوت ولكنهم لم يفهموا شيئا . (أعمال ٩ : ٧ ، ٢٢ : ٩) .

ولقد حاول كثيرون من العلماء أن يعطوا تفسيرا لهذه الظاهرة ، وجاءت تفسيراتهم مختلفة ومتنوعة ومتناقضة[1] . ففى سنة ١٧٩٧ قال ح . هيردر : ان التكلم بألسنة معناه فى اللغة العبرية التكلم بحماس وشعور زائد عن الحد وقوة متناهية . واللسان الجديد معناه تفسير أقوال الأنبياء السابقين . ولكن هذا التفسير لا يجد له أى سند فى القصة ، ولم نسمع أن التلاميذ كانوا يتكلمون بحماس وحشى كما يظن هيردر ، وكما كان يحدث فى القديم .

وقال بعضهم ان الحقيقة تكمن فى تفسير « ألسنة أخرى » ، فهى لا تعنى لغات أخرى بل لهجات أخرى من الآرامية أو اليونانية . وكان الغريب جدا فى هذا التكلم باللهجات أن هؤلاء الجليليين تخلصوا فجأة من لهجتهم وتكلموا باللهجات المنتشرة فى أورشليم وفى غيرها .

ولكن هذا التفسير هو قراءة شخصية فى النص الذى لا يوحى بهذا التفسير أبدا . والى جانب ذلك فانه يترك الآية الثالثة عشرة بدون تفسير .

أما فى القرن التاسع عشر فقد فسرت هذه الظاهرة بحسب النظريات التى تفشت فى ذلك العصر ، فقيل انها أسطورة بنيت على ثلاثة عناصر : اختبار التلاميذ الأوائل ، ثم الأساطير التى صاحبت اعطاء الناموس فى سيناء ، وأخيرا اتجاه لوقا نحو عمومية الانجيل . وكان لوقا يقصد أن يعلن أن عطية الروح معناها انتهاء لعنة بابل وتشتت الأمم وانعدام التفاهم بينها ورجوع اللغة الوحيدة

---

(١) أنظر جيمس دن : يسوع والروح ص ١٤٨ ــ ١٥٢ .

وهى لغة جنة عدن . ولكن نص القصة لا يوحى بتاتا بهذا التفسير ولا بهذا الاتجاه ، فمشكلة الألسنة أكثر تعقيدا من هذا التبسيط المبالغ فيه .

أما فى القرن الحالى فقد تعددت التفسيرات ، فمن قائل انها أسطورة كتبت على أساس ما حدث فى كورنثوس وكان غرضها هو شرح أصل الكنيسة المسيحية . الى قائل ان أساسها وتفسيرها يجب أن يقوما على فهم سيكلوجية التلاميذ فى الكنيسة الأولى .. وهكذا .

هذه هى التفسيرات المختلفة لهذه القصة ، لكن كما يقول (Dunn) [١]انه ليس هناك ما يدعو الى الشك بأن التلاميذ قد جازوا فى هذا الاختبار الروحى فى يوم الخمسين ، وأن النص نفسه وتاريخ الأديان يؤكدان لنا أن الألسنة التى تكلم بها التلاميذ والسلوك الذى سلكوه ، كانت ألسنة حقيقية عرفها الناس الذين سمعوهم مع أن البعض الآخر ظن أنهم جماعة من السكارى . أما التفسيرات المختلفة الأخرى فانها تبنى على انكار صريح لكل ما يفوق الطبيعة وما لا يجد تفسيرا طبيعيا ماديا .

هذه هى أهم الأسئلة التى تثار حول ما حدث فى يوم الخمسين ، وأهم التفسيرات التى وضعت لتفسير هذا الحادث وما أحاط به من ملابسات ، وما رافقه من ظواهر . ومع أن كثيرين يقفون عند هذا الحدّ ، لكن هذه الحادثة كانت أكثر عمقا وأبعد أثرا فى دورها الكبير فى تكوين الكنيسة المسيحية . ولعل أهم آثارها طرا هو أنها جعلت من أولئك الأفراد جماعة لم ير العالم لها مثيلا ، وذلك على أساس أمرين :

١ـــ خلق الاحساس عند هؤلاء الأفراد بأنهم كنيسة واحساس هذه الكنيسة بذاتها .

٢ ـــ خلق الاحساس عند هذه الكنيسة بأنها كنيسة مرسلة .

هذان هما الأثران ، ولكن قبل أن ندخل فى تفاصيل هذين الأمرين لندرس

---

(١) نفس الكتاب السابق

الأساس الحقيقى لهذه الحادثة وكيف جاءت .

الأساس الذى بنيت عليه هذه الحادثة :

لمعرفة هذا الأساس لنرجع الى الوراء الى السيد نفسه ونتأمل علاقته بالروح القدس ، وفى هذه النظرة يظهر لنا يسوع المسيح وقد مر فى مراحل ثلاثة من بدء تجسده الى ذلك الوقت بل الى وقت مجيئه الثانى :

المرحلة الأولى :

مر بنا فى دراستنا أن الروح كان فعالا فى الحبل به كما قال الملاك للعذراء « ... الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لوقا ١ : ٣٥) . وبعد أن ولد يسوع كانت حياته أيضا تنمو وتتقوى بالروح كما قيل أيضا « وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه » (لوقا ٢ : ٤٠) .

المرحلة الثانية :

فهو عندما مسح بالروح القدس اذ « نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابنى الحبيب بك سررت » (لوقا ٣ : ٢٢) . وبذلك كان المسيح هو أول من استقر الروح عليه اعلاناً لبدء العهد الجديد ويقول عنه البشير فى وصف علاقته به « أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقتاد بالروح فى البرية » (٤ : ١) .

المرحلة الثالثة :

عندما أخذ موعد الآب عند تمجيده وسكبه على تلاميذه كما وعدهم . ويكرر البشير ذلك فى كتابيه : ففى الانجيل يذكر القول للتلاميذ : « وها أنا أرسل اليكم موعد أبى . فأقيموا فى مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الأعالى » (لوقا ٢٤ : ٤٩) . ويكرر القول فى سفر الأعمال : « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا ... » (أعمال ١ : ٨) . فى هذه المرحلة يمكن أن يقال أن المسيح هو الذى يعطى الروح

القدس « اذ كان له السلطان أن يهب الروح القدس ويعطيه » .

لكن الانتقال من مرحلة الى أخرى لم يكن ميكانيكيا ، ولم يكن أيضا انتقالا طبيعيا ولكنه كان على أساس عمل خاص هو المعمودية . وهذا يظهر فى الانتقال من المرحلة الأولى الى الثانية ، فقد كانت معموديته من يوحنا المعمدان وخضوعه لهذا العمل هو الفرصة لاعلانه ليس فقط كمؤسس للعهد الجديد بل البكر فيه .

أما الانتقال الى المرحلة الثالثة أى عندما أعلن أنه الرب الذى يهب الروح ، فقد جاء نتيجة لموته على الصليب . وفى هذا يقول : « جئت لألقى نارا على الأرض . فماذا أريد لو اضطرمت . ولى صبغة اصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل » (لوقا ١٢ : ٤٩ و ٥٠) . والكلمة صبغة هى نفسها التى تترجم معمودية . والصبغة أو المعمودية هنا تشير الى الصليب عندما جاز فى آلامه المحرقة . وبعد هذه المعمودية صار السيد هو الرب الذى يعطى الروح لكنيسته .

هذه الأدوار الثلاثة التى مر فيها يسوع المسيح ترجع بنا الى ما كان يقوله اليهود . فانهم كانوا يعتقدون أن تاريخ الخلاص كان ينقسم الى دورين اثنين العصر القديم ثم يتبعه العهد الجديد مباشرة حيث ينسكب الروح القدس على كل بشر . لكن حياة يسوع مرت بثلاثة أدوار مع أنه هو الذى يكمل رسالة الشعب القديم الذى فشل فى أدائها . وهذا الاختلاف فى الأدوار يقف وراء السؤال المتشكك الذى أرسله يوحنا المعمدان الى السيد مع تلميذيه : « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر » (لوقا ٧ : ١٩) . فيوحنا كان واحدا من اليهود وكان يعتقد فى دورين اثنين فى تاريخ الخلاص : العهد الأول ثم يتبعه العهد الجديد ، وظهر ذلك جليا فى وعظه ، فانه كان يتكلم عن العهد الجديد الآتى ، وكان من أهم عناصره الدينونة (لوقا ٣ : ٧ — ٩) . وتضمنت اشارته الى السيد — الذى ركز حوله مناداته — القول : « ... أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى ... هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » (لوقا ٣ : ١٦) . فالمعمودية ، بحسب مفهوم لوقا ، لم تكن عطية الروح القدس فقط

بل تضمنت النار أيضا ، والنار تعنى الدينونة لأنها آكلة ومحرقة . فكان على المسيح والحالة هذه أن يدين الناس بالنار ويسكب عليهم الروح القدس . وهنا يواجهنا السؤال : وهل يحتمل الشعب هذه النار ، نار الدينونة المهلكة ؟ ولو جاءت النار فمن ذا الذى يبقى منها حتى يستطيع أن يتقبل الروح القدس ؟ فالدينونة نار آكلة . ومع ذلك فقد قبل السيد شهادة يوحنا المعمدان عنه ، وقبل أنه هو الذى سيعمد بالروح القدس والنار ، كل ما قاله المعمدان عنه كان صحيحا ، فماذا فعل السيد لاتمام هذا العمل العظيم دون أن يهلك الناس ؟ كيف يعمد بالنار ولا يبيد الناس ؟ ألم يعرف عنه أنه ما جاء ليهلك بل ليخلص ؟ الجواب على ذلك يكمن فى موقفه هو بعد أن اعتمد من يوحنا المعمدان نفسه . لقد مر بنا أن السيد ، بعد هذه المعمودية ، صار الرجل الأول الذى دخل العهد الجديد ، وهو الوحيد الذى نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية واستقر عليه . وهو رجل الروح الفريد الذى لم يسبق لأى انسان أن نال الروح كما ناله هو . ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، ولم يكن يسوع هو الأول فى ملكوت السموات فقط بل كان له موقف آخر ، لقد صار الى جانب ذلك المسيا الذى تجسم فيه ملكوت الله والذى كان فوق ذلك هو العامل على مجىء هذا الملكوت . هذا المسيا الذى يعلن ويحقق ملكوت الله هو عبد الرب . وهذا ما قاله بنفسه فى عظته فى مجمع الناصرة (لوقا ٤ : ١٦ — ٢٢) ، عندما اقتبس من عدة أماكن من إشعياء (٢٩ : ١٨ و ١٩ ، ٦١ : ١) قوله : « روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالاطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة » وهذا ما كرره فى رسالته إلى المعمدان نفسه (لوقا ٧ : ٢٢ و ٢٣) . فهو كعبد الرب الذى احتمل الدينونة من أجل هذا الشعب الخاطىء (لوقا ٥ : ٨ ، ١٨ : ١٣) . واذا دققنا فى الاقتباس الذى ذكرناه سابقا (لوقا ١٢ : ٤٩ و ٥٠) « جئت لألقى نارا على الأرض . فماذا أريد لو اضطرمت . ولى صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل » . نجد أن المقطعين متوازيان : فهذه النار التى يلقيها على الأرض هى نفسها الصبغة التى يصطبغ بها ، وهو يرجو ويعمل لأن تضطرم ،

لكى يصطبغ بها هو . وهذا الأمر — ما فى ذلك من شك — يشير الى الصليب ، الى النار التى يتحملها هو ، دينونة يجوز فيها ، ليس لذنب شخصى يختص به ولكن لأجل ذنوب شعبه . وهكذا فعل السيد ، واصطبغ بالصبغة واضطرمت فيه النار واحتمل الدينونة المحرقة . وهذه هى الصبغة التى يتكلم عنها .. هذا هو الصليب ، وبه تمم السيد شهادة يوحنا المعمدان ، واحتمل هو النار ، ولكنه عمد شعبه بالروح القدس فقط ، ولم يرد فى كتابات القديس لوقا بعد قيامة السيد أن المعمودية هى معمودية النار بل قيل : « لأن يوحنا عمد بالماء أما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ... » (أعمال ١ : ٥ ، أنظر ١١ : ١٦) أما النار فقد صارت من نصيبه وحده .

مما سبق تتضح لنا ثلاثة أمور هامة :

١ — ان أساس مجىء الروح القدس فى العهد الجديد ، ذلك المجىء الذى تنبأ عنه الأنبياء (يوئيل ٢ : ٢٨ ، ٢٩) هو موت السيد .. صلبه وقيامته .

٢ — ان السيد جاز فى الصليب ، « الدينونة » والنار ، ولم يعط لشعبه سوى الروح القدس الذى سكبه عليهم يوم الخمسين .

٣ — ان اليهود ، ومعهم يوحنا المعمدان ، لم يتبينوا الحلقة المتوسطة ولم يعرفوا عمق المسيا ، لأنهم لم يعرفوه كعبد الرب الذى يحمل الدينونة عن شعبه ، ظنوها عصرين فقط ، وأن المسيا كان واسطة فقط ، ولكن يسوع أعلن خطأهم وصححه ، وكشف عمق رسالته كعبد الرب .

اذا كانت حوادث صلب يسوع وقيامته وصعوده ، وما أعقبها من تمجيده ، هى الأساس الذى بنيت عليه عطية الروح القدس للكنيسة ، هذا يفسر لنا لماذا كانت حياة السيد وخدمته تنظر دائما الى الأمام الى حادثتين تعتبر كل منها قمة فى تاريخ الخلاص . هاتان القمتان يتبعان بعضهما البعض فى التاريخ ويرتبطان بالسيد معا ، ولكنهما مع ذلك متميزتان تماما . القمة الأولى أو الخاتمة الأولى هى ما عمله يسوع فيما يختص بنفسه وهى الصعود . فرسالته قد ختمها بمجد فى هذا العمل كما يقول الرسول بولس لفيلبى : « الذى اذ كان فى صورة

الله ... أخلى نفسه آخذا صورة عبد واذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فيلبى ٢ : ٦ — ١١) . وكما قال أيضا كاتب رسالة العبرانيين : « ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى فجلس فى يمين عرش الله » (عبرانيين ١٢ : ٢) . اذاً فخدمة يسوع وعمله وصلا الى نهاية المطاف ، الى التمجيد فى الصعود . فاذا تم عمله الفدائى ، تمجد بالصعود والجلوس فى يمين عرش الله .

ومع ذلك فقد كانت هناك قمة أخرى كانت تشير اليها رسالة السيد وخدمته ، ولكن فى هذه المرة لم تكن لأجل نفسه ولكن كانت لأجل تلاميذه . هذه القمة هى انسكاب الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين . فالرب نفسه يوصيهم عند صعوده : « أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى ، لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس » (أعمال ١ : ٥) . ثم يكمل كلامه « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » (١ : ٨) . وهذا أيضا ما يردده الرسول بطرس فى يوم الخمسين (أعمال ٢ : ٢٩ — ٣٣) . فعمل السيد ورسالته كانت تتجه الى تلك الحادثة القادمة فى المستقبل ، بل كانت تهدف اليها . فاذا كانت حادثة يوم الخمسين قد جاءت وبنيت على عمل المسيح ، فان عمل المسيح كله بدون يوم الخمسين ما كان يمكن أن يكون قد بلغ غايته . ان القيامة والصعود كانا ختما لعمل المسيح وقبول الله لعمله الكامل على الصليب وهى الرسالة التى قبلها من الاب ، انه تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات (رومية ١ : ٤) . هذا حق ، فيوم الخمسين هو الذى جعل لعمل المسيح الفاعلية الكاملة فى حياة البشر ، وكان لابد وأن يأتى الروح القدس لكى يتمم عمل السيد فى الكنيسة . وقال أحد الدارسين « ان البشرية ما كانت لتختبر نتائج كفارة المسيح بدون عطية

الروح القدس » [1] . وهكذا ارتبط يوم الخمسين بارسالية المسيح كلها وارتبطت هذه الارسالية بيوم الخمسين . وكل منهما أساس للآخر ، فلولا ارسالية السيد ما كان يمكن أن يكون يوم الخمسين ، لولا يوم الخمسين ما أمكن أن تبلغ ارسالية المسيح غايتها .

نأتى الآن الى صلة يوم الخمسين بالكنيسة ..

أولا — يوم الخمسين هو مولد الكنيسة فإنه أعطاها الاحساس بذاتها كجماعة :

كانوا مجموعة من الأفراد ثم صاروا كنيسة ، وليس ذلك فقط بل إنهم أحسوا بأنفسهم بأنهم الكنيسة . ولم يكن هذا الأمر سهلا مع أنه كان شائعا فى ذلك العهد . فجماعة القمران كانت تعتقد أنها الجماعة أو البقية المخلصة التى كان يتطلع اليها العهد القديم ، وجماعة الفريسيين وكل اليهودية الربية كانوا يعتقدون كذلك ، فكيف تأتى جماعة كهذه الجماعة من عامة الشعب ، وتعتقد أنها هى أيضا الجماعة أو الكنيسة ؟ ما هو الأمر الذى جعل جماعة كهذه دون مؤهلات كثيرة تظن ذلك ؟ إن الأمر الأوحد يكمن فى عطية الروح القدس فى يوم الخمسين . هذا هو قول الأنبياء . هذه هى نبوة يوئيل وإشعياء وحزقيال . وهكذا تم قول الرب بالأنبياء فيهم . ولهذا السبب فهم وحدهم الجماعة . ولكن كيف كان ذلك ؟ كيف قادهم الروح القدس الى هذه النتيجة الحاسمة فى التاريخ الفدائى ؟ كيف أقنعهم بأنهم هم الجماعة التى حلت محل اسرائيل .. وصارت اسرائيل الجديد ؟

(١) كان مجىء الروح القدس فى يوم الخمسين مرتبطا بما سبق من حوادث حياة السيد وارساليته ، ولكن ذلك لا يعنى أنه استمرار للماضى كما هو . إنه عمل جديد ، إنه بدء للعهد الجديد . والقديس لوقا ينوه فى انجيله كما فى سفر الأعمال على هذه الحقيقة تنويها وافيا وذلك فى عدة أمور يستطيع الدارس أن يلمسها فى السفرين .

---

(١) Dunn : المعمودية فى الروح القدس ص ٤٤ .

أحد هذه الأمور هو وجود كتابين كتبهما نفس المؤلف . وهذه حقيقة حظيت بدراسات كثيرة وأعطيت تفسيرات مختلفة . فقد قال دارسو النصوص إن القديس لوقا كتب الكتابين منفصلين لا لشيء إلا لأنه لم يجد هناك درجا واحدا يتسع لكتاب واحد فى حجم هذين الكتابين : انجيل لوقا وسفر الأعمال . ولكن مع وجود شيء من الحقيقة فى هذا التفسير ، الا أن الأمر يتطلب تفسيرا أكثر عمقا ، نظرا لمقدمة الكتابين والطريقة التى بدأ بها الكاتب كتابيه . فالكتاب الأول ينتهى بالصعود بعد القيامة ليتمم رسالة المسيح التى بدأها فى أيام تجسده . والكتاب الثانى يبدأ بالصعود ، ولكن لكى يربطه بيوم الخمسين أى ليبدأ عهدا جديدا هو عهد الكنيسة التى يبنيها السيد . فكان للصعود وجهان ، وجه ينظر الى الماضى الى عمل السيد نفسه ، وآخر ينظر الى الأمام الى الكنيسة وبدء عصر الروح القدس (أعمال ٢ : ٣٣) . وكان يوم الخمسين هو نقطة الارتكاز فى القسم الثانى . ولم يورد القديس لوقا هذه الحادثة (الصعود) الا لكى يقدم لحقيقة مجيء الروح القدس فى يوم الخمسين وبدء عهد جديد . وهكذا يجعل القديس لوقا توازيا فى كتابيه : الانجيل والأعمال . فكما أن الأصحاح الأول من الانجيل يبدأ بالبشارة بيوحنا وبميلاد المخلص وغير ذلك ليمهد لحوادث الأصحاح الثانى ، هكذا كان الأصحاح الأول من سفر الأعمال بما فيه من حوادث من مجيء السيد لتلاميذه ثم الأمر بالانتظار فى أورشليم والصعود وانتخاب متياس تمهيدا للأصحاح الثانى أى لحلول الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين ، ثم لما يحدث بعد ذلك (أعمال ١ : ٥) . وهكذا كشف القديس لوقا عن قصده من كتابة كتابين بدلا من كتاب متصل لأنه كان يريد أن يميز بين عهدين للملكوت : الأول عندما تجسد فى انسان واحد وهو يسوع المسيح . والثانى عندما حقق مجيئه فى حياة الكنيسة بالروح القدس .

ومما يؤيد هذه الحقيقة تلك الفترة الوسيطة التى جاءت بين صعود السيد وبين مجيء الروح القدس . وقد ركز كثيرون من الدارسين على فترة العشرة أيام هذه واعتبروها فترة استعداد ضخمة للكنيسة ، فى الانتظار والتوقع

والصلاة ... الخ[1] ، ولكن الحقيقة هي أن هذه المدة كانت هي الفترة (بين الأزمنة) التي نجد فيها أي نشاط واضح مذكور للروح القدس . لقد كان الروح نشطا في العصر السابق لها (أعمال ١ : ٢ و ١٦) وظهر بنشاط أوسع وأكثف في الفترة اللاحقة لها في يوم الخمسين (١ : ٥ و ٨) وما تلاه من عهد جديد للكنيسة . ولم نسمع عن أية مشاركة فعالة للروح القدس في اختيار متياس لكي يخلف يهوذا في مركزه (١ : ١٥ — ٢٦) . وقال كثيرون من الدارسين انه اختيار الجماعة وحدها ، والا فلماذا لم يقم السيد شخصا بذاته بعد قيامته وقبل صعوده ، كما فعل في أول خدمته على الأرض (لوقا ٦ : ١٣ — ١٦) . ومع أن القديس لوقا لم يوضح رأيه في هذا الاختيار بالقرعة ، الا أن قصة دعوة شاول الطرسوسي ، وظهور المسيح المقام له والصيغة التي جاءت فيها الدعوة ، ترجح أنه هو الشخص الذي أقامه السيد بدلا من يهوذا الاسخريوطي (أعمال ٢٦ : ١٥ — ١٨ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٧ و ٨) . وكذلك نشاط الروح القدس في اختيار أناس آخرين للخدمة (أعمال ٦ : ١ — ٨) . إن القديس لوقا ذكر هذه الفترة لكي يبين أن هناك فاصلا بين عهدين ، وليضع مقارنة بين هذين العهدين . أراد أن ينوه بمركز الثقل في عهد ما قبل يوم الخمسين ، وما بعد يوم الخمسين . فقبل يوم الخمسين كان كل عمل ونشاط يتركز حول يسوع الناصري أو المسيح المقام ، أما بعد يوم الخمسين فكان الروح القدس هو مركز الثقل في نشاط الكنيسة (أعمال ٦ : ٣) . قبل يوم الخمسين كانت الخدمة بالقرعة ، أما بعده فكانت كل خدمة وتحرك تحت ارشاد الروح القدس (أعمال ١ : ٢٥ و ٢٦) قبل يوم الخمسين كان يسوع هو « رجل الروح المتفرد » اذ كان يوصي تلاميذه تحت قيادة الروح (أعمال ١ : ٢) أما بعد يوم الخمسين عمد الرب كنيسته بالروح القدس (أعمال ٢) فصار الروح عطيته العظمى الى كنيسته . وبذلك بدأت المرحلة الثالثة في خدمة السيد المقام التي انتظرها اليهود لتكون الدهر الآتي (أنظر ٧٦ و ٧٧) .

---

(١) وليم باركلي : موعد الروح : ١٩٦٠ ص ٤٦ — ٥١ .

على أن هناك شيئا آخر يثبت أن يوم الخمسين هو شيء جديد فى تاريخ الفداء ، فهو الوقت الذى تمت فيه نبوة يوئيل النبى بانسكاب الروح القدس على الجميع . وعطية الروح هى الفرق الحاسم بين العهدين القديم والجديد من وجهة النظر المسيحية (مرقس ١ : ٨ ، يوحنا ٧ : ٣٩ ، أعمال ٢ : ١٧ و ٣١ ، ١٩ : ٢ ، رومية ٨ : ٩ ، ٢ كو ٣ : ٣ و ٦ — ٨) . ولقد جاء على لسان الرسول بطرس أن اتمام هذه النبوة معناه ابتداء الأيام الأخيرة كما ورد فى نبوة يوئيل ، اذ يقول الرسول : « ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى ... » فالأيام الأخيرة هذه لم تبدأ الا بمجيء يوم الخمسين وحلول الروح على الجماعة المسيحية . فليست الأيام الأخيرة هى الفترة القصيرة التى تسبق مجيء السيد مرة أخرى كما يعتقد كثيرون من المسيحيين ، ولكنها فى العهد الجديد تعنى عصر الروح القدس الذى يمتد من يوم الخمسين الى المجيء الثانى . إنها الفترة التى يقبل فيها كل مسيحى عطية الروح القدس . وهذا العصر يتميز عن العصر السابق الذى لم يكن يعطى فيه الروح الا لفترة محدودة لعمل ما ولأناس محدودين . إذاً بمجيء يوم الخمسين بدأ العهد الجديد ، وبدأ عمل جديد .

(٢) بمجيء يوم الخمسين بدأ نوع جديد من الايمان فى المسيح لم يكن قد اختبره التلاميذ من قبل . ولكن قبل أن نعرف نوع الايمان هذا يجب أن نشير الى عبارة قالها الرسول بطرس فى معرض حديثه عن تجديد كرنيليوس وجماعته ، يقول : « فلما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضا فى البداءة . فتذكرت كلام الرب كيف قال ان يوحنا عمد بماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس » (أعمال ١١ : ١٥ و ١٦) ويردف ذلك بالقول : « فان كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضا بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا ؟ أقادر أن أمنع الله ؟ » (أع ١١ : ١٧ ، أنظر ١٥ : ٨ و ٩) . فى الاقتباس الأول تظهر كلمة « البداءة » أو « البدء » ، وهى الكلمة التى يبدأ بها انجيل يوحنا (يوحنا ١ : ١) ورسالة يوحنا الأولى (١ : ١) ، وفى كل مرة كانت تشير الى وقت يختلف ، ففى انجيل يوحنا كانت تشير الى البدء المطلق الذى لا يمكن حصره أو تخيله « فى البدء كان الكلمة » ،

أما فى الشاهد الثانى فقد كانت تشير الى خدمة السيد كلها الى يوم صعوده الى السماء : « الذى كان من البدء ، الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا ... » . أما الاقتباس الحالى فانه يشير الى يوم الخمسين . فالرسول يصف مجىء الروح القدس على التلاميذ فى أورشليم يوم الخمسين بأنه البداءة ، بداءة العهد الجديد . ولقد كان مجىء الروح أيضا وانسكابه على الأمم فى بيت كرنيليوس هو البداءة بالنسبة لهم . فاذا كان الرسول قد ساوى بين الأمم عندما حل عليهم الروح القدس ، وبين اليهود عندما حل عليهم الروح القدس ، فان هذه الحقيقة تتضمن أيضا المساواة بين الفريقين قبل مجىء الروح القدس . بمعنى أن اليهود والأمم معا دخلوا منطقة العهد الجديد بمجىء الروح القدس عليهم ، وهذا يعنى أنهم كانوا جميعا فى عصر العهد القديم قبل مجىء الروح . فالاثنان لم يختبروا بعد موهبة الروح القدس ، وكلاهما أيضا كانا يقومان بما يتطلبه العهد القديم . فالأمم كانوا يفعلون ذلك بالطبيعة ، وكرنيليوس الأممى كان : « تقيا وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلى الى الله فى كل حين » (أعمال ١٠ : ٢) ويقول له الملاك الذى ظهر له : « صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الله » (عـ ٤) . فلم يكن هناك فرق بين كرنيليوس واليهود . وكلهم كانوا يعيشون تحت مطالب العهد القديم . ولكن عندما انسكب الروح القدس عليهم صاروا جميعا فى أحضان العهد الجديد .

وعلى هذا الأساس بدأ فى تاريخ الفداء نوع جديد من الايمان فى المسيح يسوع كما يعبر الرسول بطرس عن ذلك فى الاقتباس الثانى (أعمال ١١: ١٧) : « مؤمنين بالرب يسوع المسيح » . وفى هذا التعبير يستخدم حرف الجر epi ويأتى بعدها الرب يسوع المسيح فى حالة النصب ، وهى تعنى « على » ومعنى هذا الايمان هو التسليم للرب يسوع بمعنى أنهم قد سلموا حياتهم له وأصبحوا له ، متكلمين عليه أو كما يعبر عنها بالكلمة الانجليزية (Committment) ، وقد ظهر هذا النوع من الايمان بالرب المقام بعد يوم الخمسين (أعمال ٢ : ٤٤ ، ٩ : ٤٢ ، ١٦ : ٣١) . انه ايمان شخصى اذ أصبح للمؤمنين علاقة شخصية بالرب يسوع . هذا النوع من الايمان قد ناله الأمم كما قال الرسول بطرس عن كرنيليوس والذين كانوا معه .

هذا النوع من الايمان جعلهم على استعداد لأن ينالوا الروح القدس ، وهو ايمان لم يبدأ الا فى يوم الخمسين . لا ينكر أحد أن التلاميذ كانوا يؤمنون بسيدهم قبل ذلك ، وكانوا يعرفون عنه أنه هو ابن الله الآتى الى العالم (متى ١٦ : ١٦ وما يقابلها) لكنهم كانوا يؤمنون بمركزه وبرسالته . وفى (لوقا ٥ : ٥) يعبر بطرس عن ايمانه هذا فى كلمة السيد : « وعلى كلمتك ألقى الشبكة ... » فهو قادر أن يعمل المعجزة . هذا النوع من الايمان كان موجها الى المسيح قبل أن يجىء يوم الخمسين . لكن لما جاء يوم الخمسين وصل الايمان الى المستوى المسيحى الذى هو التسليم الكلى ، فصاروا بذلك مسيحيين . لقد كان الـ ١٢٠ أخا باقين فى العهد القديم ، لأن العهد الجديد لم يكن قد ظهر الا فى يسوع فقط ، هو وحده الذى جسد الملكوت ، وهو الذى كان يقول « يآأبا الآب .. » (مرقس ١٤ : ٣٦) ، ولكن بعد يوم الخمسين صاروا أبناء الملكوت ، لهم ايمانهم الشخصى فى المسيح . ودخلوا فى العلاقة مع الآب يخاطبونه بالقول : « يا أبا الآب » (رومية ٨ : ١٥) . إنه الايمان المسيحى الجديد .

(٣) ومجىء يوم الخمسين أيضا هو اتمام وعد الله فى شعبه وله . وأهم العبارات التى يكررها القديس لوقا ويركز عليها هى أن الروح القدس قد أعطى للمؤمنين لأنه وعد الله لهم ، وهذه هى المواضع التى ترد فيها (لوقا ٢٤ : ٤٩) « وها أنا أرسل لكم موعد أبى » ، ثم (أعمال ١ : ٤) « أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب » ، (أعمال ٢ : ٣٩) « لأن الموعد هو لكم ولأولادكم » ، (أعمال ٧ : ١٧) « وكما كان يقرب وقت الموعد (وقت افتقادهم من أرض مصر) الذى أقسم الله عليه لابراهيم كان ينمو الشعب ويكثر فى مصر » (أنظر أعمال ١٣ : ٢٣ و ٣٢ ، أعمال ٢٦ : ٦) . ولقد اتفق القديس لوقا مع القديس بولس فى حقيقة هامة وهى أن الوعد الذى أعطى لابراهيم ولنسله الذى يذكره الرسول بولس مرات كثيرة هو الوعد بالروح القدس (رومية ٤ : ١٣ و ١٦ و ٢٠ ، غلاطية ٣ : ١٤) . اذا فالوعد والروح القدس هما مترادفان « لتصير بركة للامم فى المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح » (غلاطية ٣ : ١٤) . وعندما يتكلم

الرسول بطرس فى يوم الخمسين للمحتشدين ويقول لهم : « لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب الهنا » (أعمال ٢ : ٣٩) فانه كان يشير بذلك الى وعد الله لابراهيم فى (تكوين ١٧ : ٧ — ١٠) ، ويؤكد ذلك فى مكان آخر (أعمال ٣ : ٢٥) « أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذى عاهد به الله آباءنا قائلا لابراهيم : « وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض » . ومن كل الاشارات التى سبقت نجد أن الوعد الذى قيل لابراهيم ولنسله كان يتضمن الموعد بالروح القدس ، وأن هذا النسل يستطيع أن يكون فى دائرة العهد الالهى بواسطة هذه العطية الموعود بها . ومجىء الروح فى يوم الخمسين يعنى أن الله قد تمم وعده لابراهيم ولنسله الذى هو فى حقيقة الأمر ، المسيح وشعبه ، اذ يقول الرسول بولس « وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله . لا يقول وفى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد . وفى نسلك الذى هو المسيح » (غلاطية ٣ : ١٦) . ولكن اذا كان الوعد يتضمن عطية الروح القدس كما ظهر فى العهد الجديد وكما يذكره سفر الأعمال والرسول بولس ، فما هو المدى والهدف لهذا الوعد من وجهة نظر العهد القديم ؟ كيف يتصور الأنبياء ذلك العهد وأثره ؟ يظهر هذا فى نبوتين لارميا وحزقيال فيقول ارميا فى معرض تحديده لذلك العهد الجديد : « بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب : اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون الها وهم يكونون لى شعبا .. » (إرميا ٣١ : ٣٣) . ويقول حزقيال النبى فى معرض حديثه عما يفعله الرب لشعبه فى العهد الجديد : « وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة فى داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحى فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى وتعملون بها » (حزقيال ٣٦ : ٢٦ و ٢٧) . فالوعد بالقدرة على اتمام الناموس بواسطة كتابته على القلب كما فى ارميا هو نفسه الوعد بعطية الروح القدس كما جاء فى حزقيال ، ففى العهد الجديد يصبح الروح القدس هو الواسطة لمجىء هذا العهد ، وفى نفس الوقت البركة العظمى التى تميز هذا العهد . فهو الذى يكتب الناموس على القلب وهو فى نفس الوقت الناموس المكتوب على القلب .

وهكذا اذا قارنا العهدين ، القديم والجديد : فاننا انما نقارن الناموس كقوة خارجية تتسلط على الانسان ، مع الروح القدس كقوة داخلية فى القلب لعمل الناموس ، وكلاهما يميز العهد الذى يمثله . وكل عهد يبقى أو يسقط ببقاء أو سقوط هذا الذى يميزه . فبدون الناموس لا عهد قديم ، وبدون الروح القدس لا عهد جديد . وهذا ما يشرحه الرسول بولس : « ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى ، لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية .. جعلنا كفأة لأن نكون خدام عهد جديد . لا الحرف بل الروح ، لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى . ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة قد حصلت فى مجد حتى لم يقدر بنو اسرائيل أن ينظروا الى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل ، فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح فى مجد » (٢ كورنثوس ٣ : ٣ و ٦ — ٨) . وهكذا يظهر فى سفر الأعمال أن الروح القدس هو العلامة العظمى للعهد الجديد ، والذى يميزه تماما عن العهد القديم . وهل نقول أيضا أن معنى مجىء الروح القدس وانسكابه فى يوم الخمسين بالذات هو ارتباط الاثنين : الروح القدس ويوم الخمسين بالناموس . فيوم الخمسين هو ذكر لمجىء الناموس الخارجى فى العهد القديم ، والروح القدس هو الناموس الداخلى فى القلب فى العهد الجديد . وبهذا فقد صار يوم الخمسين هو يوم مجىء فيه الروح القدس .

ثانيا — يوم الخمسين فيه ولد فى الكنيسة الاحساس بارساليتها :

كان يوم الخمسين هو اليوم الذى فيه خلقت الكنيسة ، بمعنى أنها أحست بكيانها وهويتها وعرفت بأنها الآن فى العهد الجديد الذى ينسكب فيه الروح القدس ، واختبرت علاقة جديدة وايمان جديد بسيدها المقام ، وأخيرا عرفت بأنها الجماعة التى تمت لها المواعيد التى أعطاها الله لاسرائيل . وهكذا شعرت بأنها جماعة الرب التى بناها وسماها كنيسة .

ولكن اذا كانت الكنيسة قد عرفت ذاتها وهويتها بدءا من يوم الخمسين ، فقد عرفت أيضا رسالتها ، وعرفت أنها جماعة مرسلة وشاهدة . لقد أعلن لها السيد ذلك ووجهها الى مستقبلها عندما قال لتلاميذه : « لكنكم ستنالون قوة

متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » (أعمال ١ : ٨) . ومع ذلك فقد مكثوا عشرة أيام دون أن يعلموا شيئا ، كانوا ينتظرون شيئا جديداً وعملاً جديداً يدفعهم للشهادة ، وجاء يوم الخمسين وحل الروح القدس عليهم ، وفى الحال بدأت شهادتهم وخدمتهم المرسلية الى العالم كله .. والى ممثلين لكل أمم الأرض ، وهم الذين حضروا يوم العيد فى الهيكل وصار يوم الخمسين عربونا لوصول الانجيل الى كل العالم كما كان ممثلا فى هذه الشعوب المختلفة . فماذا فعل الروح القدس ليجعل منهم كنيسة شاهدة ؟

(١) لقد أعطاهم كيرجما (Kerygma) أى كرازة . الشىء العجيب فى هذا الأمر هو أن الرسول بطرس وقف فى تلك الساعة وقدم الكرازة بكل عناصرها التى ترد فى كل العهد الجديد ، لم يكن هناك استعداد مسبق ، ولكن الروح القدس هو الذى ذكر بطرس بما قاله السيد ، ثم كشف له عن أنوار جديدة عن حادث القيامة المجيد . لقد كان المسيح هو مركز هذا الانجيل ، هذه الكرازة « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم » (أعمال ٢ : ٢٢) . ولكن الكرازة تتقدم الى بعد آخر يتمثل فى موت السيد ، وصلبه ، ذلك العمل الذى ظن اليهود أنهم انتصروا فيه ، وأنهم قدموا لله خدمة جليلة فى قتل ذلك المضل . هذا العمل تحول الى اتهام قوى ضدهم لا يمكنهم التخلص منه ، انهم نفذوا مشورة الله المحتومة وعلمه السابق مع أنهم كانوا مدفوعين باثمهم وريائهم وحياتهم المملوءة بالبر الذاتى (عـ ٢٣) . ولكن الله أعلن أن هذا الذى مات وصلب ان هو الا البار القدوس الفادى ، فأقامه من الأموات (عـ ٣٢) . وبعد أن أتم هذا العمل صعد الى السماء وأخذ موعد الروح القدس من الآب وسكب هذا الذى أذهل الناس الواقفين (عـ ٣٣) . كل هذا لم يأت من فراغ ، بل كان الرجاء الذى ملأ قلب الأنبياء وكتبهم ، رأوه من بعيد وتنبأوا عنه ، انه مثبت فى العهد القديم وقد تممه الله الآن فى موته ، وقيامته وصعوده ومجىء الروح القدس . كل هذه جاءت على لسان الأنبياء فى العهد القديم . أفلا يقنعهم هذا بأن يتوبوا ويعترفوا بخطاياهم ويؤمنوا بالمسيح ؟ هذه هى أهم

عناصر الكرازة أو الكيرجما التى أعطاهم الروح القدس اياها ليناودا بها للعالم . وهذا هو الانجيل « الذى هو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودى أولاً ثم لليونانى » (رومية ١ : ١٦ و ١٧) ومن ثم فلهم عطية الروح القدس . وكانت هذه الكيرجما التى قدمها الرسول بطرس فى يوم الخمسين هى نفسها الكيرجما التى قدمها كل الرسل والمبشرين الى العالم كله بعد ذلك ، لم يحذفوا منها ولم يضيفوا اليها . فمن أين لبطرس هذه الكيرجما سوى من الروح القدس ؟ ان الدارس ليدهش اذ يجد هذه الكرازة وهذا التفسير ، فى أول خطاب تبشيرى مسيحى من بطرس الرسول . ولكنه الروح القدس . لم تزد عليه الكنيسة شيئا حتى بعد أن أثرت بالكثيرين من الرسل المشهورين المفكرين .

ولكن الروح القدس لم يقدم كرازة فى مجموعة من العبارات والأخبار عن انسان قد مات حديثا وقام وقد رآوه وكفى ، ان الكيرجما هى قوة مؤثرة ، هو قوة الله . إنها ليست خبرا عن حادث مضى وكفى ، ولكنها عمل ديناميكى وقوة فعالة فى حياة الناس ، إنها قوة الله . وهذا ما شعر به الرسول بولس نفسه فى رسالته الى كورنثوس : « وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (١ كورنثوس ٢ : ٤ و ٥) . فالكرازة الجديدة لم تكن مدرسة لاهوتية جديدة أو تفسيراً جديداً ولكنها قوة جديدة انسابت فى وسط الناس . ولذلك كان لها مفعولها الفورى : « فلما سمعوا نخسوا فى قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الاخوة » (أعمال ٢ : ٣٧) ، ثم يضيف : « فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (عـ ٤١) . شيء يفوق كل طاقة بشرية ويسمو على أى خيال مهما كان جامحاً ، إنها عمل الروح القدس . هذا هو العنصر الأول لكل كنيسة شاهدة تحمل الكيرجما الى العالم ، إنها رسالة تتركز حول المسيح كمشتهى وانتظار العهد القديم فى حياته وموته ودفنه وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الله وسكبه الروح القدس . رسالة قوية تعمل فى القلوب ، تنخسها وتوجه النظر الى المسيح وحده .. انها الكيرجما .

(٢) الأمر الثانى أنه خلق فيها المقومات الأساسية لكنيسة مرسلة . فالكنيسة الشاهدة أعطيت رسالة أو كيرجما ، ثم كان يجب أن تكون كنيسة تتمتع بامتيازات هامة تساعدها على هذه الشهادة لسيدها . ومن أهم هذه المقومات :

إقرار الايمان :

فقد أصبح لها بنود ايمان تقر بها وتربطها معا ، ولعل من أهم عناصر إقرار الايمان هذا « المسيح رب » وهذا ما اعترف به بطرس أمام الأمم فى بيت كرنيليوس (أعمال ١٠ : ٣٦) ، وما عبر عنه الرسول بولس قائلا : « لأنك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت » (رومية ١٠ : ٩) . ولكن كيف يعترفون ؟ ومن الذى أعطاهم هذا الاعتراف ؟ يقول الرسول بولس أيضا : « وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » (١ كورنثوس ١٢ : ٣) هذا الاعتراف اذا بدأ عندما جاء الروح القدس ، أى بعد صعود المسيح المقام ، عندما صار المسيح « ربا ومسيحا » (أعمال ٢ : ٣٦) . وعلى أى حال فلم يكن ذلك كله قبل يوم الخمسين ، لكن الذى جاء بذلك الاعتراف الأساسى هو الروح القدس ، وقد عمل تعميقه واعلانه وأصبح كل شىء يتركز فى ذلك القول : « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (أعمال ٢ : ١٢) .

المعمودية :

ومن ذلك الوقت ابتدأت المعمودية المسيحية شهادة للعالم اعلانا للارتباط بالرب يسوع المسيح . فعندما سألت الجموع المحتشدة الرسول بطرس والتلاميذ عما يفعلونه ، أجاب الرسول : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح ... فتقبلوا عطية الروح القدس » (أعمال ٢ : ٣٨) . عندما كان يوحنا المعمدان يعمد وعندما كان التلاميذ يعمدون قبل صلب السيد وقيامته لم يكشف لنا الكتاب عن صيغة تلك المعموديات ، أما المعمودية المسيحية الأصلية فقد جاءت فى يوم الخمسين اذ أصبحت تجرى باسم يسوع المسيح ، أى أن المعمد يصبح مرتبطا بالمسيح بمعمودية العهد الجديد .

وهنا يكون قد نال الروح القدس عربون العهد الجديد وعلاقته . وبهذا استوفت الكنيسة واحدا من أركانها الأساسية لكى تكون كنيسة شاهدة للسيد .

التعليم :

وهذا عنصر آخر من عناصر قيام الكنيسة : يقول القديس لوقا واصفا التلاميذ والمسيحيين الأوائل : « وكانوا يواظبون على تعليم الرسل » (٢ : ٤٢) . ويبدو أن هذه التعاليم بدأت بيوم الخمسين عن طريق الروح القدس . ولعل هذه التعاليم كانت تنصب أيضا على حياة يسوع المسيح الأرضية وبالأخص موته وقيامته وكل الحوادث المرافقة واللاحقة لذلك . ولم تكن هذه التعاليم حقائق تاريخية ترص وتذكر فقط ، ولكنها كانت تفسر أيضا . ولعل العهد القديم كان المصدر الأساسى لتفسير هذه التعاليم حتى يعرف الجميع ان ما حدث هو العهد الجديد والأيام الأخيرة ، ويؤمنون بأن الرب يسوع هو مركز نبوة الأنبياء فى تاريخ الفداء . هذه التفسيرات كانت متجددة ومتطورة بحسب القيادة والارشاد اللذين وهبهما الروح القدس للتلاميذ فى المواقف المتعددة الجديدة التى جاوزوا فيها أو تلك التى كانت تشابه المواقف التى جاز فيها قبلا سيدهم فى أيام تجسده . وعلى ذلك كان الروح القدس يذكرهم بكل ما قاله وعمله أمامهم . ثم يعطيهم التفسير الصحيح للمواقف الجديدة .

هذه التعاليم هى من أهم عناصر الكنيسة المرسلة التى تقدم الى العالم رسالة هو فى مسيس الحاجة اليها .

الشركة وكسر الخبز :

هذا هو العنصر الأخير فى قيام الكنيسة المرسلة الى العالم . هذه الشركة هى التى يعبر عنها الرسول بولس انها « شركة الروح القدس » (٢ كورنثوس ١٣ : ١٤) أو كما كان يحس أهل فيلبى : « ان كانت شركة ما فى (فيلبى ٢ : ١) . ومن المرجح أن هذه الشركة .. شركة الروح القدس كانت تتجلى فى مجدها فى كسر الخبز أو عشاء الرب . وكانت هذه الشركة المقدسة ليس

فقط عاملا وعلامة على شركتهم العميقة مع بعضهم البعض ومع سيدهم ، ولكنها أيضا كانت تبشيرا عمليا ، وكلمة منظورة للكرازة فى العالم ، كما عبر عنها الرسول بولس : « لأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجىء » .

هذه العناصر الأربعة هى التى تكون مقومات الكنيسة الشاهدة . وقد قيل عن هذه العناصر انها عناصر العبادة اليومية التى كانت تقوم فى الكنيسة فى كل خدمة [1] ولكن سواء هذا أم ذلك فهى العناصر الأساسية فى الكنيسة الشاهدة لسيدها .

القسم الثانى : ٦ : ٨ ــ ٩ : ٣١

اذ نترك القسم الأول ونأتى الى القسم الثانى نأتى الى دائرة أوسع فى نشاط الروح القدس وعمله فى حياة الكنيسة ككل ، وحياة الأفراد أيضا . وهناك أمر لابد أن نذكره وهو أنه وان كنا قد فصلنا فى القسم الأول بين عمل الروح فى بناء الكنيسة وبين عمله فى ارساليتها ، فاننا هنا لا نستطيع الفصل بين الاثنين ، لأنهما مترابطان دائما ، فبناء الكنيسة وتطورها فى كيانها يتوقف على شهادتها وارساليتها . وهذه الارسالية تتسع كلما اتسعت الكنيسة وكبرت . فالاثنان هما فى الحقيقة عمل واحد يقوم به الروح القدس بطرق مختلفة ومتنوعة وفى مواقف متعددة .

ولقد ركزنا كثيرا على حادثة يوم الخمسين وذلك لأهميتها المطلقة للكنيسة فى كيانها وهويتها وفى احساسها بالرسالة والشهادة لسيدها . ولكن هذا التوسع فى التفسير لن يتكرر الا فى الحوادث الهامة جدا التى تقابلنا فى سفر أعمال الرسل ، لأن القصد من هذه الدراسة ليس كتابة تفسير لهذا السفر ، بل تتبع آثار أعمال الروح القدس فى الخطوات والمواقف الحاسمة فى حياة الكنيسة .

يبدأ هذا القسم بقصة اسطفانوس ويقول عنه انه كان « رجلا مملوءا من الايمان والروح القدس » (٦ : ٥) ويكرر ذلك فى (٦ : ٨) « وأما

---

(١) يواكيم جيرمياس «Eucharistic Words» ص ١١٩ .

اسطفانوس فاذ كان مملوءا ايمانا (نعمة) وقوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب » . ويلوح أن كلمة قوة تشير الى الروح القدس . وينتهى هذا الجزء بخاتمة جليلة لعمل الروح القدس « وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة ، فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » (٩ : ٣١) . وبين بداية هذا الجزء وخاتمته يظهر نشاط الروح الهادف القوى موجها الكنيسة الى الأهداف التى وضعها الرب أمامها .

فى هذا القسم يتعامل الروح القدس مع ثلاثة أفراد : اسطفانوس وفيلبس وشاول الطرسوسى . ولكن الموقف الهام الذى سوف نركز عليه هو تبشير السامرة والطريقة التى حل بها الروح القدس على الذين آمنوا فيها . فهى طريقة فريدة فى نوعها لم تحدث لا من قبل ولا من بعد ، دلالة على أهمية الموقف فيها .

هؤلاء الأشخاص الثلاثة تعامل معهم الروح القدس ، ليس على أساس فردى ولكن فى اطار الكنيسة ولأجلها ، ولم يكن هناك انفصال فى عمل الروح القدس ، بل كانت خطة واحدة مترابطة فى عمله مع الثلاثة .

فقد ملأ اسطفانوس لكى يقوم بخدمة موائد مع زملائه الستة الباقين ، ولكن القديس لوقا يذكر عن اسطفانوس أشياء لم يذكرها عن الباقين لأن الرب قد أعده ليكون واسطة لتحول حاسم فى حياة الكنيسة . فلأجل شهادته للمسيح رجمه اليهود حتى مات . ولحقت بموته حادثتان هما من تدبير الرب نفسه : الحادثة الأولى قيام حركة تبشير خارجا عن كل اليهودية أى فى السامرة وقد قادها فيلبس (٨ : ٤ — ٢٥) ، وتلتها قصة أخرى مماثلة وهى تبشير الخصى الحبشى (٨ : ٢٦ — ٤٠) . أما الحادثة الهامة الثانية فهى تجديد شاول الطرسوسى الذى أصبح رسول الرب الى الأمم ، وصارت له الأهمية العظمى كرسول اختاره الرب بنفسه (٩ : ١ — ٣١) . فى كل هذه الحوادث كان الروح القدس يبنى الكنيسة ويعزيها ويقوى شهادتها .

لكن الحادثة التى تستلزم التأمل هى حادثة تبشير السامرة . فقد خرج فيلبس من اليهودية وذهب الى السامرة ودخل مدينة فيها وكان يكرز لهم

بالمسيح ، فقبلوا كلمة الله (٨ : ١٤) ، وذلك لأنهم رأوا القوة العظيمة التى كرز بها فيلبس والآيات المجيدة التى صنعها فى وسطهم ، وخصوصا آيات الشفاء من الأمراض واخراج الشياطين (٨ : ٤ — ٨) . ثم اعتمدوا رجالا ونساء (٨ : ١٢) حتى سيمون نفسه ، الذى ظل سنين طويلة يدهشهم بسحره آمن . الى هنا وكل شىء يسير طبيعيا بحسب الايمان المسيحى فى بدء الكنيسة ، الا أنه كان هناك شىء غير طبيعى وهو أن الروح القدس لم يحل عليهم كما كان منتظرا عندما عمدهم فيلبس (٨ : ١٦) . وهذه الحقيقة لابد وأن يكون لها سبب هام ، فما هو هذا السبب ؟

قال بعض العلماء ان السبب فى عدم حلول الروح مباشرة بعد المعمودية راجع الى عيب فى ايمان السامريين[١] . فقد قيل ان السامريين قد تعمدوا قبل حصولهم على الولادة الجديدة لأنهم لم يتركوا طرق تفكيرهم القديمة وأنماط حياتهم الماضية ، لقد آمنوا بعقولهم فقط ولكن ليس بقلوبهم . ولكن القصة لا تدل على ذلك ، فلم يذكر أن السامريين قد نصحوا بأن يتركوا أعمالا خاصة أو أن يعملوا شيئا ما لكى ينالوا الروح القدس . ولم يكن هناك عيب فى فيلبس لأن الروح استخدمه بعد ذلك فى تبشير الخصى الحبشى دون أى تدخل من الرسل . ويقول ماير فى ذلك « لا يمكن أن يكون سبب عدم مجىء الروح القدس هم مؤمنو السامرة على أساس نقص وضحالة الايمان عندهم . ومما يؤيد ذلك أن الرسولين عندما جاءا الى السامرة لم ينصحا السامريين بعمل شىء ما ، بل نسمع فقط أنهما صليا ووضعا عليهم الأيادى فحل الروح القدس على مؤمنى السامرة » [١] .

وهناك مشكلة أخرى : لماذا وضع الرسل عليهم الأيادى ؟ هل كان ذلك كما تقول بعض الكنائس « للتثبيت » (Confirmation) لكى يجىء الروح القدس على المعمد بعد معموديته ؟ أم كان هناك سبب آخر لهذا العمل ؟

مشكلة السامرة هذه ليست من وضع انسان ، ولا تبنى على أساس

---

(١) جيمس دن : المعمودية فى الروح ص ١ .

(٢) أعمال الرسل ص ١٦٧

بشرى ، انها تدبير الهى ، فالرب هو الذى سمح برجم اسطفانوس ، وبنى على ذلك الارسالية الأوسع ، وهو نفسه الذى حجب الروح القدس عن المجىء على السامرة لهدف سام مجيد . لقد كانت السامرة فى عداء سافر مع اليهودية (يوحنا ٤ : ٩) .ولم يكن لدى أى يهودى مهما كان متفتح الذهن واسع القلب أى ميل الى السامريين . ولم يكن هناك أى احتمال أنهم سينالون جزءا من البركة والمواعيد التى للشعب الاسرائيلى . ولم يقتصر هذا الفكر على اليهود فحسب ، بل كان المسيحيون أيضا يعتقدون أن السامريين لا نصيب لهم فى المسيح . ولكن السامرة تقبل الانجيل وتؤمن بالمسيح ، ويعتمدون باسم المسيح يسوع على يدى فيلبس ، ولكن الروح القدس لم يحل عليهم .

وهناك أمر آخر ، لقد بشر فى السامرة انسان لم يكن من الرسل الأصليين ، بل كان من المسيحيين الهلينيين ، نعم كان من ضمن السبعة الذين اختيروا لكى يقوموا بالخدمة اليومية للفقراء والمساكين ، لكى يتفرغ التلاميذ الرسل لخدمة الكلمة . ومع ذلك فلم يكن من الجماعة الأصلية .

وهنا كانت حكمة الروح القدس فى أن يحث الكنيسة على أن ترسل اثنين من الأعمدة فى كنيسة أورشليم ، فأرسلوا بطرس ويوحنا الى هناك .. « اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس » (٨ : ١٥) . حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس » (٨ : ١٧) . بهذا العمل ثبتت ثلاثة أمور :

الأمر الأول : هو أن الرسولين العظيمين كانا شاهدين على قبول السامرة للروح القدس ولا يمكن أن يكذب هذان ، ولابد أن تعترف كنيسة أورشليم أن هبة الروح القدس قد أعطيت لهؤلاء الذين كانوا منبوذين من قبل .

الأمر الثانى : هو توحيد المسيحية بتوحيد العطية وواسطة هذه العطية . فان كان فيلبس هو الذى بشر ، وهو الذى عمدهم باسم يسوع ، الا أن الروح القدس الذى هو علامة قبول السيد لهم قد حل عليهم بوضع يدى الرسولين اللذين هما من أعمدة الكنيسة فى أورشليم : بطرس ويوحنا . هنا كنيسة واحدة ومسيحية واحدة حتى وإن جاء أعضاؤها من خلفيات كثيرة

متعددة ومتناقضة .

الأمر الثالث : هو حفظ مركز الرسل فى الكنيسة ، فالرب قد اختارهم لمهمة عظيمة ، ليكونوا الجماعة الخاصة المختارة لحمل كل الرسالة المتعلقة بالخلاص الى العالم ، ولهذا فقد أعطاهم الرب سلطة لذلك ؛ ولم يكن غريبا أو صدفة أن يكون اثنان منهم ، وليس من غيرهم ، شاهدين لهذا الموقف الجديد فى السامرة .

وعلى هذا الأساس فلم يكن مجىء الروح القدس فى السامرة اختبارا ثانيا بعد قبولهم للمسيح على أساس تبشير فيلبس لهم ، فلا يمكن أن يكون هناك فصل بين المعمودية ــ حسب المفهوم الكتابى ــ وعطية الروح القدس كما قال الرسول بطرس يوم الخمسين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح فتقبلوا عطية الروح القدس » (أعمال ٢ : ٣٨) . ويؤيد ذلك الرأى : القول « لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم . غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع » . لأن اداة الربط « غير أنهم » تعنى فى اللغة اليونانية « ليس بعد » أى أن حلول الروح القدس لم يحدث بعد بل سيأتى بعد ذلك . الا أن هذا الحلول أو القبول هو جزء لا يتجزأ من الاختبار المسيحى عندما يقبل الشخص المسيح مخلصا ويعتمد باسمه . يقول البعض ان هذا الحلول الذى يتكلم عنه القديس لوقا ، ليس الا مظهرا للحلول فقط . لأن أهل السامرة قد قبلوا الروح القدس عند عمادهم على يدى فيلبس ولكن لم تكن له مظاهر خارجية . ولكن لما جاء الرسولان ووضعا عليهم الأيادى ظهرت تلك المظاهر التى تعبر عن حضور الروح . هذا الرأى لا يمكن أن يستنبط من النص ، فانه يقول بصريح اللفظ : « فقبلوا الروح القدس » (٨ : ٢٧) .

ان الرأى الأقرب الى الحق هو أن هذه الحادثة كانت حادثة غير عادية قصد بها الرب أن يوسع تخوم الكنيسة ، ويعلن أن المسيحية واحدة سواء فى اليهودية أم فى السامرة أو فى غيرها . وانفصال مجىء الروح القدس عن حادثة المعمودية لم يكن أمرا طبيعيا بل كان أمرا طارئا قصد به الرب أمرا سلمياً ذكرناه آنفا .

أما عن الأمر الثانى وهو وضع أيدى الرسل فلم يكن هناك ما يوحى بأن هذا الأمر هو ما كان يحتاج اليه السامريون . ان حاجتهم الأساسية كانت الروح القدس (٨ : ١٥ و ١٦) ولم يحدث فى أى مكان آخر من سفر الأعمال الا فى (١٩ : ٦) أن ارتبط مجىء الروح القدس بوضع اليد . ولكن لم نسمع فى حادثة يوم الخمسين ولا بعدها أن الروح القدس ارتبط بهذا العمل ، وحتى فى قصة تجديد الرسول بولس لم يكن وضع يدى حنانيا على شاول يقصد به حلول الروح القدس على الرجل ولكن لكى تنفتح عيناه (٩ : ١٢ و ١٧ و ١٨) . ولم يكن حنانيا هذا واحدا من الرسل الذين فى أورشليم ، ولم نسمع عنه شيئا سوى فى صلته بتجديد شاول الطرسوسى . وحتى فى (١٩ : ٦) لم يكن وضع اليد هو الشىء الذى كان يحتاج اليه هؤلاء الأفسسيون تلاميذ يوحنا سابقا ، بل كانوا يحتاجون الى المعمودية المسيحية ومجىء الروح القدس عليهم ، وهذا ما حدث لهم عندما تقابلوا مع الرسول بولس .

ان وضع اليد لم يكن شيئا مستقلا فى ذاته ولكنه كان شيئا مرافقا للمعمودية وجزءا منها . أما فى بقية سفر الأعمال والعهد الجديد فلم توضع اليد الا للافراز للخدمة الالهية (أعمال ١٣ : ٣) .

القسم الثالث : ٩ : ٣٢ ــ ١٢ : ٢٤

يبدأ هذا الجزء بآيتين قام بهما الرسول بطرس : وهما شفاء اينياس (٩ : ٣٢ ــ ٣٥) واقامة طابيثا من الموت (٩ : ٣٦ ــ ٤٣) . وينتهى برجوع برنابا وشاول من أورشليم بعد أن كملا الخدمة هناك عندما قدما عطية المؤمنين الى القديسين فى أورشليم .

وفى هذا الجزء نسمع عن شخصيتين لهما صلة بالروح القدس : الأول هو برنابا الذى كانت تربطه بشاول صلة عميقة . يقول عنه القديس لوقا « فأرسلوا برنابا لكى يجتاز الى أنطاكية الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح

القدس والايمان .. » (أعمال ١١ : ٢٢ ــ ٢٤) . أما الشخص الثانى فهو نبى من أورشليم اسمه أغابوس قيل عنه : « وقام واحد منهم اسمه أغابوس وأشار بالروح أن جوعا عظيما كان عتيدا أن يصير على جميع المسكونة » (١١ : ٢٨) . وكما هى العادة ، لم يكن الهدف من قيادة الروح لهذين الشخصين هدفا فرديا للشخصين نفسيهما بل لأجل الكنيسة كلها ، لرسالتها ولبنائها .

وأما الحادثة الهامة التى كان لها الأثر الجاسم فى حياة الكنيسة المسيحية وهو أثر لا يقل بأى حال عن أثر يوم الخمسين ، فهى قصة حلول الروح القدس على الأمم وفتح الباب لهم ليقبلوا فى ملكوت الله كما كان الأمر مع اليهود فى يوم الخمسين . ولهذا السبب فسوف نركز بعض الشىء على هذه الحادثة :

(١) لهذه الحادثة يجهز الرب بطرس بطريقة خاصة دلالة على الأهمية القصوى لها . فبينما كان ينتظر الطعام ، رأى رؤيا من السماء ، عرفه الرب عن طريقها أنه يجب ألا ينجس ما طهره الله . لعل بطرس لم يكن قد تخلص تماما من التفكير اليهودى بخصوص الأمم ، ولعله كان يظن أن بالأمم نقصا طبيعيا لا يؤهلهم لقبول الخلاص . ولكن الرب عن طريق هذه الملاءة النازلة من السماء على ثلاث مرات ، فتح ذهنه ليعرف طريق الرب ، وقد وبخه على بطئه فى قبول رسالته اليه (١٠ : ١٠ ــ ١٦ ، ١١ : ٥ ــ ١٠) .

وفى نفس الوقت كان الرب يعد كرنيليوس لقبول الرسالة الجديدة . لقد كان « رجلا تقيا وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلى الى الله فى كل حين » (١٠ : ١ و٢) . ولكن الرب أراه أمرا آخر . ففى رؤيا رأى ملاك الرب الذى أعلن له أن كل ما يفعله حسن : الصلاة والصدقات قبلها الرب ، ولكن هناك الأمر الكامل اللازم ، وسوف يشرحه له رجل اسمه سمعان ويلقب بطرس . أعلن له الملاك أنه يسير فى طريق صالح ولكنه طريق يحتاج الى الكمال وهذا الكمال لا يوجد الا فى رسالة الانجيل .

(٢) كان روح الرب هو الفعال فى هذه الحادثة اذ طلب من بطرس ألا يتوانى بل يذهب الى كرنيليوس . ولما ذهب بطرس وبدأ يتكلم برسالة

الانجيل حل الروح القدس بقوة على جماعة الأمم الذين آمنوا (أع ١١ : ١٧) . نلاحظ هنا أن الروح حل « على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة » (١٠ : ٤٤) ، واذا وضعنا هذا العدد الى جوار (عـ ٣٣) نعرف أن القديس لوقا كان يقصد الأمم فقط ، أى الذين ليسوا من أهل الختان . وليس ذلك فقط بل كان انسكاب الروح القدس ذا مظاهر تشبه الى حد بعيد تلك التى ظهرت فى يوم الخمسين (١٠ : ٤٦ ، أنظر أعمال ٢ : ١١) . وهناك أمر آخر وهو أن الروح القدس عندما حل على هذه المجموعة من الأمم جاء ولم يكن أحد يتوقع أو ينتظر أو يطلب مجيئه . لا نسمع أن الرسول بطرس صلى لأجل مجيئه ، ولا نعرف أن أحدا كان يتوقع هذا المجىء . على العكس من ذلك اندهش أهل الختان لأن الروح القدس قد انسكب على الأمم . وهناك أمر أخير تمتاز به هذه الحادثة ، وهو أن الروح القدس لم ينسكب على شخص واحد ، بل انسكب على جماعة ، فلم تكن هذه الحادثة اختبارا فرديا تميز به شخص دون الآخرين ، لكنه اختبار الكنيسة عامة وهى تمثل الأمم ، تماما كما حدث فى يوم الخمسين .

(٣) فى هذه الحادثة الهامة يقارن الرسول بطرس ما حدث فى أثنائها فى بيت كرينيليوس بما حدث للتلاميذ اليهود فى الابتداء ، ويعنى بذلك يوم الخمسين . والشىء الغريب أنه لم يذكر فى هذا المجال ما حدث فى السامرة مع أنه كان حاضرا هناك وكان أحد الرسولين اللذين وضعا أيديهما على السامريين فحل الروح القدس عليهم . فيقول لأعضاء الكنيسة فى أورشليم : « فلما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضا فى البداءة . فتذكرت كلام الرب كيف قال ان يوحنا عمد بماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس » (أعمال ١١ : ١٥ و ١٦) . ثم يضيف أيضا « فان كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضا بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا ؟ أقادر أن أمنع الله » (١١ : ١٧) . هذه الأقوال تظهر المشابهة الكبيرة بين الحادثتين : يوم الخمسين فى اليهودية وفى قيصرية .. عند اليهود وعند الأمم . فقبل هاتين الحادثتين يذكر الوحى قول يوحنا المعمدان عن عمل المسيح أنه يعمد بالروح القدس بالمقارنة مع معموديته هو ، أنه يعمد بماء (أنظر أعمال

١ : ٥) . ومما يزيد فى أهمية ذلك أن الكلمة فى المرتين تخرج من فم الرب نفسه ، لأن الرسول بطرس يقول : « فتذكرت كلام الرب كيف قال .... » (١١ : ١٦) . وبعد أن يحل عليهم الروح لقدس ، يقال فى المرتين : انها « الموهبة » . هذا كله يعطى اليقين بأن الحادثتين لهما هدف متشابه فى تاريخ تدبير الفداء ، وأن تأثير يوم الخمسين فى أورشليم هو نفسه تأثير حادثة بيت كرنيليوس فى قيصرية .

(٤) ويبنى على القول السابق ما يلاحظه الدارسون من أن حلول الروح القدس فى يوم الخمسين وفى بيت كرنيليوس ، يسميه الكتاب معمودية الروح القدس . أما فى غير هاتين الحادثتين فقد سمى بأسماء أخرى ولم يطلق عليه أبداً معمودية . فقد قيل عنه « هل قبلتم » أو « تقبلون الروح القدس » (٢ : ٣٨ ، ٨ : ١٧ ، ١٠ : ٤٧ ، ١٩ : ٢) وأطلق عليه أيضا لقب « عطية أو موهبة » (٢ : ٣٨ ، ٨ : ٢٠ ، ١٠ : ٤٥ ، ١١ : ١٧) وسمى باسم « الموعد » (١ : ٤ ، ٢ : ٣٣ و ٣٩ أنظر لوقا ٢٤ : ٤٩) .... ولكنه لم يطلق على « مجيئه » فى سفر أعمال الرسل لقب « معمودية الروح القدس » الا فى هاتين الحادثتين فقط .

هذا كله يدل على أن للحادثتين هدفا واحدا فى مكانين وطرفين مختلفين . فاذا كان يوم الخمسين هو اليوم الذى فتح فيه الرب الباب لليهود ليقبلهم ، فانه أيضا فى حادثة قيصرية فى بيت كرنيليوس قد فتح الباب للأمم ، بنفس الطريقة ، وانه أطلق على الحادثتين معا « معمودية الروح القدس » التى تكلم عنها يوحنا المعمدان ، وأن المسيح الرب هو الذى عمد اليهود والأمم بالروح القدس . فمعمودية الروح القدس اذاً بحسب هذين الموقفين هى حادثة تاريخية حدثت فى يوم الخمسين فى أورشليم فى الهيكل وفيها فتح الباب لليهود ، وحدثت فى قيصرية فى بيت كرنيليوس ، وقبل السيد الأمم على قدم المساواة مع اليهود ، وبذلك صارت المسيحية واحدة ، واسرائيل الجديد واحد ، والكنيسة المسيحية واحدة سواء أكان أعضاؤها من اليهود أو من الأمم ، قال فى المسيح « ليس يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » (غلاطية ٣ : ٢٧ و ٢٨) .

القسم الرابع : ١٢ : ٢٥ ــ ١٦ : ٥ .

يبدأ هذا الجزء بدعوة الروح القدس لشاول الطرسوسى وبرنابا للخدمة التى دعاهما اليها (١٢ : ٢٥ ــ ١٣ : ٤) .

وينتهى ببدء الرحلة الثانية عندما وقفوا على أعتاب أوروبا (١٦ : ٥) .

ومن هنا تبدأ ارسالية الأمم العظمى لكى يتحقق الجزء الأخير من قول السيد « وتكونون لى شهودا .. والى أقصى الأرض » (أعمال ١ : ٨) . ومن هنا أيضا يبدأ القسم الذى يظهر فيه الرسول بولس الشخصية البارزة التى يستخدمها الروح القدس فى الخدمة العظمى ، ويختفى الرسول بطرس من المسرح الأممى ، لأنه كان رسولا للختان أى لليهود ، وقد بدأ يتضح فى القسم الأول الاتجاه الأساسى فى هذا القسم ، أى الاتجاه الى الأمم .

وهناك أمر ثالث أيضا هو أن الروح القدس كان يعمل فى الجزء الأول من سفر الأعمال أى فى الأقسام الثلاثة السابقة بكيفيتين ، القوة الروحية ، ثم القيادة الروحية ، أما فى الجزء الثانى أى الأقسام الثلاثة الأخيرة التى تبدأ بهذا القسم فان الروح يظهر عمله بواسطة القيادة الروحية .

وأخيرا نلاحظ فى هذا القسم أن الدور النشط الذى كانت كنيسة أورشليم تقوم به قد بدأ يختفى . نعم لم تفقد تلك الكنيسة دورها القيادى نظرا لوجود جماعة التلاميذ أو مجمع الرسل فيها ، كما سنرى فيما بعد . ولكن نشاطها التبشيرى قد خف وأصبحت الكنائس الأممية مثل كنيسة أنطاكية وغيرها . هى التى تقوم بالدور النشط فى نشر الانجيل وتقديمه للشعوب الأممية .

ولعل أهم حادثتين فى هذا القسم هما افراز شاول الطرسوسى وبرنابا للخدمة بين الأمم (أعمال ١٣ : ١ ــ ٣) ، ثم مجمع أورشليم الذى فيه تقررت حرية الأمم من نير الناموس ، والموافقة على جوهر خدمة الرسولين بولس وبرنابا الى الأمم وهو : الخلاص بالايمان بما عمله الله فى الرب يسوع المسيح (أعمال ١٥) . وهذا يعنى أنه منذ الآن ابتدأت الارسالية بين الأمم دون عوائق ناموسية ، فبعد أن فتح الرب الباب لهم فى يوم خمسين الأمم فى بيت كرنيليوس

بدأت خدمتهم أن تكون هى الخدمة الرئيسية ، وأصبح رسول الأمم — الرسول بولس — هو الشخصية الأولى فى هذا الجزء .

أما عن الحادثة الأولى وهى الخاصة بدعوة شاول الطرسوسى وبرنابا ليقوما بالارسالية الى الأمم فقد بدأت فى أنطاكية . لقد كان خمسة أنبياء ومعلمين منحصرين فى صوم وصلاة للرب . ولعل ارسالية الأمم كانت هى الموضوع الذى انحصروا فيه وركزوا عليه فى الصلاة . واستجاب الرب لهذا الطلب . وتكلم الروح القدس لهم ، بطريقة عجيبة لا نعرفها ، أن يفرزوا برنابا وشاول للعمل « الذى دعوتهما اليه » (١٣ : ٢) . وبعد أن وضعوا عليهما الأيادى أطلقوهما (عـ ٣) . ولكن القديس لوقا يذكر ويشدد على أن الارسالية ، وإن كانت قد بدأت من أنطاكية وعلى أيدى رجال من هناك ، إلا أنها كانت ارسالية الروح القدس ، مما حدا بالرسول بولس فى رسالته الى غلاطية ، عندما اتهموه بأنه رسول من الناس وليس من الله ، أن يقول : « بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذى أقامه من الأموات ... » (غلاطية ١ : ١) . لقد أرسل هو وبرنابا من الروح القدس (١٣ : ٤) .

وهناك أمر آخر فى بدء الارسالية : وهو المواجهة التى قابلها الرسولان وبخاصة ، الرسول بولس مع الساحر المسمى باريشوع الذى قاوم كلمة الله عندما قدمت الى أول حاكم أممى فى بلاده فى قبرص . هنا ملأ الروح القدس الرسول بولس ونطق بالدينونة على هذا المقاوم ، فاذ به يعمى فلا يبصر الشمس (١٣ : ٦ — ١١) وهنا تتوازى الارساليات الثلاث : فى اليهودية إذ كذب حنانيا وسفيرة على الروح القدس فماتا (أعمال ٥ : ١ — ١١) . وسيمون الساحر فى السامرة إذ أراد أن يشترى موهبة الروح القدس ، فأدين بشدة (أعمال ٨ : ١٨ — ٢٤) . فى المرتين الأولى والثانية كان بطرس هو الذى ينطق بالدينونة على الشرير . أما فى المرة الثالثة فكان الرسول بولس هو الذى نطق بالدينونة .

ومع ذلك ، ورغم أن الرسول بولس أعطى سلطان الرسولية فى تقديم

الانجيل وفى النطق بالدينونة على المعاندين ، الا أن التدبير الالهى الحكيم ظهر فى أن الرسول بطرس بنفسه هو الذى ارتبط بيوم خمسين اليهودية عندما فتح الله الباب لليهود ، وبيوم خمسين للأمم فى بيت كرنيليوس كما مر بنا . رأت الحكمة الالهية أن يكون هذا الانسان بنفسه هو الشخص الشاهد على كل ذلك . ولولا ذلك لصار تاريخ المسيحية والكنيسة شيئا آخر غير ما رأيناه واختبرناه . ومن يدرى فلعل الكنيسة اليهودية كانت تنفرد بنفسها غير مصدقة أن السامريين والأمم يمكن أن يتمتعوا بعطية الروح القدس . ولربما كان قد سيطر عليها ما سيطر على تفكير اليهود ، من أنهم هم وحدهم لهم الخلاص والمواعيد . وهذا ليس افتراضا خياليا ولكنها حقيقة تؤكدها الحادثة الثانية التى من أجلها انعقد مجمع أورشليم .

مجمع أورشليم :

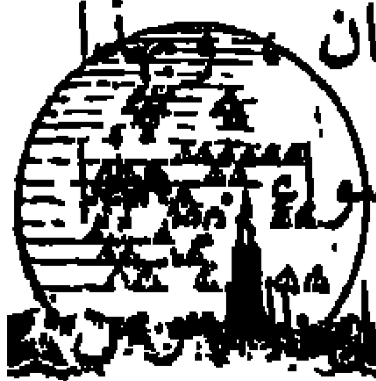
كان تدبير الله ــ كما سبق القول ــ أن يكون الرسول بطرس مع ما له من ثقل كبير فى مجمع الرسل فى أورشليم هو الشاهد الأول على فتح الباب لليهود والأمم والسامريين ، ومع ذلك فلم يرتبط اسم بطرس بارسالية الحرية للأمم ، بل ارتبطت باسم الرسول بولس نظرا للخبرة الخاصة التى جاز فيها عندما كان معلما يهوديا يضطهد كنيسة المسيح ، فقابله الرب المقام وأنار ذهنه بالايمان الحقيقى . ومع أن القديس لوقا لم يفصح عن الحقيقة التاريخية المهمة ، وهى أن الرسول بولس لم يكن هو وحده الذى عرف واختبر أن الايمان فى المسيح يسوع وحده هو طريق الخلاص ، الا أن ذلك الاختبار كان اختبار الكنيسة الأممية أيضا وخاصة فى أنطاكية . فان الحرارة التى كانت تميز خدمة أن اختبار الخلاص بالايمان فقط كان نبتة ظهرت فى الكنيسة الأممية منذ البدء ، مع أن الكنيسة فى أورشليم ظلت الى وقت بعيد تتمسك بالعوائد اليهودية .

ومع ذلك فيجب أن نأخذ حذرنا هنا حتى لا نسقط فى خطأ التعميم فنظن بكل ما يطلبه الناموس ، ما كان يمكن أن يخلص بالايمان بالمسيح فقط . إن مجمع الرسل حكم بغير ذلك فى ذلك الاجتماع الخطير ، وهذا يدل على ايمانهم الكامل بأن الايمان بالمسيح هو وحده مصدر الخلاص . أما انهم كانوا يسيرون

بحسب العوائد اليهودية ، فلربما كانوا يجدون أن هجرانهم القيام بمطالب الناموس يعتبر أمرا مستحيلا أو صعبا ، رغم أن الناموس لا يؤدى بهم الى الخلاص . لكن موقفهم هذا شجع جماعة أخرى ، ربما لأنهم كانوا من الفريسيين المتعصبين للناموس ، على أن ينظروا الى الأمر بطريقة أخرى . لم تكن لهم خبرة الرسول بولس ، فلم يعرفوا المعنى الحقيقى للايمان بيسوع المسيح . فربطوا الأمرين معا : تمسكهم بالناموس وايمانهم الضحل بالمسيح . وأخرجوا من ذلك عقيدة كانوا يظنونها طريق الخلاص . وعلى هذا الأساس بدأوا يحاربون الرسول بولس والرسالة المسيحية التى كان ينادى بها . ولم تجد كنيسة أنطاكية بدأ من أن تحمل هذه القضية الى مجمع الرسل فى أورشليم . فأرسلوا بولس وبرنابا ومعهم بعض الاخوة اليهم ، واجتمع المجمع وبحث هذه القضية بتوسع . ولكن من كل المباحثة يحتفظ القديس لوقا بكلمتى الرسول بطرس والرسول يعقوب . كانت كلمة الرسول بطرس أساسا متينا لكلمة الرسول يعقوب الذى لخص فيها اقتراحات الجماعة كلها . ويهمنا نحن هنا كلمة الرسول بطرس ، إذ بناها على خبرته الشخصية عندما يقول : « أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمى يسمع الأمم كلمة الانجيل ويؤمنون » (١٥ : ٧) . هنا يذكر خبرته فى بيت كرنيليوس ، ويذكر بعض الحقائق :

١ ـــ كما شهد الله للرسل اليهود عندما كانوا فى الهيكل يوم الخمسين وأعلن أنه فتح لهم باب الملكوت ، وذلك بانسكاب الروح القدس عليهم هكذا شهد للأمم أيضا فى بيت كرنيليوس بسكب الروح القدس عليهم دون أى طلب أو توقع أو انتظار . فلم يترك الرب أمر الشهادة للرسول بطرس ولكن شهد بنفسه .

٢ ـــ ماذا يقول اليهود عن الأمم ؟ انهم نجسون ؟ وماذا يطهر النجاسة ؟ الغسلات ؟ كلا ، لأن الغسلات الطقسية لا تطهر الا اليدين والظاهر فقط ، أما القلب فيحتاج الى شىء آخر ليطهره ، هو الايمان ، وبهذا الايمان يطهر الله قلب المؤمنين من اليهود ومن الأمم على السواء ، هذا الايمان الذى يطهر القلوب جميعا ، لأنه لا فرق بين من يعمل الناموس ومن لا يعمله فى هذا الأمر .



٣ ــ ويؤكد الرسول بطرس ذلك فى قوله ان الناموس والمتطلبات التى وضعت لأجل حفظه حمل ثقيل لم يستطع واحد من اليهود أن يتممه إذ يقول : « فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله ؟ » إن كلمة الرسول هنا تخرج من ذهن قد أناره الايمان ، فبدون الايمان يمكن لليهودى أن يقول « اللهم أشكرك أنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة . ولا مثل هذا العشار .. » (لوقا ١٨ : ١١) . أو كما قال الرسول بولس يصف حياته الأولى قبل الايمان : « من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم » (فيلبى ٣ : ٦) .

٤ ــ فاذا كان الناموس وما يتطلبه ، نيرا ثقيلا يطهر القلب ولا يخلص الانسان ، فلا يوجد الا طريق واحد للخلاص هو : « لكن بنعمة الرب يسوع نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضا » (١٥ : ١١) . إن كان هذا الكلام يخرج من فم الرسول بطرس ، فهو يلخص أيضا الانجيل كما ينادى به الرسول بولس : انه لا يخرج عن هذه الكلمات الثلاث مرتبة من الأول للآخر : نعمة الرب يسوع المسيح ــ يطهر بالايمان القلوب ــ عطية الروح القدس .

وبعد خطاب الرسول بطرس ، لخص الرسول يعقوب النتائج التى أرسلوها الى الأمم فى نهاية قولهم فى الرسالة : « لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة : أن تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التى ان حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون » (١٥ : ٢٨ و ٢٩) . فى هذه الكلمات يظهر أن ما يطلبه مجمع الرسل : أشياء طقسية وأخلاقية ، فلماذا يضيفون هذه الأمور الطقسية اذا كانوا يريدون أن يرفعوا عن كاهل الأمم كل ثقل الناموس ؟ غالبا كان السبب هو ما ذكره يعقوب الرسول فى قوله مبررا ذلك : « لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به إذ يقرأ فى المجامع كل سبت » (١٥ : ٢١) . هذا الامتناع لم يكن بقايا من الناموس لابد أن تبقى فى المسيحية ، ولكن حتى لا يتعثر اليهود ، ولعلهم يرجعون الى الرب عندما لا يجدون المسيحيين يسيرون فى طريق الأصنام ويأكلون ما ذبح لها . أليس هذا ما ذكره الرسول بولس

نفسه فى رسالته الى كورنثوس حيث طلب من الاخوة الأقوياء أن يمتنعوا عن أكل اللحم اذا وجدوا أن أخاهم يتعثر به ؟ (١ كورنثوس ٨ : ٩ — ١٣) .

هذه الوثيقة العظمى التى تعتبر علامة عظمى مجيدة فى تاريخ الفداء ، تقول عنها كنيسة المسيح ممثلة فى مجمع الرسل والمشايخ « فقد رأى الروح القدس ونحن ... » (عـ ٢٨) . وعلى هذا الأساس كان الروح القدس عاملا نشيطا فى هذه الارسالية كما فعل فى ارسالية اليهود . لقد بدأ الارساليتين بتقديس وافراز الذين قاموا بالكرازة . ثم فتح ذهن الكنيسة لكى تفهم هدف الرب أن يكون الانجيل للجميع ، لليهودى والأممى على السواء .

القسم الخامس : ١٦ : ٦ — ١٩ : ٢٠

يبدأ هذا القسم بالقيادة التى أظهرها الروح علنا للرسول بولس ورفقائه (أعمال ١٦ : ٦ — ١٠) وينتهى بالنصرة العظيمة للانجيل فى أفسس رغم كل العقبات ومنها استخدام السحر (١٩ : ١٨ — ٢٠) .

ومن أهم حوادث هذا الجزء هو فيما يتعلق بصلة الروح القدس بالكنيسة وخدمة الرسول بولس ، هو فتح أبواب أوروبا بكيفية حاسمة وصراحة تامة بواسطة الروح القدس . فقد أراد الرسول بولس ورفقاؤه فى رحلته التبشيرية الثانية أن يكمل آسيا الصغرى من جهة الجنوب والغرب لكن الروح القدس منعهم من ذلك (١٦ : ٦) ، فرجعوا الى الشمال ولكن الروح منعهم أيضا(١٦ : ٧) . فقصدوا الى ترواس وهناك ظهرت للرسول « رؤيا فى فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب اليه ويقول : اعبر الى مكدونية وأعنا » (١٦ : ٩) . فتحقق الرسول أن الرب قد دعاه الى أوروبا . قد يكون صعبا على الدارس أن يعرف الحكمة التى لأجلها منع الروح الرسول من اكمال تبشير آسيا ، ولكن هذه الحادثة تعلمنا أن الروح يفتح الأبواب الهامة التى يراها أكثر الحاحاً وحاجة . فالكلمة « أعنا » تعنى استغاثة احتياج . لقد قيل الكثير عن هذه الرؤيا فمن قائل انها روحية حرفية ، ومن قائل انها رؤية استعارية . يقول أصحاب هذا الرأى انه نظراً لتحول الكتابة من الشخص الثالث أو الغائب

الى صيغة الجمع المتكلم ، فليس من المستبعد أن يكون هذا الرجل المكدونى هو القديس لوقا نفسه الذى رافق الرسول فى رحلة طويلة بعد ذلك (١٦ : ١٠) . وهنا يعلن الروح القدس أيضا مسئوليته ، الى جانب دعوة العمال للخدمة فى قيادتهم وارشادهم بالمانع أو الدافع .

وهنا فى هذا الجزء تظهر حادثة تعكس ما جاء فى الأناجيل عن حياة يسوع وهى حادثة الجارية التى بها روح عرافة ، فكما أن الشياطين كانت تعترف أن يسوع هو ابن الله (مرقس ١ : ٢١) هكذا اعترف هذا الروح بأن الرسول بولس ورفقاءه هم عبيد الله العلى الذين ينادون بطريق الخلاص . وكما كان الرسل يخرجون الشياطين باسم المسيح (لوقا ١٠ : ١٧) هكذا فعل الرسول بولس (أعمال ١٦ : ١٨) فباسم يسوع المسيح أخرج الروح النجس .

لكن الأمر المهم فى هذا الجزء هو ما حدث مع أبلوس وتلاميذ يوحنا المعمدان فى أفسس (أعمال ١٨ : ٢٤ ــ ١٩ : ٧) . ومع أن القصتين تتفقان على أن أبلوس والجماعة الأخرى كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا فقط ، ألا أن فى القصتين اختلافا كبيرا فى مسألة صلتهما بالروح القدس . ولذلك فسنتناول كل قصة على حدة . أما قصة ابلوس فتتلخص فى أنه كان رجلا اسكندريا ، جاء الى أفسس : « كان ... خبيرا فى طريق الرب وكان وهو حار بالروح يتكلم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب عارفا معمودية يوحنا فقط » (١٨ : ٢٥) . فى هذا الصدد عبارات هامة يجب أن نعرف معناها : أول عبارة هى : « كان خبيرا فى طريق الرب » ومعناها أنه كان متعلما تعليما دقيقا عن الرب . وفى سفر الأعمال يطلق لقب الرب على يسوع المسيح المقام من الأموات . ومعنى هذا أنه كان يعرف الكثير جدا عن يسوع المسيح . أما العبارة الثانية فهى : « حار بالروح » وقد ظن الكثيرون من المفسرين أنها تعنى الروح البشرية ، بمعنى أنه كان غيورا ومتحمسا فى تعليمه عن الرب . ولكن هذه العبارة لا تختلف عما جاء فى (رومية ١٢ : ١١) الا فى صيغة الفعل مما لا يؤثر كثيرا على المعنى . وهذه الأخيرة تشير الى الروح القدس ، وليس

الى الروح الانسانية ، وبالتالى فان العبارتين متشابهتان فى المعنى ، أى ان أبلوس هذا كان يتمتع بعطية الروح القدس . وكان يعلم ويتكلم بما يختص بالرب . أى انه كان يعلم التعليم المسيحى وما يعرفه عن الرب يسوع .

ولكن مع هذا كله يقول انه كان يعرف معمودية يوحنا فقط ، بمعنى أنه لم يعتمد الا بمعمودية يوحنا ، فكيف يكون هذا ؟ كيف لم يعرف غير معمودية يوحنا ، ومع ذلك كان حارا بالروح ويعلم تعاليم الرب ؟

ان الجواب على هذا التناقض الظاهرى يكمن فيما فعله أكيلا وبريسكلا له ، ان ما كان ينقصه لم يكن هو الروح القدس ولا المعمودية ولا الصلاة . ما يقوله النص انه كان يحتاج الى أن يتعلم طريق الرب بأكثر تدقيق . وهذا ما فعله أكيلا وزوجته . إن عبارة « عارفا معمودية يوحنا فقط » تعنى أنه لم يعرف سوى معمودية الماء هذه ، وكل الذين تعمدوا على يديه كانوا يعمدون بالماء ولم يصلوا الى تلك النقطة الصحيحة فى تعليم طريق الرب ، ان يعتمدوا بالروح القدس ، أى ينالوا عطية الروح القدس . ولذلك احتاج الى أن يعرف أكثر وبأكثر تدقيق طريق الرب .

أما القصة الثانية : فتختص بجماعة من أفسس حوالى اثنى عشر رجلا ويسميهم القديس لوقا « تلاميذ » . وإذا أطلقت هذه الكلمة على جماعة دون أى تحديد فانها تعنى « مسيحيين » ، وهذا يدل على أنهم كانوا يعرفون عن يسوع المسيح ، ولكنهم كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا . ولعل أبلوس أو شخصا آخر فى مركزه ومعرفته قد عمدهم . ولم يكونوا يعرفون معمودية المسيح أو الروح القدس ، فبدأ الرسول يعلمهم عن الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح . فلما سمعوا وتعلموا اعتمدوا باسم المسيح . لكن الأمر المهم هو ما يقوله الكتاب « ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم » (١٩ : ٦) . فما هو السبب الذى لأجله اهتم الرسول أن يضع يديه عليهم ؟ هل كانوا يحتاجون الى هذا العمل ؟ أم أن مجيء الروح القدس هو اختبار ثان بعد المعمودية ؟ يلوح لنا أن وضع الرسول يديه عليهم لم يكن عملا منفصلا عن المعمودية بل كان جزءا منها ، وعلى هذا جاء الروح القدس عليهم (أنظر

بعده) وقد يكون هناك سبب آخر لذلك ، وهو نفس السبب الذى لأجله جاء الرسولان بطرس ويوحنا الى السامرة ووضعا عليهم الأيادى فجاء الروح القدس على السامرة ، ولابد أنه كان بصورة ملحوظة معروفة للجميع حتى يعرف الرسل أن السامريين قد نالوا عطية الروح القدس كاليهود تماما . وهكذا وضع الرسول بولس يديه على تلاميذ يوحنا فحل عليهم الروح القدس ، « فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون » (١٩ : ٨) . وبذلك تتوحد المسيحية ويكون الرسل شهودا على قبول كل من السامريين والأمم وتلاميذ يوحنا .. جميع الشعوب والطوائف تقبل الروح القدس إذ فتح لهم الرب الباب .

وضع اليدين :

لقد تكرر هذا العمل مرات فى سفر الأعمال بخاصة ، وفى العهد الجديد بصفة عامة . ولكن الذى يهمنا هنا هو ما حدث فى سفر الأعمال . ولكى تتكون لدينا فكرة عنه ، نورد كل الأمكنة التى فيها حدث وضع اليد :

فقد حدث عندما أختير السبعة الرجال (أعمال ٦ : ١ — ٨) ولكن ذلك لم يكن بقصد حلول الروح القدس ، لكن للفرز للخدمة . خدمة الموائد . لأن الروح القدس كان قد حل عليهم قبل ذلك سواء فى يوم الخمسين أو بعد ذلك (٦ : ٥) .

ثم حدث عندما جاء الرسولان بطرس ويوحنا الى السامرة بعدما بشرهم فيلبس ، ولم يكن قد حل عليهم الروح القدس (أعمال ٨ : ١٤ — ١٧) .

وحدث ثالثا عندما وضع حنانيا يديه على شاول الطرسوسى ، وكان الهدف من ذلك ليس عطية الروح القدس ولكن لكى يبصر (أعمال ٩ : ١٢) أو كما يقول حنانيا « لكى تبصر وتمتلىء من الروح القدس » (٩ : ١٧) .

أما المرة الرابعة فعندما وضعت كنيسة أنطاكية ممثلة فى الأنبياء الثلاثة أيديهم على شاول الطرسوسى وبرنابا لكى يرسلوا الى الحقول التبشيرية التى أفرزهم لها الروح القدس (أعمال ١٣ : ١ — ٣) .

أما المرة الخامسة فعندما وضع الرسول بولس يديه على التلاميذ الأفسسيين لكى ينالوا الروح القدس بعد أن عمدهم باسم الرب يسوع ، لأنهم كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا فقط (أعمال ١٩ : ١ ـ ٧) .

وفى هذه المرات نجد أنماطا متعددة لوضع اليد :

مرات يضع الرسل أيديهم على الناس لكى يقبلوا الروح القدس كما حدث فى السامرة مع تلاميذ أفسس .

ومرات يضع غير الرسل أيديهم على الرسل أنفسهم مثل حنانيا وأنبياء أنطاكية .

هذه الأنماط المتعددة جعلت الدارسين يقولون ان وضع اليد لا يزيد عن كونه أن انسانا يصلى من أجل انسان لا أكثر ولا أقل وهذا ما يؤكده أغسطينوس[1] .

القسم السادس : ١٩ : ٢١ ـ ٢٨ : ٣١

من أهم مظاهر هذا القسم أن الروح القدس لا يظهر بشكل واضح فى حوادث هامة كما حدث فى الأقسام الخمسة السابقة . ففى تلك الأقسام كانت هناك عدة أمور أساسية وفى منتهى الأهمية فى تأسيس الكنيسة وهى :

(أ) قبول كل من اليهود والأمم وكل الأجناس الأخرى فى ملكوت الله ، وكان لابد من ظهور الروح القدس فى هذه الحوادث بطريقة جلية واضحة ، حتى يظهر للجميع أن عمل الله واحد وأن ملكوت الله مقدم لليهود كما هو مقدم للأمم ، وأن الروح القدس هو العلامة الأساسية والوحيدة لقبول الله للكل . وفى ذلك توحيد للكنيسة حتى تكون كنيسة واحدة بدون أجنحة أو طوائف أو شيع مختلفة فى العقائد أو العبادات أو غير ذلك .

---

(١) فى كتابه De Bapt . 3 : 16 أنظر بولتمان : لاهوت العهد الجديد جزء ١ ص ١٣٤ و ١٣٥ .

(ب) ترتيب دخول الأمم الى هذه النعمة دون أى تعاون أو معاونة من الناموس أو أعماله . أى أن الايمان — بالمعنى المسيحى — هو الشىء الوحيد الذى به ينال الانسان الخلاص ، سواء أكان من الأمم أو من اليهود .

(ج) توجيه الرسل فى الخدمة وتقديم الانجيل لكل الناس بالكيفية وبالطرق الممكنة التى يريدها الرب ، كأن يخرج بولس من آسيا ليدفع به الى أوروبا لتبشيرها .

هذا كله قد تم ، وأكمل الروح القدس هذا العمل الأولى والأساسى ، وهكذا قد وضع الروح القدس الأساس المتين ، وأعلن كل ذلك بقوة ، فلا داعى الآن لظهوره المعلن ، المنظور أو المحسوس . ولأجل ذلك لا نجده يعلن نفسه بالكيفية التى أعلن بها فى الأقسام الخمسة السابقة . نجده هنا فى الاصحاحات التالية مرتبطا بحادثة واحدة سنمر عليها وهى حادثة ذهاب الرسول بولس الى أورشليم . ولكن هذا لا يعنى أن الروح القدس قد خفف من نشاطه أو انه قد تمم عمله .. إنه لا يزال يعمل وبكل نشاط . أما الأمر الوحيد الذى يغير فهو نوع النشاط وكيفيته . فقد أتم وضع الأساس . وعليه أن يكمل ، لقد أعلن بطريقة محسوسة بما فيه الكفاية ، ويجب أن يعرف الناس عمله فى الداخل ، فى القلب ، بكيفية غير منظورة . وفى هذا المجال وفى هذا القسم أعلن الروح القدس عمله بصفة عامة فى ثلاثة أمور :

الأول : تقديم الانجيل الى العالم كله . لقد فتح الله الباب للكل ويجب أن يدعى الجميع الى الخلاص .

الثانى : فتح أعين الكنيسة للأنبياء الكذبة الذين خرجوا لكى يضللوا شعب الله ، فالشيطان لا يسكت عند تكوين الكنيسة . وهذا ما يقوله الرسول بولس لرعاة كنيسة أفسس : « احترزوا اذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه . لأنى أعلم هذا أنه بعد ذهابى سيدخل بينكم ذئاب خاطفة ولا تشفق على الرعية . ومنكم

أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم » (أعمال ٢٠ : ٢٨ — ٣٠) .

الثالث : تنظيم الكنيسة التى تتسع وتكبر ، فيدعو أناسا للخدمة الروحية والتدبيرية من قسوس وشيوخ وغير ذلك .

هذا هو النشاط العام الذى يقوم به الروح القدس فى هذا القسم . ومع ذلك فهناك حادثة يظهر فيها الروح القدس عاملا بكيفية غريبة وهى حادثة ذهاب الرسول الى أورشليم .

انتهى الرسول بولس من رحلاته التبشيرية الثلاث : وكما قال لأهل رومية : « لأنى لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتى لأجل اطاعة الأمم بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله ، حتى انى من أورشليم وما حولها الى الليريكون قد أكملت التبشير بانجيل المسيح ... وأما الآن فاذ ليس لى مكان بعد فى هذه الأقاليم ولى اشتياق الى المجيء اليكم منذ سنين كثيرة فعندما أذهب الى أسبانيا آتى اليكم ... ولكن الآن أنا ذاهب الى أورشليم لأخدم القديسين » (رومية ١٥ : ١٨ — ٢٥) . فقد أكمل الخدمة فى آسيا وفى شرق أوروبا ويريد أن يذهب الى غرب أوروبا للتبشير . ولهذا فهو يريد أن يذهب الى رومية بعد أن يتمم خدمته للقديسين فى أورشليم ، وهى خدمة يعتبرها من صميم عمله ، ويجب عليه أن يكملها ، وإن لم يقم بها ، فهو لم يكمل رسالته . إن هذه الخدمة هى خدمة العطاء من الأمم الى القديسين فى أورشليم « وانهم لهم مدينون لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا فى روحياتهم يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضا » (رومية ١٥ : ٢٧) . ويربط بعض المفسرين هذا القول بما قاله فى (رومية ١١ : ١٣ و ١٤) « فانى أقول لكم أيها الأمم بما أنى أنا رسول للأمم أمجد خدمتى لعلى أغير أنسبائى وأخلص أناسا منهم » ويقولون إن هذه الرحلة إلى أورشليم كانت الزاما روحيا يجب أن يتممها الرسول ، خدمة للانجيل وقصد الله فى الأمم واليهود معا ، حتى يتم ويصبح الجميع « اسرائيل الجديد » .

وهناك سبب آخر يذكره القديس لوقا فى معرض كلامه عن سفر الرسول ، مما جعله يسرع فى سفره فيقول : « لأن بولس عزم أن يتجاوز أفسس فى البحر لئلا يعرض له أن يصرف وقتا فى آسيا . لأنه كان يسرع حتى اذا أمكنه يكون فى أورشليم فى يوم الخمسين » . وفى الغالب صار يوم الخمسين عيداً مجيداً يفرح بذكره أعضاء الكنيسة فى أورشليم ، لأنه اليوم الذى فتح فيه الرب الباب لليهود لكى يدخلوا الى الملكوت ، فولدت كنيسة المسيح . ولذلك كانوا يفرحون جدا بمجيئه . أما معناه الأصلى للأمة اليهودية أى للشعب اليهودى ، فغالبا كان قد انتهى بالنسبة للمسيحيين . وهكذا عزم الرسول أن يذهب الى كنيسة أورشليم ليفرح مع القديسين هناك بذكرى ميلاد الكنيسة . وكان هذا دافعاً له لكى يذهب بل يسرع فى الذهاب الى هناك . اذاً فقد كان هناك الزام روحى على الرسول أن يذهب الى أورشليم ليقوم بالخدمة التى يعتقد أنها حاسمة فى ارساليته . ولهذا عزم بكل قوة أن يذهب الى هناك .

وقد رأى الكثيرون من المفسرين أن هناك تشابها كبيرا بين ما عمله الرسول بولس هنا وبين ما عمله سيده من قبل : « وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى أورشليم » (لوقا ٩ : ٥١) . عندما جاءت الساعة لتتم الرسالة العظمى ، ثبت السيد وجهه دون تأخير أو تردد لينطلق الى أورشليم . هكذا فعل الرسول بولس إذ ثبت وجهه لينطلق الى أورشليم ومنها الى روما .. إنه الزام الرسالة .. الزام اتمام مقاصد الرب فى خدمة الانجيل .

ولم يكن الرسول يجهل ما يواجهه فى أورشليم . ولهذا فهو يقول لرعاة كنيسة أفسس : « والآن ها أنا أذهب الى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفنى هناك . غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلا ان وثقاً وشدائد تنتظرنى . ولكننى لست أحتسب لشيء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله . والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهى أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله » (أعمال ٢٠ : ٢٢ ــ ٢٥) . اذ كان يعرف أن شيئا ما سوف يحدث له فى أورشليم ولكنه كان مقيداً بالروح أو مدفوعاً من الروح القدس ، أن يذهب الى تلك المدينة القاسية .

وليس ذلك فقط بل جاءته انذارات كثيرة من الآخرين بما سيلاقيه فى أورشليم . ففى صور مكثوا عند التلاميذ الذين « كانوا يقولون لبولس بالروح أن لا يصعد الى أورشليم » (أعمال ٢١ : ٤) ، وفى قيصرية فى بيت فيلبس المبشر ، يقول القديس لوقا : « وبينما نحن مقيمون أياما كثيرة انحدر من اليهودية نبى اسمه أغابوس . فجاء الينا وأخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال : هذا يقوله الروح القدس : الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه الى أيدى الأمم . فلما سمعنا هذا طلبنا اليه نحن والذين من المكان أن لا يصعد الى أورشليم . فأجاب بولس ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضا فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع . ولما لم يقنع سكتنا قائلين لتكن مشيئة الرب » (أعمال ٢١ : ١٠ — ١٤) .

فى هذا القول أيضا نجد أن هناك مشابهة بين رحلة الرسول الى أورشليم ورحلة سيده من قبل . إن النبى أغابوس يقول عن الرسول ان اليهود لا يفعلون أكثر من أن يربطوه ثم يسلموه الى الأمم لأن سلطانهم لا يتجاوز هذا الحد . أما الذين يحكمون عليه ويجرون قضاءهم فهم الأمم . وهذا ما قاله من قبل السيد عن نفسه : « لأنه يسلم الى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم » (لوقا ١٨ : ٣٢) .

أما انجيل يوحنا فيذكر أن التلاميذ كانوا يحذرون يسوع ويطلبون منه ألا يذهب الى اليهودية قائلين له : « يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب أيضا الى هناك ؟ » (يوحنا ١١ : ٨) . ولكن يسوع كان قد عزم أن يذهب الى هناك ليتمم قصد أبيه السماوى والرسالة التى جاء من أجلها . وهكذا تبع الرسول بولس سيده ولم يخضع لأى تحذير ، حتى ان الذين كانوا معه استسلموا لمشورة الله وتركوه يذهب حتى يواجه ما يقابله فى أورشليم .

وهكذا يبين لنا سفر الاعمال كيف كان الروح القدس نشطا فى تأسيس الكنيسة وفى مرافقته لها فى بناء أركانها وتثبيت مقوماتها ككنيسة العلى ، وكيف

تمم قول السيد لتلاميذه : « وتكونون لى شهودا فى أورشليم وكل اليهودية وفى السامرة والى أقصى الأرض » .

الفصل الخامس

الروح القدس والمواهب الروحية

درسنا فى الصفحات الماضية كيف كان الروح القدس نشيطا فى خلق الكنيسة أو تحقيقها يوم الخمسين . وكيف بناها وأرسلها ، وذلك كله فى سفر الأعمال الذى يمكن أن يسمى بحق « سفر أعمال الروح القدس » ولكن هناك موضوعا آخر هاماً جداً يظهر بوضوح فى الرسائل ، وأهمها رسائل ثلاث للرسول بولس . هذا الموضوع هو عطايا أو مواهب الروح القدس . والرسائل الثلاث هى :

رومية (١٢ : ٤ ــ ٨) ، ثم كورنثوس الأولى (١٢ : ٤ ــ ١١ ، ٢٧ ــ ٣١) وأخيرا أفسس (٤ : ٧ ــ ١٣) . ولن نقف كثيرا عند هذا الموضوع[١] . ولكن قبل ذلك علينا أن نلاحظ حقيقة فى غاية الأهمية تختص بالاطار الذى فيه أعطيت هذه المواهب . وأهم سؤال يبرز فى هذا الموقف هو : هل كانت هذه المواهب فردية بمعنى أنها خاصة بالفرد فقط ، أم أنها كنسية ، بمعنى أنها جاءت فى اطار الكنيسة ولأجلها ؟ هل يمكن للفرد أن يفتخر ويقول انها مواهبه أعطيت له لبنائه أم انها أعطيت له كجزء من كنيسة الله لا ليفتخر بها بل ليكون له عمل فى الكنيسة ؟ يمكننا أن نجيب على هذا السؤال اذا ما رجعنا الى المواضع التى وردت فيها ، والقرينة تظهر كل شىء ، ثم فى التأمل فى نوعيات الخدم والمواهب لكى تظهر نوعيتها والسبب فى اعطائها .

ورد ذكر هذه المواهب الروحية فى أربعة مواضع هامة :

(رومية ١٢ : ٤ ــ ٨) « فانه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر . ولكن لنا مواهب مختلفة

---

(١) من يريد التوسع فى هذا الموضوع فليرجع الى الكتيب : مواهب الروح القدس ــ للمؤلف .

بحسب النعمة المعطاة لنا : أنبوة فبالنسبة الى الايمان . أم خدمة ففى الخدمة . أم المعلم ففى التعليم . أم الواعظ ففى الوعظ . المعطى فبسخاء . المدبر فباجتهاد . الراحم فبسرور » .

هذا القول ذكره الرسول فى اطار علاقة أعضاء الكنيسة بعضهم ببعض ، وهى ليست علاقة فردية يختارها الانسان بحسب ما يعن له أو بحسب استحسانه الشخصى ، والا لكانت علاقة تتوقف على مزاج الأفراد وتقديراتهم الشخصية ، ولكنها علاقة عضوية تأتى نتيجة عمل روحى يقوم به الروح القدس اذ يضمه الى جسد المسيح ، أى الكنيسة ، ويحفظه فى هذا الجسد . ولهذا يذكر الرسول هذه المواهب كعطايا تعطى للأعضاء لخير الجسد ولبنيانه ولا يستخدمها الفرد بحسب هواه أو مزاجه ولكنها خدمات روحية يحتاج اليها الجسد ككل . ومما يزيد الأمر وضوحا فى ذلك هو نوع الخدم التى تذكر هنا : أولا نبوة وهى خدمة كنسية تختص بإيمان الكنيسة . إذ أن معنى العبارة أن أى انسان يريد أن يتنبأ أو يذكر رسالة من الله فلتكن فى حدود الايمان الذى يسود الكنيسة والتعاليم التى يذكرها الرسل المقدسون . فخدمة النبوة هى خدمة كنيسة وليست فردية يشطح فيها فكر النبى يمينا وشمالا دون ما تحديد أو رادع ، بل يجب أن يكون فى خدمة الجسد . والخدمة طبعا تتطلب أناسا يخدمهم سواء أكانت خدمة موائد أم خدمات أخرى . ثم خدمة التعليم والوعظ والمعطى والمدبر والراحم . كل هذه ليست خدمات يقوم بها الانسان لنفسه أو يقوم بها كيفما يشاء ومتى أراد ، ولكنها مواهب أعطيت له كوكيل أمين عليه أن يستخدمها لبنيان الكنيسة .

(١ كورنثوس ١٢ : ٧ — ١١) « ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر ايمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ، ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء » .

(١ كورنثوس ١٢ : ٢٧ ــ ٣٠) « وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً . فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعوانا تدابير وأنواع ألسنة . ألعل الجميع رسل ؟ ألعل الجميع أنبياء ؟ ألعل الجميع معلمين ؟ ألعل الجميع أصحاب قوات ؟ ألعل للجميع مواهب شفاء ؟ ألعل الجميع يتكلمون بألسنة ؟ ألعل الجميع يترجمون ؟ »

هاتان الفقرتان موجودتان فى مكان واحد وقيلتا فى موقف واحد ، ولعل كنيسة كورنثوس كانت أبرز مثل ، ففيها ظهر التفاخر بالمواهب الروحية التى يهبها الروح القدس ، وظن كثيرون من الأفراد الذين لهم هذه المواهب أنها أعطيت لهم لبنيان أنفسهم . وأصبحت المواهب نوعا من المشاكل التى تجلب الانقسام فى الكنيسة . ولذلك أطال الرسول بولس فى الكلام عنها فى أصحاحات ثلاثة (١٢ ــ ١٤) وفى كل مناقشاته لها كان يؤكد على أنها أعطيت للانسان لا لامتياز فردى ولا لكى يتمتع بسلطان شخصى ولكن للكنيسة ولبناء الكنيسة ، فالأفراد هم أعضاء فى جسد المسيح . وقد أطال الرسول فى الكلام عن تعاون الأعضاء ــ أعضاء الجسد ــ بعضها مع بعض لكى يبنى الجسد ، وفى هذا المقام يبين الرسول أن لكل عضو عملا ، حتى تلك الأعضاء التى تقوم بوظائف غير سامية فى نظر الانسان ، لكنها وظائف ضرورية وحاسمة لحياة الجسد ، فهى والأعضاء الأخرى سواء بسواء لأن كل عضو منها لا يقوم بذاته ولا يؤدى وظيفته لذاته بل للجسد ولخير الجسد . والى جانب ذلك يتضح كما ظهر فى رسالة رومية أن الوظائف والأعمال بأنواعها المختلفة ، هى التى تتطلب الخدمة المسيحية للغير .

ويزيد الرسول الأمر وضوحا هنا ، ويبين أن هناك موهبة ليس لها نفع الا بناء النفس أى بناء حياة الشخص الذى أعطى هذه الموهبة ، ولذلك يضعها فى آخر القائمة وهى.موهبة الألسنة : « من يتكلم بلسان يبنى نفسه وأما من يتنبأ فيبنى الكنيسة » (١ كورنثوس ١٤ : ٤) ثم يضيف : « هكذا أنتم أيضا ان لم تعطوا باللسان كلاما يفهم فكيف يعرف ما تكلم به ؟ فانكم تكونون تتكلمون فى الهواء » (عـ ٩) وهكذا يضع اللسان وهو بدون

ترجمة فى مستوى أدنى من أى موهبة أخرى لأنه يبنى الفرد فقط . أما المواهب الأخرى فيقول عنها : « متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور ، له تعليم ، له لسان ، له اعلان ، له ترجمة ، فليكن كل شيء للبنيان » فالمواهب بحسب هذه الأعداد أعطيت وتعطى لبنيان الكنيسة كلها فهى مواهب أعطيت للأفراد فى اطار الكنيسة .

(أفسس ٤ : ١٠ — ١٣) « الذى نزل هو الذى صعد أيضا فوق جميع السموات لكى يملأ الكل . وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح الى أن ننتهى جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله ، الى انسان كامل ، الى قياس قامة ملء المسيح » . هذا هو الموضع الرابع الذى فيه يذكر الرسول المواهب وهو يقول بكل وضوح ان هذه المواهب هدفها الكنيسة والخدمة فى الكنيسة . ولا حاجة للاستفاضة فى شرح ذلك لأنه لم يترك شيئا بدون توضيح .

الفصل السادس
الروح القدس والفرد

عندما نتأمل عمل الروح القدس بل وعمل الله عموما نجد أن الاهتمام الالهى بالجماعة اهتمام كبير ، ومنذ أن عرفنا نشاط الله فى التاريخ ، رأينا أن عمله يكمل ويظهر بوضوح فى شعب ربطه الله بنفسه وجعله تحت سيادته . ولكن هذا الاهتمام بالجماعة لا يعنى « الجماعية » (Collectivism) ، بمعنى أن الفرد يضيع فى وسط الجماعة أو باعتباره « ترسا » فى آلة . هذا ليس مفهوم الكتاب . فالكتاب المقدس يكشف لنا أن المسيح الذى هو رأس الجسد ، أى الكنيسة ، لا يستنكف من أن يترك التسعة والتسعين خروفا لكى يذهب الى البرية ليفتش عن خروف واحد ، ويظل يفتش هناك حتى يجده (لوقا ١٥ : ٤) . بل ان الغرض الأعظم من عمل الروح القدس الجماعى هو اعطاء الفرصة الأولى والأهم للوصول الى الفرد وامتلاكه . ولهذا فكما أن الفرد يجد ملئه فى الجماعة ، تجد الجماعة أيضا مثلها فى الفرد . والتعامل الفردى للروح القدس يقف على قدم المساواة مع تعامله مع الكنيسة . ولهذا فكما أنه لا يوجد فى المسيحية « جماعية » بل جماعة مقدسة هى جسد المسيح ، لا يوجد فيها أيضا « فردية » (individualism) أو استقلالية فردية ، أى أن أفراد الجماعة المقدسة هم أعضاء فى الجسد الواحد يسوع المسيح . اذاً فالفرد والجماعة هما وجهان لحقيقة واحدة هى حقيقة الجسد الواحد .

ولقد درسنا صلة الروح القدس بالكنيسة أى الجماعة ، وبقى لنا أن نعرف ماذا يقول الكتاب المقدس عن صلة الروح بالفرد ، وهذا هو موضوع هذا الفصل من هذا الكتاب .

ولكن قبل أن ندرس هذا الموضوع تفصيلا علينا أن نعرف حقيقة هامة ينبى على أساسها مفهومنا لهذا العمل الذى يقوم به الروح القدس ، وبحسب موقف الدارس من هذه الحقيقة ، يتشكل مفهومه عن علاقة الروح بالمؤمن

ثم مظاهر حياة المؤمن التى نراها ونلمسها .

المركز الرئيسى الذى يدور حوله عمل الروح القدس فى الانسان ، هو تطبيق ما عمله السيد من أجل الفرد فى حياة المؤمن . وبمعنى آخر : تحقيق حضور ملكوت الله الذى حققه السيد فى حياته ، ثم العمل على امكانية تحقيقه فى حياة الناس بواسطة ما قام به فى حياته على الأرض وارساليته ثم فى موته ودفنه وقيامته وصعوده . وقد ظهرت امكانية هذا التحقيق فى يوم الخمسين عندما حل الروح القدس على التلاميذ فى العلية دلالة على أن المسيح قام بإجراء معموديته العظمى بالروح القدس وفتح الباب للناس للدخول فى ملكوت الله وتحقيق ملك الله الفدائى فى حياتهم .

اذاً بواسطة الروح القدس تحقق الهدف من ارسالية المسيح ، وظهر عمل الروح القدس فى حياة الجماعة وحياة الفرد .

هذا التحقيق العظيم يطلق عليه العهد الجديد أسماء عديدة مثل الولادة من الروح (يوحنا ٣ : ٣ ــ ٥) ، التجديد (تيطس ٣ : ٥) ، التقديس (١ بطرس ١ : ٢) ، التبنى (رومية ٨ : ١٥ و ١٦) ، التبرير (١ كورنثوس ٦ : ١١) ، الشفاعة (رومية ٨ : ٢٦) الملء (أفسس ٥ : ١٨) . وهكذا مع بقية القائمة الطويلة التى يذكرها العهد الجديد اعلانا عن عمل الروح القدس فى الأفراد ، وهنا يواجهنا هذا السؤال : هل هذه أعمال مستقلة بعضها عن بعض ، يفعلها الروح بالتتابع ؟ الجواب على هذا السؤال هو النفى . ان الروح القدس عندما يتعامل مع الانسان فانه لا يقسم عمله . بل ان خبرة الفرد معه هى خبرة واحدة ، وعمل الروح فيه عمل واحد ، ولكنه عمل ممتد . انه عمل حى ينمو من درجة الى درجة ، يعبر عنها الرسول بولس بقوله : « ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح » (٢ كورنثوس ٣ : ١٨) . فهو ليس عملا متعدداً ولكنه عمل نام يبدأ فيه حتى قبل أن يقبل المسيح وعمل المسيح ، اذ يبدأ بفتح عينيه على حالته ويرشده الى الطريق الى الحياة التى فى المسيح ، ثم يستمر معه فى حياته لينير ذهنه وقلبه

بالتدريج حتى يصبح يوما ما كاملا وذلك عند مجيء سيده . هذا هو الجواب على هذا السؤال .

هناك سؤال آخر يقابلنا عندما نتصفح العهد الجديد ، إذ نرى أعمالا مشتركة ومتشابهة يعملها المسيح الرب فى المؤمن ، ويعملها الروح القدس أيضا فيه ، فما هى صلة المسيح المقام بالروح القدس فى اطار عملهما فى المؤمن ؟ ولعل مثلا لذلك ، يوضح لنا معنى السؤال ، ففى رسالة رومية الاصحاح الثامن نقرأ أن المسيح والروح القدس يسكنان فى المؤمن والمؤمن فيهما . فكيف نوفق بين هذين العملين ؟ هذا السؤال يفرض نفسه فرضا على كل من يدرس الكتاب . ولكن لابد أن نرجىء الاجابة عليه الى أن نعرف شيئا عما يفعله الروح القدس فى المؤمن .

والآن ما هو عمل الروح القدس فى المؤمن ؟ لقد رأينا أن العمل واحد ، ولكنه عمل تام . تتضح جوانبه وأعماقه طالما المؤمن فى هذا العالم ، ومع ذلك فلكى تتضح لنا معالم هذا العمل ، علينا أن نتتبعه فى تطوراته ، متأملين كل تطور على حدة حتى نصل الى الصورة الواضحة له . ولأجل ذلك نقسم هذا العمل الى جوانبه الطبيعية التى يختبرها المؤمن كما تظهر فى العهد الجديد . وعليه فاننا نجد خمسة جوانب لهذا العمل:

أولا ـــ الروح يجدد المؤمن :

« ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تيطس ٣ : ٤ و ٥) . « أجاب يسوع الحق الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يوحنا ٣ : ٥) .

تأتى الكلمة « تجديد » (anakainosis) ويجدد ، فى العهد الجديد بمعنيين : معنى يحدث مرة واحدة ولا يتكرر كما جاءت فى (تيطس ٣ : ٤ و ٥) ثم تأتى فى عمل متكرر يحدث باستمرار كما جاء فى (رومية ١٢ : ٥) عندما يقول الرسول لأهل رومية : « .. ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم » هذا التجديد ، بالمعنى الثانى ، هو تجديد

الأفكار والارادة ويحتاج اليه المسيحى على الدوام لكى يظهر بسلوكه الحياتى أنه ينتمى الى العهد الجديد ، وأنه عضو فى الخليقة الجديدة . ويقول الرسول أيضا « لا تكذبوا بعضكم على بعض اذ خلعتم الانسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (كولوسى ٣ : ٩ و ١٠) . وهذا ما يعمله الروح القدس (أنظر رومية ٨ : ٩ — ١٣ ، ١ كورنثوس ١٢ : ١٣) .

هذا هو المعنى الثانى للتجديد ، فما هو المعنى الأول الذى يحدث مرة واحدة ؟ يقول Behm فى (TH . D . NT . VOL4) انها البداءة الأساسية التى تحدث مرة واحدة يبدأها الروح القدس فى الانسان بدون أية مشاركة من المجهود البشرى .. فما هو معنى هذا التجديد ؟ للتجديد هنا وجهتان : وجهة عليا وهى موقف الانسان من الله ويطلق عليها العهد الجديد التبرير . ووجهة اختبارية ومعناها كما قلنا اعطاء حياة جديدة للمؤمن .

التبرير :

ينسب العهد الجديد التبرير الى العمل الذى قام به الله فى المسيح يسوع . فمثلا يقول الرسول بولس : « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح » (رومية ٣ : ٢٤) . ثم يقول ان هذا التبرير هو ثمرة قيامة السيد « الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رومية ٤ : ٢٥) ويقول بعد ذلك اننا متبررون بدمه (رو ٥ : ٩ ، أنظر ٢ كورنثوس ٥ : ٢١ ، ١ بطرس ٢ : ٢٤) . وكل من يؤمن بيسوع المسيح يتبرر (رومية ٣ : ٢٦ ، ٤ : ٥ ، ٥ : ١ ، أنظر أعمال ١٣ : ٣٩) . وهكذا يرتبط التبرير بعمل يسوع المسيح وبالايمان به . ومع ذلك فهناك صلة كبيرة بين التبرير والروح القدس . ويعلن الرسول بولس ذلك بوضوح كامل فى (١ كورنثوس ٦ : ١١) : « هكذا كان أناس منكم . لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح الهنا » والشىء العجيب هنا هو أن الرسول بولس عندما يتكلم عن التبرير يذكره بعد الاغتسال والتقديس مع أنه من المفروض أن تأتى كلمة التبرير أولا . مع أننا قد نجيب بأن عملية الروح

القدس ــ أو بمعنى أوضح أن الخبرة المسيحية ــ هى كل لا ينقسم ولا ينفصل بعضه عن بعض ، ولكننا نوافق على أن التبرير عادة يأتى أولاً ، فلماذا يذكره الرسول هنا بعد الاغتسال والتقديس ؟

الجواب على ذلك هو أن التبرير عندما يرتبط بالروح القدس لا يقتصر فقط على الحسبان ، أى أن المؤمن قد حسب بارا على أساس الايمان بالمسيح يسوع فقط . ولكنه يتضمن أيضا تأكيد ذلك للمؤمن ، أى أن الروح القدس يعلن ذلك للمؤمن ويضع السلام فى قلبه وحياته . ويجعله موقنا أن الله قد برره . يعطيه اليقين بالسلام وبالمصالحة . فالتبرير اذاً ليس فقط عملية الهية سماوية نعرفها بالايمان ، ولكنه حقيقة يقينية يقنعنا بها الروح القدس ، ولهذا السبب يستطيع الرسول أن يقول : « إذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ... » (رومية ٥ : ١ و ٢) .

٢ ــ وترتبط بما سبق حقيقة أخرى عندما يربط أغلب المفسرين بين الكلمة « اغتسلتم » وبين المعمودية ، ويقولون ان هذا القول قد قيل للمعتمدين ، ليس لأن المعمودية فى ذاتها هى التى غسلتهم ، ولكنها رمز وعلامة على أنهم قد اغتسلوا وتطهروا باسم الرب يسوع المسيح وبالروح القدس . والروح القدس يرتبط بالمعمودية ارتباطاً كبيراً ، إذ يقول الرسول الى كنيسة كورنثوس أيضا : « لأننا جميعنا بروح واحد أيضا اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقيناً روحاً واحداً » (١ كورنثوس ١٢ : ١٣) . معنى هذا أن الروح القدس فى المعمودية ــ وليس بواسطتها ــ يضم المؤمن الى الجسد الواحد ، جسد يسوع المسيح ، أى الكنيسة ، وبذلك يصبح من ضمن الخليقة الجديدة . أى نصبح فى الانسان الجديد (أفسس ٣ : ١٤ ــ ٢٢) . ينفصل المؤمن عن آدم ويصبح فى المسيح خليقة جديدة مقدسة وعضوا من أهل بيت الله .

فالتجديد اذاً يتكون من أمرين مهمين هما : اعطاء حياة جديدة للفرد المؤمن بعد أن كان ميتا بالذنوب والخطايا ، ثم ضمه الى الجسد الحى ، الخليقة الجديدة ليكون عضوا فى جسد السيد المقدس . وبدون هذين العنصرين معا لا يمكن

أن يكون هناك تجديد حقيقي . فمن قال انه قد تجدد بالروح القدس دون أن يضمه الروح الى جسد المسيح ، فذلك تجديد لا أساس له ، بل لم يحدث تجديد بالمرة . ومن إنضم الى كنيسة المسيح دون أن يجدده الروح القدس ، لا يمكن أن يكون تجديده حقيقة قائمة . فالتجديد هو عنصر جديد فى حياة المؤمن ، وخليقة جديدة يصبح هو عضوا فيها .

هذا التجديد الذى يحدث مرة واحدة لا يعنى أنه عملية منقطعة ، ولكنه الخطوة الأولى فى عملية مستمرة ديناميكية فى حياة الفرد ، كما لاحظنا فى المعنى الثانى لكلمة « تجديد » (رومية ١٢ : ٥ ، كولوسى ٣ : ٩ و ١٠) . وللروح القدس اليد الطولى فى هذه العملية المستمرة ولولاه لما استمرت ولما حدث شيء آخر ، ومع ذلك فلابد أن يكون هناك تعاون أساسى وحقيقى من الفرد المؤمن ، إذ ليس من المعقول أن يقف متفرجا أو محايدا لا يفعل شيئا . فلابد من التعاون بين الروح وبين الانسان المؤمن .. بين الروح القدس .. روح الله .. والروح البشرى .. روح الانسان . ويظهر ذلك فى العهد الجديد من التأكيدات الكثيرة على المشاركة البشرية فى استمرار عناصر التجديد فى الانسان . هذا ما يؤكده الرسول بولس ، مثلا فى قوله : « .. هكذا اركضوا لكى تنالوا . وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شيء .. اذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين . هكذا أضارب كأنى لا أضرب الهواء ، بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضا » (١ كورنثوس ٩ : ٢٤ — ٢٧) . ويقول الرسول بطرس : « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لأنكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبدا » (٢ بطرس ١ : ١٠) ثم يقول : « ولكن انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح » (٢ بطرس ٣ : ١٨) ، « تمموا خلاصكم بخوف ورعده » (فيلبى ٢ : ١٢) ، معنى هذه الأقوال وغيرها أن الروح القدس هو والمؤمن يكملان التجديد فى عملية مستمرة كخبرة مسيحية متكاملة ، قد يطلق عليها اسم التقديس ، كما تقول رسالة بطرس « .. المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » (١ بطرس ١ : ١ و ٢) ويقول الرسول

بولس لأهل تسالونيكى : « وأما نحن فينبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الاخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق » (٢ تسالونيكى ٢ : ١٣) . هذا التقديس لا يعنى فقط تخصيص أو فصل المؤمن عن العالم وتكريسه للمسيح ، ولكنه يعنى أيضا حركة ونموا روحيا أخلاقيا فى حياة المؤمن ، كما يقول الرسول بولس « فاذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » (٢ كورنثوس ٧ : ١) . هذه العملية عملية التقديس أو تطهير الذات ، تتم بعمل روح الله بالتعاون مع المؤمن ذاته لأنه أى المؤمن يستطيع أن يميت بالروح أعمال الجسد (رومية ٨ : ١٣) وبذلك يستطيع أن يحيا فى ملكوت الله الذى هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس (رومية ١٤ : ١٧) . فالتقديس هو نفسه التجديد فى تقدمه وحيويته فى حياة الانسان المؤمن بالروح القدس . هذا التجديد المستمر له عدة أوجه يذكرها العهد الجديد منها :

(أ) التحرير من الخطية والموت ، كما يقول الرسول : « لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت » (رومية ٨ : ٢) . وفى الاصحاح السابق (رومية ٧ : ٩ — ٢٤) يذكر الرسول أن هناك ناموساً واحداً يريده ولكنه لا يستطيع أن يفعله مع أنه مقدس وصالح وعادل (رومية ٧ : ٢٢) والسبب فى ذلك وجود ناموس آخر فى جسده وأعضائه يسببه الى ناموس الخطية .. ناموس الموت . أى ان ناموس الخطية والموت يتملك على ارادته فيضعفها ويجعله لا يستطيع أن يفعل ناموس الله . ولكنه عندما يقبل السيد يحل فيه ناموس آخر يسميه : « ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع » (٨ : ٢) فروح الحياة هنا هو الذى يعتقه من ناموس الخطية والموت ، فيستطيع أن يتمم حكم « أو أحكام » الناموس الذى كان يريد اتمامه ولكنه لا يستطيع أن يتممه ، وروح الحياة هو نفسه الروح القدس الذى يعطى الحياة وبذلك يحرر الانسان من الخطية ومن الموت .. وهذا معنى من معانى التجديد .

(ب) **الروح هو الذى يقوى المؤمن فى الانسان الباطن** : « بسبب هذا

أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح ... لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الانسان الباطن » (أفسس ٣ : ١٤ — ١٦) هذه هى الوجهة الايجابية ، فهو لا يحرر الانسان الباطن للمؤمن فقط بل أيضا يعطيه القوة ويؤيده بها . هذه القوة تستطيع أن تعمل الكثير ، وتجعل من الانسان اناء صالحا لسكنى المسيح . وهذا ما يؤيده الرسول فى قوله مواصلاً كلامه : « ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، لكى تمتلئوا الى كل ملء الله » (١٧ — ١٩) .

(ج) **الروح يشهد أننا أولاد الله** : « الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » (رومية ٨ : ١٦) ويؤكد الرسول ذلك بقول الغلاطيين : « ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا يا أبا الآب » (غلاطية ٤ : ٦) . والترجمة العربية (فانديك) لا تبرز المعنى القوى للآية . فالترجمة الدقيقة هى « ان الروح القدس يشترك مع أرواحنا فى الشهادة أننا أولاد الله » أى أن الاثنين معا يشهدان لبنويتنا لله ، ولا ينفرد أحدهما بذلك . ان التأكد من بنوية المؤمن هى عملية اختبارية يختبرها فى حياته ، ولكنها لا تكون قوية ولا واضحة ولا أصيلة الا اذا اشترك الروح القدس فى هذه الشهادة . هذا ما يظهر فى قول الرسول أيضا : « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (رومية ٨ : ١٤) .

(د) **أما الوجهة الأخيرة للتجديد فهى الاثمار** : « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس » (غلاطية ٥ : ٢٢ و ٢٣) ويؤكد الرسول ذلك فى مواضع كثيرة فيؤكد أن ثمر الروح فى الحياة المسيحية يختلف عن كل ما نراه فى العالم فيقول فى (رومية ١٤ : ١٧) . « لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا . بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس » . وكذلك فى (رومية ١٥ : ١٣) . « وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام فى الايمان لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس » . ويقول فى (رومية ٥ : ٥) . « والرجاء لا يخزى لأن محبة الله

قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » . هذه هى الحياة الحقيقية التى يمنحها الروح القدس ، وثمره فيها مجيد . ويلاحظ أن الرسول عندما يذكر ثمر الروح فانه لا يذكره بالجمع ولكنه يذكره بالمفرد « لأن ثمر الروح » مما يدل على أن الأصل واحد والثمر واحد وهو الحياة التى تظهر كل هذه الفضائل المجيدة .

اذا كان العمل الرئيسى الذى يقوم به الروح القدس فى الانسان المؤمن هو التجديد ، أى الحياة الجديدة المثمرة المستمرة ، فهناك أيضا أعمال أخرى . الى جانب هذا الاختبار العظيم ، يختبرها المؤمن نتيجة لسكنى الروح القدس فيه وعمله فى حياته . هذه الأعمال لابد أن تكون مصاحبة للحياة المسيحية وجزءاً منها ، أو هى بعض أوجهها ، ولا يمكن أن تتضح هذه الحياة المسيحية بدونها . ويمكن أن نجمل هذه الأعمال فى الأربعة المعانى الباقية وهى : الفهم الروحى ، العبادة ، الارسالية ، القيامة .

ثانياً ــ الفهم الروحى

الفهم الروحى وفتح العينين أو الذهن للاستنارة من أهم الأمور التى يفعلها روح الرب فى الانسان المؤمن . وقد مر بنا ذكر تلك الحقيقة الهامة التى تكمن فى تأييد الروح القدس للانسان الباطن فى المؤمن ، إذ ينتج عن ذلك ما يعبر عنه الرسول بقوله : « مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين ... وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة (أفسس ٢ : ١٨ ، ٣ : ١٩) . هذا الانفتاح والاستنارة الروحية يفعلها الروح القدس . فى العهد الجديد تقابلنا على الأقل ثلاثة مواضع فيها تحدث هذه الاستنارة ، يمكننا أن نمر عليها مرورا سريعا .

ــ (يوحنا ١٦ : ١٢ ــ ١٤) : « ان لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذلك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » ولقد قال قبل ذلك : « بهذا كلمتكم وأنا عندكم وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله

الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يوحنا ١٤ : ٢٥ و ٢٦) .

والأناجيل ، وبخاصة انجيل مرقس ، تذكر وتشدد على أن أشياء كثيرة ذكرها السيد لتلاميذه ولكنهم لم يعوها ولم يفهموها وذلك لثقل قلوبهم ، كما يقول البشير مرقس عن يسوع موبخا اياهم : « ألا تشعرون بعد ولا تفهمون ؟ أحتى الآن قلوبكم غليظة ؟ ألكم أعين ولا تبصرون ولكم آذان ولا تسمعون ولا تذكرون ؟ حين كسرت الأرغفة الخمسة للخمسة الآلاف كم قفة مملوة كسرا رفعتم ؟ قالوا له اثنتى عشرة ، وحين السبعة للأربعة آلاف كم سل كسر مملوا رفعتم ؟ قالوا سبعة . فقال لهم كيف لا تفهمون ؟ » (مرقس ٨ : ١٧ — ٢١) . إنهم لم يفهموا معنى معجزات السيد ولا الى أى شيء كانت تشير . إنهم رأوا وأكلوا وشربوا ، ولكنهم لم يفهموا مغزاها الحقيقى . وذلك لسبب ثقل فى الفهم والتمييز عندهم ، وأحيانا كان عدم فهمهم ناتجا عن عقائدهم اليهودية . وقد ظهر ذلك عندما أعلن يسوع أنه ينبغى أن يذهب الى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم ، ولكن بطرس لم يستطع أن يحتمل هذا القول لا لأنه يشفق على المسيح أو لأنه يحبه فلا يتمنى له ذلك ، بل لأن المسيا الذى اعترف به منذ لحظة ، لا يمكن أن يموت كما تقول تقاليد اليهود ، فكيف يموت هذا السيد ؟ وكيف ينطق بهذه الأقوال ؟ ولكن السيد وبخه وقال له : « اذهب عنى ياشيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس » (متى ١٦ : ١٣ — ٢٣) وفى بعض الأحيان كانوا لا يفهمون ما يقوله لهم لأنها كانت اعلانات جديدة مثل القيامة من الأموات (مرقس ٩ : ١٠) ومثل اقامة جسده (يوحنا ٢ : ١٨ — ٢٢) . وهكذا نجد أن التلاميذ لم يستطيعوا أن يفهموا ارسالية المسيح ولا أن يرتفعوا الى مستواها ، كانوا كما يقول السيد يحتاجون الى الروح القدس الذى يرشدهم ويذكرهم ويعلمهم بل ويفسر لهم معنى المسيح لهم ولحياتهم . وهذا ما حدث فعلا ، وصار الفرق شاسعا بين فهمهم ومعرفتهم الروحية قبل قيامة المسيح ومجيء الروح وبعدهما ، يكفى أن يقال عن بطرس ويوحنا فى أوائل خدمتهما : « فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما انسانان عديما

العلم وعاميان تعجبوا . فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع » (أعمال ٤ : ١٣) . هذه الاستنارة الروحية فى معرفة معنى ارسالية السيد وشخصه ، لا تقتصر على التلاميذ فقط بل هى حاجة كل مؤمن ، كما يعبر الرسول بولس عن ذلك فى قوله : « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته . لعلى أبلغ الى قيامة الأموات ، ليس أنى قد نلت أو صرت كاملا ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضا المسيح يسوع » (فيلبى ٣ : ١٠ — ١٢) . أو كما يوصى الرسول بطرس المؤمنين قائلا : « ولكن انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح » (٢ بطرس ٣ : ١٨) وهذا النمو فى المعرفة لا يتأتى الا بروح الله القدوس .

— (١ كورنثوس ٢ : ١١ — ١٦) « ... هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد الا روح الله ، ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ، التى نتكلم بها أيضا لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات . ولكن الانسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفه لأنه انما يحكم فيه روحيا . وأما الروحى فيحكم فى كل شىء وهو لا يحكم فيه من أحد . لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه . وأما نحن فلنا فكر المسيح » .

فى هذا الجزء من رسالة كورنثوس الأولى يكشف الرسول عن ثلاثة أنواع من الناس : الانسان الطبيعى وهو الذى لم يقبل المسيح ولا يقبل ما لروح الله ولا يعرفه (٢ : ١٤) . والانسان الجسدى أو الطفل فى المسيح الذى مازال الجسد مسيطرا على سلوكه رغم أنه قبل المسيح ، ولهذا فتظهر أعمال الجسد فى حياته لأنه ليس ناجحا (٣ : ١ — ٤) . ولكن هناك الانسان الروحى وهو المؤمن الذى قبل المسيح وقبل الروح القدس وما يعمله فى حياته — هذا يستطيع أن يستمع ويميز صوت الله المعلن له بالروح القدس . ولهذا فالله يكشف له أموره الروحية العميقة (٢ : ١٥) . ولكن ماذا يكشف الروح لهذا المؤمن ؟ يجيب الرسول على ذلك بقوله : « لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين (الناجحين روحيا) ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون . بل نتكلم بحكمة الله فى سر ،

الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا ... كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه . لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله » (١ كورنثوس ٢ : ٦ ــ ١٠) . الأمور التى يكشفها الله بروحه القدس للمؤمنين هى كل الأسرار التى تتعلق بعمل الفداء الذى عمله الله وما يزال يقدمه . هى سر حكمة الله (عـ ٧) ، وهى سر المسيح المخفى عن بنى البشر ولكنه أعلنه لقديسيه (أفسس ٣ : ٢ ــ ١٢) ولكنه لم يعلن لعظماء هذا الدهر ، فلم يعرفوه ولذلك صلبوه فوقعوا تحت الدينونة فى جهلهم (١ كورنثوس ٢ : ٨) ، وسر الانجيل (أفسس ٦ : ١٩) .. الخ . هذه الأسرار كلها التى يكشفها الرسول بوضوح وتفصيل أكثر فى (أفسس ٣ : ٢ ــ ١٢) ، قد أعلنها لقديسيه بالروح القدس ، ولذلك قبلوا المسيح وآمنوا به لأنهم عرفوه وقبلوا عمل الله فيه من أجلهم ، وفى قبولهم له نموا فى النعمة والمعرفة ، ونضجوا فى معرفة حكمة الله التى تظهر كأنها عثرة أو جهالة لأهل العالم (١ كورنثوس ١ : ٢٣) ، هذه الأمور العميقة يكشفها الروح القدس للمؤمنين لمجدهم ، أى انهم ينمون بها ويستمتعون بها كطعام روحى الى أن يصلوا الى ذلك المجد حينما يأتى الرب .

ــ (يوحنا ٢ : ٢٠ و ٢٧) « وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء ... وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم الى أن يعلمكم أحد ، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهى حق وليست كذبا . كما علمتكم تثبتون فيه »

ــ هناك بعض الاختلاف بين الدارسين على معنى المسحة ، فبعضهم يقول عنها أنها تشير الى المعمودية (C . H . Dodd , Comm .) وبعضهم يقول انها كلمة الله أو الانجيل (W . Barclay comm .) ولكن الأرجح أنها تشير الى الروح القدس فهو الواسطة الحقيقية والمصدر الأساسى للمعرفة والاعلان والتمييز . أما كلمة الله فهى المعرفة نفسها وليست واسطتها .

أما هدف المعرفة والتعليم هنا فهو التمييز بين التعاليم الصحيحة والتعاليم

الكاذبة . لقد قامت مجموعة من قادة الكنيسة التى يكتب اليها الرسول ، وعلمت تعاليم غير صحيحة وكاذبة (١ يوحنا ٢ : ١٩) ، وكانت خطورتهم تكمن فى أنهم لم يأتوا من الخارج والا لشك المؤمنون فيهم وفى تعاليمهم وعاملوهم بحذر ، بل كانوا من داخل الكنيسة ، ولعلهم كانوا من القادة المعروفين والذين لهم مقدرة فى التعليم والاقناع . جماعة كهذه يجب أن يعمل لها ألف حساب . وكانت تعاليمهم الخاطئة تنصب على السيد نفسه وعلى مجيئه الى العالم . فهم ينكرون « أن يسوع هو المسيح » (٢ : ٢٢) ثم انهم لا يعترفون « بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد » (٤ : ٣) . ويمكننا أن نضم الاثنين معا فنعرف أبعاد خطيتهم المريرة . انهم ينكرون أن يسوع هو المسيح ويقولون انه لم يأت بالجسد . وفى ضوء ما عرف عن الغنوسية التى ازدهرت وانتشرت بعد ذلك العصر بقليل نعرف أن هؤلاء قد أنكروا التجسد . ان يسوع الذى رآه العالم يولد ويعيش ويموت لم يكن سوى انسان ، وقد حل عليه الابن فترة فى أثناء ارساليته ، أى من بدء معموديته الى أن اقترب من الصليب ، حينئذ تركه ليصلب وارتفع ابن الله . هذه هى الأرواح الشريرة المضلة أو التعاليم الشريرة المضلة . ولعل أهم وأخطر ما فى هذه التعاليم كلها أنها تريد أن تزيل صعوبة أو عثرة الصليب وتفسر أعمال الله الفدائية تفسيرا بشريا ، أى أنها استبدلت حكمة الله بحكمة الناس . ومرات كثيرة تكون حكمة الناس جذابة للعقل البشرى الذى لم ينره الروح القدس . ولكن شكرا للروح القدس الذى يعطى المؤمنين التمييز ، فيستطيعون أن يفرقوا بين الحق والكذب ، بين من ينادى بالحق والصدق ، وبين من ينادى بالكذب ، بين حكمة الله وحكمة الناس .

ولقد واجه الرسول بولس شيئا كهذا فى اطار آخر وظرف مختلف ، وذلك فى كنيسة كورنثوس حيث كان بعض الناس يجدفون على يسوع عندما يأخذهم الحماس الدينى ولذلك يقول لهم : « لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما . وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » (١ كورنثوس ١٢ : ٣) . اذاً فى وسط الأرواح المضللة الكثيرة التى تملأ العالم بتعاليم متناقضة ومتراكبة ، لا يمكن أن يميز بينها الا المؤمن

لأن فيه روح الله ، فهو الذى يعطى قوة التمييز فى هذا العالم المملوء بأبواق التعاليم الكاذبة .

اذاً فالروح القدس هو الذى يعطى المؤمن الفهم الروحى لمعنى المسيح له ولحياته وأمور الله وأسراره ، وكذلك التمييز بين التعاليم الصحيحة والتعاليم المضللة .

ثالثا — الروح يرشد المؤمن فى العبادة :

وترتبط عبادة المؤمن — كما يقول العهد الجديد — بالروح القدس . فالعناصر المتعددة للعبادة هى ثمر الروح . ولسوف نجد ذلك فى الشواهد التالية :

« لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد » (فيلبى ٣ : ٣) .

« ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا له » (يوحنا ٤ : ٢٣ و ٢٤) .

فى الحديث الذى يذكره انجيل يوحنا ، بين السيد وبين المرأة السامرية ، يضع للعهد الجديد الأساس والمكان الصحيح للعبادة . لقد ربطت المرأة السامرية العبادة بواحد من المكانين : اما أورشليم كما يقول اليهود أو جبل جرزيم كما يعتقد السامريون ، ولكن المخلص يبين لها خطأ هذه العبادة ، فيقول لها : « يا إمرأة صدقينى أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب » (عـ ٢١) . اذاً أين ؟ هل هناك مكان آخر ؟ نعم ولكنه ليس مكانا كأورشليم أو جبل جرزيم ، إنه شخص ، إنه هو نفسه .. فى المسيح نفسه تقام العبادة الحقيقية بمعناها الصحيح ، وهو الاقتراب من الله وتمجيده . ففى مقابل جرزيم وأورشليم ، لا تقوم روما ولا القدس ، ولكن يقوم المسيح نفسه ، الذى يقول عنه كاتب العبرانيين : « فاذاً لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول

الى الأقداس بدم يسوع طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أى جسده ، وكاهن عظيم على بيت الله ، لنتقدم بقلب صادق فى يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقى » (عبرانيين ١٠ : ١٩ ــ ٢٢) . فالمكان ليس مكانا طبيعيا ماديا ولكنه مكان روحى ، فى الرب المقام .

وحتى العبادة بالذبائح والقرابين كما كان يحدث فى العهد القديم قد انتهت وأصبحت القرابين شيئاً روحياً يشرحها الرسول بولس بقوله : « فاطلب اليكم أيها الاخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رومية ١٢ : ١) . إن التقدمة الحقيقية هى تقدمة الانسان نفسه . فكما قدم المخلص نفسه ، هكذا يقدم المؤمن نفسه جسدا وعقلا وروحا . وهكذا تصبح العبادة عبادة روحية . على هذا الأساس يقول الرسول لأهل فيلبى : « نحن الختان .. نعبد الله بالروح .. ولا نتكل على الجسد أى المكان والقرابين والذبائح القديمة .

ويرتبط بالعبادة الصلاة وهى أيضا من عمل الروح كما يظهر من الشواهد الآتية :

ــ (أفسس ٦ : ١٨) : « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين » .

ــ (يهوذا ٢٠) : « وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على ايمانكم الأقدس مصلين فى الروح القدس » .

ــ (رومية ٨ : ٢٦ و ٢٧) : « وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها . ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين » .

اذا كانت الحياة المسيحية حياة صلاة ، فالصلاة المسيحية تحيا وتعيش وتقوم فى الروح القدس . والمسيحى يحتاج الى أن يتعلم كيف يصلى . ولقد أحس بهذه الحاجة تلاميذ السيد أنفسهم فطلبوا منه أن يعلمهم كيف يصلون (لوقا

١١ : ١) . وهذه الحقيقة يعبر عنها الرسول بولس فيقول (فى رومية ٨ : ٢٦) : « لأننا لسنا نعلم ما نصلى من أجله كما ينبغى » . فمن الذى يعلم المؤمنين الصلاة كما ينبغى ؟ من الذى يصلى فيهم ؟ المسيح لم يعد معهم بالجسد ، فمن الذى يقوم بهذا العمل العظيم ؟ هناك الشفيع الآخر أو المعزى الآخر وهو الذى يصلى فيهم كما ينبغى . الصلاة كما ينبغى هى الصلاة التى ترفع فى محضر آب عظيم محب وفى نفس الوقت اله مجيد ، تغطى الملائكة وجوهها فى حضرته ، صلاة الخشوع والتقوى . ثم انها صلاة ترتفع من أعماق النفس التى تئن مع جميع الخليقة متطلعة الى المستقبل ، ليوم الفداء والتمجيد ، ومتشوقة الى لقاء سيدها الذى أحبته لأنه أحبها وأسلم نفسه لأجلها . هذه هى صلاة المؤمن فى عمقها . ويلاحظ هنا ما يقوله الرسول : إن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ، فهل هذه الأنات هى إشارة الى التكلم بألسنة كما يقول كثير من المفسرين ، إن الألسنة ليست غريبة على الرسول بولس لأنه يقول لأهل كورنثوس : « أشكر الهى أنى أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم » (١ كورنثوس ١٤ : ١٨) ، ومع أنه يضع النبوة فى مرتبة أسمى بكثير من الألسنة ، الا أن هذه الأخيرة وجدت لها مكانا فى حياته . على كل حال سواء أكان يشير هنا فى (رومية ٨ : ٢٦ و ٢٧) الى الألسنة أم لا فانه يؤكد أن أشواق النفس التى لا يمكن أن تعبر عنها اللغة اليومية المنطوقة والمسموعة ، فان الروح القدس الذى يفحص الانسان ويعرف أعماقه ، يرفع هذه الأشواق الى الآب السماوى .

ولكن الصلاة كما ينبغى لا تتوقف على احتياجات النفس البشرية وتطلعاتها فقط ، بل تنصب أيضا على اهتمام المؤمن بمن هم حوله سواء أكانوا من القديسين أى المسيحيين وأعضاء الكنيسة أو من الحكام كما يقول الرسول بولس الى تيموثاوس : « فاطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار » (١ تيموثاوس ٢ : ١ و ٢) . هذه كلها تصلى فى الروح لأنه يساعدنا فى رفعها أمام الآب ليتقبلها بحسب ارادته ، وتصبح حياتنا كما يقول الرسول فى الروح .

ومع العبادة أيضا يأتى تمجيد الرب وتسبيحه :

ــ (أفسس ٥ : ١٨ ــ ٢٠) « ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب . شاكرين كل حين على كل شىء فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب » .

هذا التسبيح لا يمكن أن يخرج من قلب انسان لا يملؤه الروح القدس . ويلاحظ أن الرسول يقارن الامتلاء بالروح كفرح حقيقى وتقديم الشكر لله ، بالسكر بالخمر الذى يؤدى الى الخلاعة التى يعتبرها أهل العالم فرحا وبهجة لهم ، ولكن ما أبعده من فرح عن اللياقة وعن الحقيقة . فالفرح هو فرح بالرب كما قالت العذراء : « تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى » (لوقا ١ : ٤٦) وكان الفرح واحدا من العلامات المميزة لمجىء الروح القدس وحلوله على التلاميذ فى يوم الخمسين : « وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة . وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب .. » (أعمال ٢ : ٤٦ و ٤٧) .

وهنا يواجهنا سؤال يخطر على بال الكثيرين : اذا كان العهد الجديد وخصوصا الرسول بولس يركز على الصلاة بالروح وفى الروح ، وأحيانا بكيفية لا يعبر عنها ، وكذلك على تقديم الشكر لله الذى ينبغى أن يكون فى الروح وبه ، فهل هذا يلغى ذهن الانسان ؟ هل يقوده الروح فى هذا الأمر دون أن يشعر أو يدرى أو تكون له ارادة ؟ ان الاجابة بالايجاب على هذا السؤال هى السبب فى كثير من التشويش وعدم اللياقة فى العبادة كما حدث فى كنيسة كورنثوس مما اضطر الرسول الى أن يكتب لهم بكل شدة منبها اياهم الى أن الهنا « ليس اله تشويش بل اله سلام » (١ كورنثوس ١٤ : ٣٣) ، إن الجواب الصحيح يضعه الرسول فى نفس الأصحاح (عـ ١٤ و ١٥) « لأنه ان كنت أصلى بلسان فروحى تصلى وأما ذهنى فهو بلا ثمر . فما هو اذاً ؟ أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضا . أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضا » .

ثم يقول فى موضع آخر : « وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء » (.عـ ٣٢) من هذا نعلم أن الروح القدس عندما يرشدنا للصلاة والترنيم فهو يرشدنا روحا وذهنا فنكون فى كامل وعينا وإرادتنا وذهننا .

رابعا ــ الارسالية :

عندما يصبح المؤمن للمسيح ويسيطر الروح القدس على حياته فان من أهم مظاهر ذلك هو الارسالية أى انه يرسله الى الآخرين . هذه الارسالية يتممها الروح فى المؤمن بالكيفية التالية : الدعوة (أعمال ١٣ : ١ ــ ٤) « وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون ... وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما . فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا الى سلوكية ... » .

إنه هو الذى يدعو المؤمن ويفرزه كما فعل مع شاول وبرنابا ، ويعبر الرسول بولس عن دعوته قائلا : « ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعلن ابنه فى لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ودما » (غلاطية ١ : ١٥ و ١٦) . هذه الدعوة السابقة تحتاج الى اعلان بطريقة وكيفية خاصتين يعرفهما المدعو ويحس أن الدعوة قد جاءته . وقد حدث ذلك مع الرسول بولس فى أثناء خدمته فى كنيسة أنطاكية . لا نعرف كيف أعلن الروح القدس ارادته ولكن ما نعرفه هو أن الكنيسة عرفت بكل وضوح ماذا يريد ، ومن هما الشخصيتان اللتان أرادهما . ويلوح أن الكنيسة كانت تحس بثقل الدعوة لحمل الانجيل الى الأمم ، وكانت تشعر بتعاسة العالم بعيدا عن المسيح وألا خلاص من هذه التعاسة الا فى ارسالية مسيحية ، فبدأت تصوم وتصلى طالبة الإرشاد ، وجاء الروح وأرشد الكنيسة الى شاول وبرنابا .

الارشاد (أعمال ٨ : ٢٦ ــ ٢٩) « ثم ان ملاك الرب كلم فيلبس قائلا قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم الى غزة التى هى برية . فقام وذهب . واذا رجل حبشى خصى وزير لكنداكة ملكة الحبشة

كان على جميع خزائنها . فهذا كان قد جاء الى أورشليم ليسجد وكان راجعا وجالسا على مركبته وهو يقرأ النبى إشعياء . فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة » .

(أعمال : ٣٩ ــ ٤٠) « ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضا ... وأما فيلبس فوجد فى أشدود . وبينما هو مجتاز كان يبشر جميع المدن حتى جاء الى قيصرية » .

(أعمال ١٦ : ٦ و ٧) « وبعدما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا الى ميسيا حاولوا أن يذهبوا الى بثينية فلم يدعهم الروح » .

من الأقوال السابقة يتضح أن الروح القدس لا يدعو الانسان فقط ثم يتركه هكذا وشأنه ولكنه يجهز له الحقل الذى يعمل فيه . فاذا كان قد دعا فيلبس الذى أختير من ضمن السبعة ليكون خادماً للموائد (أعمال ٦ : ٥) ، الا أن الروح وضع عليه أيضا مسئولية التبشير ، وفتح له الحقول الواسعة ، فأرسله الى السامرة حيث بشرها بكل قوة فقبلت كلمة الله وآمن سكانها بالله حتى سيمون نفسه اندهش من القوات التى تجرى وآمن . ثم أرسله الرب الى شخصية واحدة ولكنها شخصية لها وزنها ، الى وزير هام لملكة مشهورة ، فكلمه عن السيد الذى تألم ، مفسرا له نبوة إشعياء ، وآمن الرجل بتفسير فيلبس وتبشيره واعتمد باسم يسوع . ثم خطفه الروح القدس الى مكان آخر ، فبشر المدن الساحلية من أشدود الى قيصرية ..

وما فعله الروح مع فيلبس فعله مع بولس وبرنابا أيضا ، فعندما دعاهما ، يقول لوقا : « فهؤلاء إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا الى سلوكية ومن هناك سافرا فى البحر .. » (أعمال ١٣ : ٤) وهذا يعنى أن الروح هو الذى أعطاهما وجهة التبشير ، فذهبا عن طريق البحر فى رحلتهما الأولى كلها . وعندما افترق الاثنان بولس وبرنابا ، وضع الرسول فى قلبه أن يخطط لرحلته الثانية لكى يبشر بالترتيب فى آسيا الصغرى ، ولكن الروح منعه مرتين من أن يذهب الى مكان يختاره بولس ، واختار الروح القدس له المكان الهام الذى

كان يجب أن يذهب اليه ، الى مكدونية ، إذ ظهر له انسان يقول له : « اعبر الى مكدونية وأعنا » (أعمال ١٦ : ٩) . فقام وذهب الى هناك فى خدمة طويلة ناجحة . فالروح القدس يجهز للعامل الذى يدعوه ، المكان الذى يذهب اليه .

وبالمثل يستطيع المرء أن يجد القيادة فى حياته اليومية بواسطة الروح القدس ، فقط عليه أن يعرف أنه ابن لله كما يقول الرسول بولس : « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (رومية ٨ : ١٤) فأبناء الله لهم روح الله يقودهم ويعطيهم القوة للانقياد الى هدايته وارشاده . كما يقول يعقوب الرسول : « وانما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له . ولكن ليطلب بايمان غير مرتاب البتة لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الرياح وتدفعه . فلا يظن ذلك الانسان أنه ينال شيئا من عند الرب » (يعقوب ١ : ٥ — ٧) .

الرسالة : (١ كورنثوس ٢ : ١ — ٥) « وأنا لما أتيت اليكم أيها الاخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة مناديا لكم بشهادة الله . لأنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا . وأنا كنت عندكم فى ضعف وخوف ورعدة كثيرة . وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » .

(١ تسالونيكى ١ : ٥) « إن انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضا وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من أجلكم » .

(أعمال ١ : ٨) « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » .

يصف الرسول بولس نفسه والطريقة اللغوية التى قدم بها الرسالة ، أنه كان فى ضعف وخوف ورعدة كثيرة ، وأن كلامه وكرازته كانا بحسب المعيار

البشرى فى ذلك الوقت ، فى مرتبة أقل بكثير من خطب حكماء ذلك العصر ، فى وسط الفصاحة لم يكن الرسول فصيحا ، وبين الحكماء كانوا يسمونه المهذار (أعمال ١٧ : ١٨) ولو كانت كرازته تعتمد على قوة الأسلوب لفشل ولما استطاع أن يربح الكثيرين للمسيح . ولكن الأمر لم يكن هكذا ، كانت كرازته تستمد قوتها من مصدر آخر ، من الروح القدس الذى شهد لكلماته باقناع وتجديد الكثيرين ممن سمعوه . لم يبشر بحكمة الناس بل بانجيل الله . وهذا الانجيل هو « قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودى أولا ثم لليونانى » . وظهرت هذه القوة فى كل مكان ذهب اليه فى أثينا وكورنثوس وتسالونيكى وكل مدينة . فالروح القدس شاهد لكلمة الله فى كل مكان . وشاهد للكرازة بالقوة لكل شخص وهكذا تمت كلمة الوعد التى تركها المخلص لتلاميذه : « وتكونون لى شهودا فى أورشليم وكل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض » .

والكلمة المقدسة لا تتوقف على الشخص الذى يعظ بل على الروح القدس ، فكما كانت قوة الروح تصاحب كرازة الرسول بولس ، هكذا كانت أيضا تصاحب كرازة الرسول بطرس فى يوم الخمسين وفى السامرة وفى بيت كرنيليوس (أعمال ٢ : ٣٧ ، ٨ : ١٤ ــ ٢٥ ، ١٠ : ٤٤) وكذلك الرسول يوحنا وكل الرسل . والروح القدس باق ليعمل ، وكلمة الانجيل باقية ، وكل من يتكلم بالانجيل عليه ألا يعتمد على فصاحته بل على الروح القدس الذى يصاحب الكلمة فهو يعطى الرسالة ويعطى السلطان أيضا لكل انسان مخلص يعظ بكلمة الانجيل ويجعل نفسه وسيلة لكلمة الله بالروح القدس .

خامسا ــ القيامة :

يذكر الكتاب المقدس أن الروح القدس يقيم أجساد الراقدين ، فيقول الرسول بولس : « وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم » (رومية ٨ : ١١) . الاجساد المائتة ، يقصد بها الرسول الأجسام التى تموت

الموت الطبيعى الذى يجوز فيه كل انسان . لكن هذا الجسم هو فى الحقيقة هيكل للروح القدس يسكن فيه ويمتلكه ، والانسان ليس ملكا لنفسه (١ كورنثوس ٧ : ١٩) . ولهذا السبب فهو لا يترك هذا الجسد للفناء ولكنه يحييه . وإحياء الجسد لا يعنى فقط إعطاء الحياة له ، أى أنه كان ميتا فعاش ، ولكن معناه التمجيد ، فالذين يموتون سوف يقيمهم الرب ممجدين ، والأحياء سيغير أجسادهم ليكونوا على شبه جسد مجده (١ كورنثوس ١٥ : ٥١ ــ ٥٥ ، ١ يوحنا ٣) .

هذا اليقين الذى يتمتع به المؤمن مبنى على اختباره للروح القدس هنا كما يقول الرسول : « فاننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة . ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو الله الذى أعطانا أيضا عربون الروح » (٢ كورنثوس ٥ : ٤ و ٥) . والعربون هو الشىء الذى يدفع مقدما لكى يؤكد للشخص أنه سيأخذ الباقى وهو أكثر وأعمق .

هذا التمجيد للأجساد هو الفداء الكامل الذى ينتظره المؤمنون : « فاننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معا الى الآن ، وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » (رومية ٨ : ٢٢ و ٢٣) نعم انه الفداء الذى سيعلن فى الزمان الأخير كما يقول الرسول بطرس مترنما : « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم أنتم الذين بقوة الله محروسون بايمان الخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير » (١ بطرس ١ : ٣ ــ ٥) . هذا هو عمل الروح للمؤمن الذى يموت فى الرب ، فأنه يقيمه عند مجىء السيد ممجدا اياه فاديا جسده معطيا نعمة التبنى الصادقة الكاملة .

هذا الكتاب دراسة علمية كتابية فى موضوع يشغل كثيرين ويجيب على ما يحيرهم أو يصعب فهمه من أسئلة ..

فمن هو الروح القدس ؟

وهل كان معروفاً فى العهد القديم ؟

وماذا عن علاقة الروح القدس بالكنيسة اليوم .

والكاتب دكتور القس فهيم عزيز عرف بدقة البحث وعمق الدراسة نرجو أن يحقق الكتاب الهدف المرجو ، للدارسين والقراء .

النـاشـر



دار الثقافة

١٠١٠٠٠٧٤